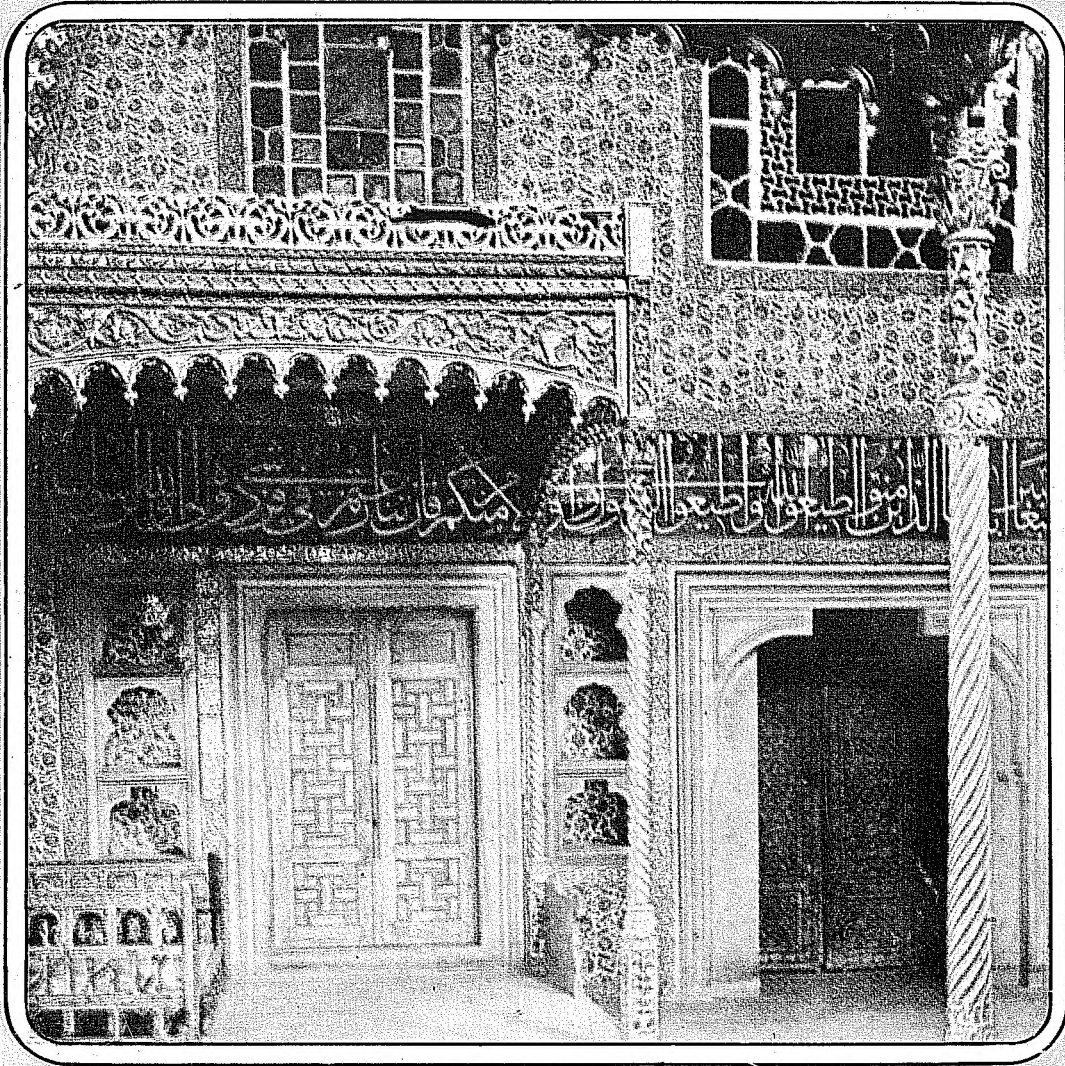


جدة العدد : براعم الإيمان

الوعاء الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة عشرة ○ العدد ١٨٥ ○ جمادي الأولى ١٤٠٠ هـ ○ مارس ١٩٨٠ م



اقرا في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للاستاذ محمد عزة دروزة	تفسير سورة الصف (٢)
١٤	للشيخ عبد الجليل عيسى	القضاء والقدر
٢٢	للاستاذ أحمد عادل كمال	الفتوح الإسلامية
٢٨	للدكتور أحمد حسنين القفل	كل نفس ذائقة الموت (٤)
٣٨	للشيخ محمد الغزالي	القرآن والسنة معا
٤٤	للاستاذ أحمد عبد المحسن المنشاوي	المنهج التربوي الإسلامي
٥٥	للدكتور عبد الغني الراجحي	الظواهر الكونية
٦٠	للتحرير	مائدة القاريء
٦٢	للاستاذ محمد محمد حلاوة	مدرسة الأزواج (٣)
٦٨	للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله	زخرفة الأخشاب عند المسلمين
٧٨	للتحرير	مؤتمر الدعوة الإسلامية
٨٣	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٨٤	للدكتور محمد طموم	الإنسان الأول والتشريع السماوي
٩٢	للدكتور فؤاد محمد محمود	السيف والقلم
٩٧	للشيخ عبدالعزيز بن باز	أنقذوا أفغانستان المسلمة
١٠٠	للاستاذ حسين الطوخي	الطريد (قصة)
١٠٤	للتحرير	مع الشباب
١٠٦	للتحرير	بأقلام القراء
١٠٨	للشيخ عطية محمد صقر	الفتاوي
١١١	للتحرير	مع الصحافة
١١٤	للتحرير	مواقيت الصلاة

صورة الغلاف

ازدهر الحفر على الخشب في الدولة الإسلامية وأثر
ازدهاره على الفنون العالمية الأخرى . وهذه واجهة
لمبنى أثري في تركيا وقد ظهرت الزخرفة الإسلامية
البديعة محفورة على الأعمدة والأريكة والمظلة والباب
والنوافذ .

انظر صفحة ٦٨

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة السادسة عشرة

العدد ١٨٥ ○ جمادي الأولى ١٤٠٠ هـ ○ مارس ١٩٨٠ م

● الثمن ●

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
ريال ونصف	السعودية
درهم ونصف	الإمارات
ريالان	قطر
١٤٠ فلسا	البحرين
١٣٠ فلسا	اليمن الجنوبي
ريالان	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
ليرة ونصف	سوريا
ليرة ونصف	لبنان
١٣٠ درهما	ليبيا
١٥٠ مليما	تونس
دينار ونصف	الجزائر
درهم ونصف	المغرب

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

هدفها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة

الوعي الإسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٤٩٠٥١



الاعتزاز بالوطن

الوطن هو الأرض التي ينشأ عليها الإنسان فيتفاعل جوها في تكوينه ، وتطيب نفسه بالعيش فيها ، والاغتنام من خيرها ، ويسكن قلبه إليها .. وإذا بعد عنها كان دائب الحنين إليها ، بالغ الشوق الى رحابها ، حتى ولو كان غيرها اكثر نعمة وأكبر عطاء ، وأعظم أمنا ، فالمدينة الحافلة بألوان الحضارة يهبط اليها الأعرابي ، فلا تصرفه حضارتها ولا ما تزخر به عن خيرات من وطنه ، وما وطنه الا صحراء جرداء ، وكثبان من الرمال وأطلال بالية ، وصخور تسفعها الهاجرة وأطناب تعصف بها الرياح . ولكنه الوطن مستقر الأفئدة على أرضه درجت النفس ، فكان لزاما ان يكون به هيامها ، وإليه حبها ونزوعها .

ورسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو مهاجر الى المدينة حيث الأنصار الذين عاهدوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم - كان في سيره دائب التلفت نحو وطنه (مكة) ولم يصرفه عن حبها أن قومه اخرجوه منها : فلما قاربت معالمها أن تغيب عن ناظريه اتجه إليها قائلا : « والله إنك لأحب بلاد الله الى الله ، وإنك لأحب بلاد الله إلي ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت » . وبينما هو - صلى الله عليه وسلم - في المدينة ينعم هو وصحابته بالحرية والأمن ، سمع احد صحابته المهاجرين يعبر عن حنينه الى مكة قائلا :

ألا ليت شعري هل أبينن ليلة بواد وحولي إنخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

فأشار اليه قائلا : « دع القلوب تقر » .

وحب الوطن من أعظم ثمرات الإيمان بالله تعالى ، لأن الوطن هو الميدان الذي تطبق فيه مبادئ الحق والخير والطمأنينة والعدل ، وهو الساحة الواسعة التي يغدو فيها المواطنون ويروحون وقد استنارت أعمالهم وأقوالهم بتعاليم الاسلام وفضائله ، فنهضوا بأخلاقهم يبنون صرح الألفة والمحبة ويشيدون ما يحقق العزة .

والوطن الاسلامي هو مهبط المدنية الأولى ، ومشرق العلم النافع ، وموئل الشرف العريق ، فيه قامت الحضارات النظيفة التي أمدت العالم كله بالنور والمعرفة ، ومنه انبعثت رسالات الله ، تهدي الإنسانية وترشدها وترسم لها معالم السعادة وقد أخرج الله فيه كنوزا ، وأنشأ جنات معروشات وغير معروشات ، والزرع مختلفا أكله ، وجعل له مزية الامتياز في موقعه بين الشرق والغرب . فكان سبيل الاتصال وطريق التجارة . ووطن هذا شأنه واجب على أهله أن يوقفوا عليه خفقات الحب في قلوبهم ، وأن يجعلوه ميدانا يطبق فيه منهج الله في الحياة وتنطلق منه دعوة الله في انحاء المعمورة لتخرج الناس من الظلمات الى النور وتهديهم الى صراط العزيز الحميد ، وأن يبذلوا في صد الأعداء عنه أنفسهم وأموالهم ، وأن يعملوا - في غير هواة - للحفاظ عليه وتثبيت استقلاله وحماية عزته .

لقد سعد هذا الوطن بتطبيق منهج الاسلام قرونا ، كان أهله فيها سادة الدنيا وأساتذة العالم ، ولما تهاونوا في حمل أمانة الرسالة تداعت عليهم الأمم الكافرة كما تداعى الأكلة على قصعتها ، وغمروا الأوطان الاسلامية بالمفاسد توهينا لقوى شبابها ، وصرفا لهم عن الحياة الجادة - حياة الايمان بالله والأخذ بهديته - وعمدوا الى استثمار مفاسدهم في تكوين منافقين بين المسلمين ، يعملون لحسابهم في توهين القوى ، وصرف الأمة عن تراثها العظيم ، وبهذا الطوفان من الفساد أقاموا إسرائيل في قلب البلاد الاسلامية ، لتكون جسرا يعبرون عليه لتحقيق أغراضهم الخبيثة ، ويعملون من خلالها على تفريق صفوف المسلمين وبهذا الطوفان من الفساد اجتاحت « أفغانستان » المسلمة ليبيدوا أهلها بعد أن عجز عملاؤهم عن إخضاعها لحكم الاتحاد والضلال .

ومن واجب المسلمين - في كل مكان - أن يهبوا لتطهير أوطانهم من كل فساد ، وأن يتعاونوا تعاونا صادقا على دحر المعتدين .. والسبيل إلى ذلك سبيل وحيد وهو الاستهداء بالاسلام وتطبيق تعاليمه بكل أصولها وفروعها ، فبالاسلام عقيدة وشريعة نستطيع أن نثبت في وجه أعداء الوطن ، وأن نحبط مؤامراتهم ، وأن ندمر خططهم وأن نسترجع حقوقنا من قبضتهم ، فلا يصلح أمر هذه الأمة الا بما صلح به أولها .

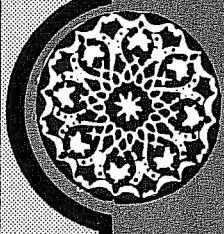
وبالجهاد في سبيل الله تفتح سبل الخير وطرق المجد ، ويكون عون الله وتأييده : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)

رئيس التحرير

محمد الرباعي

تفسير

سورة الصف
مؤذنة



الحلقة الثانية

تتدبد بالذبن بقولون ما لا يفعلون ، وإيدان بما فى ذلك من موجبات مقت الله الشدبد . فجاءت هذه الآيات . - لتذكر على سببل العظة والزجر والتمثل بما كان من قوم موسى إزاء موسى علىه السلام من مواقف مؤذنة محكية عن لسانه مع تأكدهم بأنه رسول الله إلبهم . وبما كان من انتقام الله منهم حينما زاعوا وانحرفوا عن جادة الحق حيث أزاغ الله قلوبهم . لأن الله لا يمكن أن يوفق ويسعد الفاسقين المنحرفين المتمردبن علىه .

- ولتذكر بهدف تأكيد رسالة النبى محمد صلى الله علىه وسلم وقوة ما فيها من الحق والنور الالهى وحمل المؤمنبن بها على الثبات عليها وتأييدها والاستجابة إلى ما يدعوههم النبى إلبه من جهاد وغب جهاد بما كان من بشارة عيسى علىه السلام بالنبى محمد صلى الله علىه وسلم حيث حكى قوله لببنى إسرائيل : إنه رسول الله إلبهم مصدقا بالتسورة التى أنزلت قبله ومبشرا برسول يأتى من بعده اسمه أحمد بما فىه تدعيم لوقف النبى صلى الله علىه وسلم ودعوته ورسالته .

(وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله إلبكم فلما زاعوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين (٥)) وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إلبكم مصدقا لما بين يدى من التسورة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالببينات قالوا هذا سحر مببن (٦) ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمبن (٧) يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٩) .

شرح وتعليق :

(١) لم يورد المفسرون فيما أطلعنا علىه رواية خاصة كسبب لنزول الآيات . والمتبادر أنها متصلة بالآيات السابقة اتصال تعقيب واستطراد . فى الآيات السابقة

– ولتندد بما كان من موقف الكفار من النبي محمد المبشر به حينما جاءهم وقولهم عن رسالته إنها سحر .

– ولتؤكد انتصار دينه وانتشار نور الله وتمامه نتيجة لذلك حتى يظهر على ما عداه من الأديان رغم كل المحاولات المعطلة من الكفار والمشركين الرامية إلى إطفاء ذلك النور وبعبارة قوية داوية حيث تقرر :

أولا : أنه ليس من أحد أشد ظلما ممن يفترى على الله الكذب فيقول عن آياته إنها سحر بينما هي تدعو إلى الايمان بالله والاسلام له .

وثانيا : أن المعطلين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ومواقفهم وأقوالهم ولكن الله تعالى سوف يتم نوره وينشره حتى يملأ الكون على الرغم من الكافرين .

وثالثا : أن الله قد أرسل رسوله بالهدى والدين الحق الواضح وأنه لجاعل له السيادة والغلبة والظهور على جميع الأديان حتى يصبح دين العالم كله على الرغم من المشركين .

(٢) ولقد صرف بعض المفسرين ضمير (الفاعل المستتر في جملة (جاءهم) إلى عيسى عليه السلام . وصرفها بعضهم إلى محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا قول الطبري . وقد رجحناه وأخذنا به في شرحنا الآنف استلھاما من الآيات الثلاث الأخيرة ، والله أعلم .

(٣) يصح أن يكون المقصود من جملة : (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبین) كفار العرب ، كما

يصح أن يكونوا هم الذين كفروا برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل . ونحن نرجح الاحتمال الثاني لأن الكلام هو في صدد بني إسرائيل . وفي القرآن آيات كثيرة ذكرت كفر بني إسرائيل بهذه الرسالة ومنها آيات البقرة : (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون . وأمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون) البقرة/٤٠ و ٤١ . وآيات البقرة (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) الآية/٨٩ . وعلى هذا فتكون الآيات الثلاث التي جاءت بعدها قد قصدت كفار بني إسرائيل أيضا .

(٤) ومع ذلك فقد جاءت الآيات الثلاث بأسلوب عام لتكون شاملة لجميع الكفار والمشركين من جهة وليكون ما فيها أعم مدى من موقف جحود الاسرائيليين من رسالته المحمدية من جهة أخرى . وهذا أسلوب من أساليب القرآن . والله تعالى أعلم .

(٥) ولقد قال المفسرون ومنهم الطبري وابن كثير والبغوي أن الأذى الذي كان يقع على موسى من قومه هو تعجيزهم له بالمطالب كقولهم : (لن نصبر على طعام واحد) وهذا حكته

التوكيد بإظهار هذا الدين على الدين كله يأتي هنا لأول مرة . وقد تكرر بعد هذا مرتين . واحدة في سورة الفتح التي يأتي ترتيب نزولها بعد سورة الصف بهذا النص: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا) الفتح/ ٢٨ . وواحدة في سورة التوبة في آيتين وينص قريب من نص سورة الصف التي نحن في صدددها . وبالإضافة إلى ما في الآيات من قصد تدعيم موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الدعوة إلى الجهاد والتبديد بالذين يخلفون بما وعدوا ويقولون ما لا يفعلون وهو القصد القريب المباشر والله أعلم ، وبالإضافة إلى ما فيها من تحد مطلق للكافرين والمشركين . وإيدان بوعده الله تعالى بإظهار الدين الذي أرسل محمد صلى الله عليه وسلم به على الدين كله فان جملة (بالهدى ودين الحق) تنطوي على تقرير ما في الرسالة المحمدية من هدى وحق . وقد تمثلا أقوى تمثيل وأروعها فيما احتواه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من مبادئ وقواعد وتشريعات ووصايا وتنبيهات وتلقينات وتوجيهات ومعالجات وأوامر ونواه إيمانية واجتماعية وسياسية واقتصادية وأسرية وسلوكية وشخصية وتبشيرية وروحانية من شأنها ضمان السعادة العظمى للبشرية في الدنيا والآخرة على أتم وجه وأوسع وأفضل . ولقد دعا هذا الدين إلى الله وحده المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن كل نقص

عنهم آية سورة البقرة (٦١) وقولهم : (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وهذا حكته عنهم آية سورة البقرة (٥٥) و (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) وهذا حكته عنهم آية سورة المائدة (٢٤) أو رميهم إياه بالبرص أو تأمر قارون عليه أو رميه بالزنا الخ . ولقد ورد في آية (٦٩) في سورة الأحزاب إشارة إلى أذى قوم موسى لموسى وهي: (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) وقد ذكر المفسرون الأنواع الأخيرة من الأذى في سياقها أيضا . وآية الأحزاب نهت المسلمين عن أن يكونوا مثلهم . وجاءت بعد آيات فيها إنذار رهيب للذين يؤذون الله ورسوله خاصة والمؤمنين والمؤمنات عامة حيث ربطت بين المؤمنين على سبيل المقارنة والإنذار . والمتبادر أن موقف الذين كانوا يقولون ما لا يفعلون الذي حكته الآية الثانية من السورة ونددت به الآية الثالثة قد كان مما أذى رسول الله واستوجب شدة مقت الله تعالى فافتضت حكمة التنزيل أن يعاد التذكير والمقارنة والتبديد في هذا المقام وإن اختلف الأسلوب حيث نهت آية الأحزاب المسلمين من أن يكونوا كالذين آذوا موسى وحيث جاء هذا في آية سورة الصف التي نحن في صدددها حكاية عن لسان موسى . (٦) ولقد تكرر وعد الله تعالى بتمكين دينه ونصر رسوله والمؤمنين في آيات عديدة مكية ومدنية ، غير أن

وشائبة ، وقرر ربوبيته للعالمين جميعا دون اختصاص . واستغناه وتنزهه عن الشريك والمساعد والولد بأي معنى كان . وسواء أكان ذلك تأويلا أم وسيلة أم شفاعاة . وحارب بكل قوة ودونما هوادة كل أنواع ومظاهر الشرك التي تمثل انحطاط الانسانية وتسخيرها لقوى وأفكار وعقائد سخيفة مغايرة للعقل والمنطق والحق وممثلة لنظام جاهلي فيه تقاليد جائرة وعادات منكرة وعصيان ممقوت . وهدف إلى القضاء على ما طرأ على الديانات السماوية وبخاصة الديانتين المعروفة يقينا مصدريتها من الله الممارستين أي اليهودية والنصرانية من سوء تأويل وانحراف وانقسام واختلاف وتهاتر ، وإلى تحرير الانسانية من الخضوع لأية قوة خفية وظاهرة غير الله ، وفتح آفاق الحياة للمؤمنين بهذا الدين على مصراعها في نطاق أسمى المبادئ وأكرم الأخلاق وأفضل المناهج والخطط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفردية والانسانية وأشدها مرونة للنهوض إلى نرى الكمال في كل مجال من مجالات الحياة وتوجيهها نحو أحسن السبل وأشرفها وأنزهها وأعدلها وأتمها صفاء وسناء . شاملة للناس جميعهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم وفئاتهم ليكونوا تحت راية أخوة متساوين في الحقوق والواجبات على اختلاف مناحيها . وليقوم في ظله عالم واحد ونظام واحد ودين واحد ولغة واحدة ، وبكلمة واحدة مجتمع إنساني واحد يتولى الأمر فيه

الصالحون خلقا ودينا ، الأكفاء الحريصون على المصلحة العامة . لا طاعة فيه لسلطان بمعصية وضرر ، ولا سند لحاكم فيه إلا كتاب الله وسنة رسوله ومصلحة العباد والبلاد المتسقة معهما ، ولا مكان فيه لظالم جبار وطاغية مسيطر ، والشورى فيه صفة أساسية لأهله وواجب ملزم حكامه . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أي الأمر بكل ما فيه خير وصلاح ونفع والنهي عن كل ما فيه شر وفساد وضرر وبغي وظلم) والدعوة إلى الخير والسلام والتواد والتراحم والتواصي بالصبر والحق والمرحمة من واجبات كل فئة منه حاكمة أو محكومة ، وصفة أساسية وخصائص ذاتية لأهله نتيجة لإسلامهم . ولا يسمح فيه باستقطاب الثروة في جانب والفقر في جانب . وللدولة فيه حق التوجيه . ويؤخذ فيه من الغني للفقير بالاضافة الى ما أوجب على الدولة من مساعدة الفقير العاجز . ويمنع فيه القوي من ظلم الضعيف . ويساعد فيه القادر العاجز . ويتواصلون جميعا بالصبر والمرحمة والتعاطف والتعاون . ويستمتعون جميعا بكل طيب حلال من طيبات الحياة وزينتها بدون تفريط وافراط ولا إسراف ولا تقتير . وتمنع فيه الفوضى والعدوان والمنكرات والموبقات والخلاعة والمسكرات والإثم والبغي والظلم في ظل سلام شامل يعرف الناس عبره أنهم إنما وجدوا ليتعارفوا ويتفاهموا ويتعايشوا ويتعاونوا على البر والتقوى دون الاثم

سواء بسواء . كما أسبغ على الحياة الزوجية رعاية عظيمة كفل فيها حق المرأة من مختلف النواحي ما لم يكن له مثل في سابق الاسلام ومما لم يلحق به إلى الآن .

وكل ما تقدم من مقتضيات كتاب الله الكريم وسنن رسوله الشريفة . وليس من شأن حالة المسلمين الحاضرة أن يطمس سناء (الهدى ودين الحق) اللذين أرسل الله رسوله بهما والمتمثلين في كتاب الله وسنن رسوله . ويظل في كل ذلك أقوى أسباب الجذب والاستقطاب لمختلف أنواع وفئات البشر في كل زمن ومكان ويصدق وعد الله تعالى باظهار الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم على الدين كله .

(٧) ولقد أورد المفسرون في سياق آيات سورة التوبة المقاربة في نصها لآيات سورة الصف التي نحن في صددنا وهي سياق الآية (٥٥) من سورة النور التي فيها وعد باستخلاف الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المسلمين في الأرض وتمكين دينهم ، بعض الأحاديث النبوية التي تذكر توقعات أو تنبؤات النبي صلى الله عليه وسلم بما سوف يكون لدين الله من انتشار وانتصار . ومن ذلك حديث أورده ابن كثير ورواه الامام أحمد عن تميم الداري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار . ولا يترك الله بيت مدر ولا دبر إلا أدخله هذا الدين . يعز عزيزا ويذل ذليلا . عزا

والعدوان . ويتسابقوا في الخيرات . وفي ظل شرائع وتعاليم وخطوط ومبادئ قابلة للانطباق في كل زمن ومكان . ومستجيبة لمختلف مطالب البشر المادية والروحية . ومخاطبة للعقل والقلب معا . وموفقة في ذلك كله بين سعادة الدنيا والآخرة بأسلوب لا تعقيد فيه ولا التواء ولا أصر ولا اغلال ولا تكاليف شاقة محرجة . ونافذة إلى أعماق النفس . مع الأمر بالدعوة إلى سبيل الله أي إلى هذا الدين بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وعدم الاكراه والاجبار في الدين وسعة الصدر لمن أراد الاحتفاظ بدينه وعقيدته إذا واد المسلمين وسالمهم ولم يتأمر عليهم وعلى دينهم ، ومع الأمر بمعاملة هؤلاء بالقسط والبر وحسن التعامل والتعايش . وبعدم القتال إلا للدفاع ودفع العدوان والمقابلة بالمثل . وتأمين حرية الدعوة وإرغام الظالمين . وقد وصف معتنقو هذا الدين في القرآن بصفة الوسط التي هي الخيرية والاعتدال في كل شيء وعدم الافراط والتفريط وعدم الغلو والتقصير وعدم التزميت والاستهتار . وعدم الاقتصار على ناحية والتقصير في ناحية مما فيه خير دين ودنيا . والتمسك بكل ما هو الأفضل والأصلح والأنفع والأحسن من كل أمر وصفة وخلق وعمل وموقف ، وقد اختص هذا الدين الأنثى بعناية خاصة فجعلها صنوا للذكر وقسيمها له في الانسانية والحقوق والواجبات والتكاليف والحياة العامة وبنیان الدولة والمجتمع

يعز الله به الاسلام وذلا يذل الله به الكفر»، وكان تميم يقول : وهذا تتمة رواية الحديث - قد عرفت ذلك في أهل بيتي . لقد أصاب من أسلم الخير والشرف والعز . وأصاب من كان كافرا منهم الذل والصغار والجزية) ومنها حديث وصفه ابن كثير بأنه صحيح ثابت جاء فيه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها . وسيلغ ملك أمتي ما زوى لي منها » ومنها حديث روى عن عدى ابن حاتم وروى البخاري صيغة مقاربة له . جاء فيه ، قال له رسول الله حين وفد عليه : « أتعرف الحيرة . قال لم أعرفها ولكن قد سمعت بها . قال : فوالذي نفسي بيده ليطمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة وتطوف بالببيت في غير جوار أحد . ولتفتح كنوز كسرى ابن هرمز . قال : قلت : كنوز كسرى ابن هرمز ؟ قال : نعم كسرى بن هرمز . وليلنن المال حتى لا يقبله أحد » . قال عدى بن حاتم فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالببيت في غير جوار أحد . وقد كنت في من فتح كنوز كسرى بن هرمز . والذي نفسي في يده لتكونن الثالثة لأن رسول الله قالها . ومنها حديث رواه مسلم عن نافع بن عتبة قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله وتغزون فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله » . (أ) ولقد بدأ تحقق وعد الله عز

وجل باظهار دينه على الدين كله وبتمكينه وباستخلاف أهله الذين يعملون الصالحات في الأرض . وهذا مما وعده الله في آية سورة النور هذه (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور/ ٥٥ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتوفاه الله إلا بعد أن ساد دينه جميع أجزاء جزيرة العرب وأخذ يطرق أبواب الأقطار المجاورة . وصار للإسلام دولة نافذة الأمر والسلطان في الشؤون القضائية والتشريعية والجهادية والاقتصادية والتنظيمية تحت رايته صلى الله عليه وسلم فكان ذلك معجزة من معجزات القرآن ثم استمر تحققها تحت راية خلفائه الراشدين الذين ساروا على طريقته فظلت المعجزة مستمرة في عهدهم فانتشر الاسلام وساد على سائر الأديان في جميع الأقطار المجاورة لجزيرة العرب من الشمال والجنوب ، وقام السلطان الاسلامي العادل الفاضل المتسامح المتآخي القائم بحدود الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المحل للطيبات ، المحرم للخبائث الرافع الأصر والأغلال قويا منصورا ، واندحرت أمامه قوى الظلم والطغيان . ثم ظل هذا مستمرا ما استمر حكام المسلمين ورجالهم في

وتبشيرية . وساروا فيها بكل جد
وصدق وإخلاص .

(١٠) والايمان بهذا واجب على
كل مسلم لأن الله لن يخلف ما وعده
من النصر والتمكين للمؤمنين
الصالحين . وفي ما أمر الله ورسوله
ورسماء في الكتاب الكريم والسنة
الشريفة أعظم بواعث الثقة والاعتزاز
وحوافز العزيمة والإقدام والانفعا في
المسلمين الصادقين للعمل على تحقيق
وعد الله ونشر دينه حتى يظهر على
الدين كله . وهذا واجب لازم عليهم
يأثمون في التقصير فيه .

ومن الجدير بالذكر أن الاسلام ظل
ينتشر ويتسع بعد زوال السلطان
العربي الذي استمر في القرون الثلاثة
الأولى . لما فيه من قوة وعناصر
ال جذب والاستجابة والاستقطاب
حتى لقد كان عدد المنضوين إليه بعد
زوال تلك السلطان أكثر من المنضوين
إليه في عهده . ويكاد يكون الدين
الوحيد الذي لا يتركه معتنقوه والذي
يزداد معتنقوه من الخارج مجددا
وليس فقط بالنمو الذاتي ومن كل نحلة
وفئة وجنس وفي كل مكان . ولوتيسر
له دعوة قوية التنظيم والتمويل ودعاة
ومرشدون صالحون كثيرون العدد
لازداد اتساع انتشاره وانجذاب
الناس له .

الطريقة حتى صار السلطان
الاسلامي والدين الاسلامي في
القرون الثلاثة الأولى من الهجرة
شاملين لمعظم ما كان معروفا من
أرجاء المعمورة في المشرق والمغرب
من حدود الصين والهند شرقا إلى
المحيط الاطلسي غربا مع امتداد عظيم
في الشمال والجنوب من هذه الناحية
الشاسعة على اختلاف أجناس
سكانها وألوانهم ونحلهم مع
سيادتهما قسما كبيرا من أسبانيا
الأوروبية .

(٩) ونحن مؤمنون بأن وعد
الله المطلق يظل يتحقق للمؤمنين
وللدين الاسلامي في كل زمان ومكان
إذا ما تحقق في المسلمين الشروط التي
تنطوي في جملة: (الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) والتي يلمح في
الآية أنها شرط بتحقيق وعد الله
تعالى . والتي تتناول على ما هو
المتبادر كل ما هو خير وصالح من
أمر الدين والدنيا مما رسمه الله
تعالى في كتابه الكريم ورسوله صلى
الله عليه وسلم في سننه الشريفة
وأوجباه على المؤمنين من واجبات
وخطط وأخلاق تعبدية واجتماعية
وسياسية واقتصادية وشخصية
وجهادية وثقافية وتضامنية وأسرية





لِقَصَائِدِ الْفِكْرِ



للمشيخ عبد الجليل عيسى

بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا
تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة
الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هواه ... الخ)
المفردات : (اصبر نفسك) الصبر
هو حبس النفس ، اي احبس نفسك
(الذين يدعون ربهم) هم جماعة
من الفقراء والضعفاء الذين آمنوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا
يجالسونه كثيرا لينتفعوا وليبتعدوا
عن غطرسة زعماء الشرك ،
واستهزأهم بهم ، وهم الذين قال الله
تعالى فيهم : (إن الذين اجرموا
كانوا من الذين آمنوا يضحكون
وإذا مروا بهم يتغامزون) الى قوله

يقول الله سبحانه : (ولا تطع من
أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
وكان أمره فرطا) الكهف / ٢٨ .
ويقول تعالى : (ومن أضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله
لا يهدي القوم الظالمين)
القصص / ٥٠ .
ما معنى هاتين الآيتين ، وما المقصود
بالحوى فيهما ؟
بما أن ما جاء أولا هو جزء من
الآية ، ولا يفهم إلا بعد فهم أولها
رأينا أن نتعرض لبيان الآية كلها ،
فأولها خطاب من الله سبحانه لتبنيه
صلى الله عليه وسلم يقول : (واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم

سبحانه : (وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون) المطففين / ٢٩ -

٣٣

(ولا تعد عينك عنهم) أي لا تصرف النظر، عينك عنهم .

(اغفلنا قلبه عن ذكرنا) الذكر هو القرآن ، قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر / ٩ .

(واغفلنا قلبه) أي جعلنا قلبه غافلاً عن القرآن عقاباً له على عناده ، وتكبره ، وعدم خضوعه للحق ، وهذا معنى قوله تعالى فيهم : (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) سورة البقرة / ٦ و ٧ وقال هذا المعنى في أمثالهم : (فلما زاغوا ازأغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) الصف / ٥ .

وقال سبحانه : (ولا تكونوا كالذين تسيئوا الله فأنساهم أنفسهم) آية ١٩ من سورة الحشر وقال فيهم وفي أمثالهم : (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا) الانعام / ١١١ .

(اتبع هواه) الهوى هو شهوة النفس إذا جمحت وتجاوزت حدود ما رسمته لها الشرائع ، وبيان ذلك أن حكمة الله في خلق شهوات النفوس هي حمل أصحابها على عمارة هذه الأرض التي يعيشون عليها ، إذ لو خلق الإنسان بدون شهوة ، لا يأكل ،

ولا يشرب ، ولا يتناسل ، لما كلف نفسه مشقة العمل لعمارة الأرض بالحرث ، والزرع ، وغير تلك مما لا بد منه لحياته ، وحينئذ يعجل إليه الفناء في أقصر وقت ، وبذا لا يتحقق حكمة الله في خلق آدم وذريته ليكونوا خلفاء في الأرض ليعمروها ، وبالتالي ، يفقد كثير من المخلوقات غير الإنسان فائدته ، فالأرض والسماء وما فيهما من شمس ، وقمر ، وزرع ، وشجر ، ومياه ، وغير تلك ، كلها مسخرة لمنفعة الإنسان ، قال الله تعالى : (الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) إبراهيم / ٣٢ - ٣٤ .

وإذا كانت شهوة النفس لا بد منها لعمارة الأرض ، لأن كل صاحب شهوة يعمل جاهداً لاشباعها ، فلو تركت بدون قيود ورقابة ، لطغى الناس بعضهم على بعض ، ولتمتع القوى بكل اللذات ، ولو على حساب شقاء غيره ، أو هلاكه ، وفي هذا قال البوصيري في برده -

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفضله يتعلم . والقيود هي الشرائع والرقيب الحارم هو العقل الذي يوقف النفس عند حدودها ، وبإهلاك النفوس إذا

أهملت الشرائع ، أوفسدت العقول .
ولما كان الاسلام ديناً وسطاً ، لا
هو روحاني محض ، يحرم على
أتباعه متاع الحياة الدنيا ، ولا هو
مادي خالص يفتح لشهوات الانسان
مجالات اللذائذ الفانية ، فيعيش
ليأكل كما تأكل البهائم والوحوش ،
ثم يحرم من النعيم الخالد الذي أعده
الله للمتقين .

فحكمة خلق الشهوة في الانسان
كانت لمنفعته ، كما خلقت اليد ،
والرجل ، والبصر ، والسمع ،
والعقل ، فكل هذه نعم ، إذا أحسن
الانسان استعمالها ، أما إذا
استعمل يده في السرقة ، أو ضرب
الضعيف ، أو قتله واستعمل الرجل
- بكسر الراء - في السعي في الأرض
للافساد ، فقد خالف أمر من أنعم بها
عليه فاستحق مقتله ، وغضبه . لكل
هذا اقتضت الحكمة الالهية أن يضع
للانسان شريعة عادلة تنظم حياته مع
غيره ، ولا تحرم عليه متعة لا توقعه في
خطر ، فنظم الشهوة وحدد لها حدوداً
لا تتجاوزها ، فإذا هو أطلق لنفسه
عنانها ، وطغى وظلم ، كان مأواه
جهنم ، وإذا ضبط نفسه ، وكفها عن
هواها ، فمأواه الجنة ، قال الله
سبحانه : (فأما من طغى . وآثر
الحياة الدنيا . فإن الجحيم هي
المأوى . وأما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى . فإن
الجنة هي المأوى) النازعات /
٣٧ - ٤١ .

(فرطاً) لفظ مأخوذ من
الإفراط ، وهو الإسراف ، وعدم

الاعتدال في الأعمال والتصرفات ،
(فأمره فرطاً) أي إسرافاً في
الشهوات ، وتضييعاً للعمر فيما لا
يعود على المرء بالنفع الحقيقي .
المعنى : قال ابن كثير والبغوى
نزلت آية : (واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم ... الخ) لما طلب
أشراف قريش من النبي صلى الله عليه
وسلم أن يجلس معهم وحدهم ، ولا
يجلس معهم من آمن به من الضعفاء
والفقراء كبلال ، وعمار بن ياسر ،
وأبي نر الغفاري ، وأمثالهم قالوا
له : اطرد هؤلاء لئلا يجترئوا على
مجالستنا بشيائهم الرثة ، ونحن
أسياد مضر وأشرافها ، ونحن إن
أسلمنا أسلم الناس ، ولا يمنعنا من
اتباعك إلا جلوس هؤلاء معك ،
فنحهم وأبعدهم . ففكر النبي ، صلى
الله عليه وسلم ، قليلاً ، هل يفعل ما
طلبوا لعلمهم يهتدون ؟ وإذا اهتدوا
فيستعلمون التواضع ، ويكرهون
التكبر على الفقراء . فنزل قوله تعالى
(واصبر نفسك .. الخ) أي
احبس نفسك يا محمد مع الذين
يدعون ربهم دائماً يريدون بعملهم هذا
رضاء الله وحده ، لا عرضاً من
أعراض الدنيا ، ولا تصرف عيناك
النظر عنهم إلى غيرهم ، فانك إن
فعلت كنت من الذين يريدون مجالسة
الأغنياء والوجهاء الذين تحيط بهم
زينة الحياة الدنيا ، فلا تفعل ذلك ،
وإلا كنت ظالماً لنفسك ، وللضعفاء
من المؤمنين الذين يريدون زيادة
التقوى ، قال تعالى : (ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي

الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم
الخاسرون (المجادلة / ١٩ ، وهم
الذين قال الله في أمثالهم :
(سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ
يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ
يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا
سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ
يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
عَنْهَا غَافِلِينَ) الأعراف / ١٤٦ .
وقال الله تعالى فيهم في مواضع
أخرى : (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ
هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) القصص /
٥٠ . فإله سبحانه لا يهدي إلا من
استحق الهداية ، ولا يضل إلا من
استحق الضلال ، قال تعالى : (وَمَا
يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) البقرة /
٢٦ . وبهذا يتضح معنى قوله
سبحانه : (مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ
وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ) الأنعام / ٣٩ . فمعناه
بعدما تقدم ، من يشأ الله زيادة
إضلاله لأنه تسبب في ذلك يزيده
ضلالا ، ويهدي من يشاء ممن سعى
في زيادة أسباب الهداية .

قال تعالى في المنافقين والمؤمنين
عندما يسمعون القرآن : (وَإِذَا مَا
أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ (أَيْ
المنافقين) مَنْ يَقُولُ (مُسْتَهْزِئًا)
أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا فزادتهم إيمانًا وهم
يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم
(أَيْ كَفَرُوا إِلَى كُفْرِهِمْ) وماتوا وهم

يريدون وجهه) إلى قوله (فتطردهم
فتكون من الظالمين)
الأنعام / ٥٢ ، وما فعله المشركون
مع نبينا صلى الله عليه وسلم وفقراء
أمته ، هو ما فعله الكفار قبلهم من
الأمم الماضية مع أنبيائهم ، قال
تعالى في قوم نوح : (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا
مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ
أَرَادُوا بِكَادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ
عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)
إلى أن قال : (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ
آمَنُوا) ثم قال : (وَمَنْ يَنْصُرْنِي مِنْ
اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ) هود / ٢٧ -
٣٠ .

ولذلك أمر سبحانه نبيه صلى الله
عليه وسلم بعدم طاعتهم ، وبالمحافظة
على احترام المؤمنين مهما كانوا ،
يستوى في مجلسك فقيرهم وغنيهم ،
ولا فضل لأحد عند الله إلا بالتقوى ،
لا تفعل هذا ظانا أن هذا يرضيهم
عنك ، فتطمع في إيمانهم ، لأنني أنا
المطلع على سرائرهم ، وأعلم أنهم
حاقدون ، حاسدون ، تحجرت
قلوبهم ، وأقفرت من الرحمة ، فلن
يؤمنوا بك مهما صنعت ، ولذلك
عاقبناهم على عنادهم بجعل قلوبهم
غافلة عن تأمل القرآن حتى صاروا
عبيدا لأهوائهم وشهواتهم فلا
يسمعون نصحا ، ولا يبصرون
عبرا ، وصار أمرهم في جميع
تصرفاتهم بعيدا عن الاعتدال ، فكما
طالت بهم الحياة لجوا في الشقاء؛
(استحوذ عليهم الشيطان
فأنساهم ذكر الله أولئك حزب

كافرون) التوبة / ١٢٤ و ١٢٥ .

وتوضيح ذلك أن الله سبحانه اقتضت حكمته في نظام هذه الحياة الدنيا أنه أودع في الانسان حرية الاختيار ، وسهل له سبيل ما يريد ، وكان قادرا على أن يسلبه هذه الحرية ، ويجعله مجبورا كما قال : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس / ٩٩ . نعم لو أراد سبحانه لفعل ، فلا راد لإرادته ، ولكن لا تكون الدنيا هي الدنيا التي نعيش فيها الآن ، ولا كان هناك حساب ولا جزاء ، وبالجمله لما خلق آدم لعمارة الأرض ، ولما خلق إبليس وجنوده ، ليكونوا مصفاة تميز الخبيث من الطيب ، ولما أرسل رسلا مبشرين ومنذرين ، إلى آخر ما لا يحصى عد . فليس معنى إضلال الله للعباد ، أو هدايته لهم ، أنه فعل ذلك قهرا عنهم ، بحيث تكون أفعالهم وحركاتهم كحركة الدم في الجسم ، وعمل المعدة في هضم الطعام ، لا دخل لهم فيه ، ولا يستطيعون منعه .

وكرر سبحانه هذا المعنى في القرآن مرارا ، فقال : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) الاسراء / ١٨ - ٢٠ .

وقال: (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) آية ٢٠ من سورة الشورى ، ولهذا قال سبحانه عقب هذه الآية التي هي موضوع الحديث مخاطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف / ٢٩ . فهو سبحانه بعد ما أعطى عبده حرية الاختيار ، يسر له ما يختار من خير أو شر ، فقال عز وجل : (إن سعيكم لشتى .) أي متنوع (فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى .) أي بكل عقيدة حسنى كتوحيد الله (فسنبهه لليسرى .) أي نسهل له سلوك الطريق السهلة التي توصله لسعادته الدائمة (وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنبهه لليسرى) أي الطريق العسيرة لخلوها من طمأنينة القلب ، الليل / ١٠-٥ .

وبهذا يتضح أنه لا إشكال في قوله تعالى : (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) الانسان / ٣٠ إذ ليس معناها أن كل إرادة للعبد لا عمل من أعماله الكثيرة لا تكون الا مسبوقه بإرادة من الله خاصة بهذا العمل ، كلا ، بل المعنى أن الله سبحانه وتعالى عندما قدر خلق الانسان ليحمر هذه الارض على الوجه السابق بيانه شاءت إرادته تعالى بمقتضى حكمته أن يمنح الانسان إرادة حرة يريد بمقتضاها ما يشاء في أي وقت يشاء ، فلهذا

الفاسيقين (المائدة / ١٠٨) وقوله تعالى : **(ويضل الله الظالمين)** ابراهيم / ٢٧ وقوله عز وجل : **(إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب)** غافر / ٢٨ .

فمن حيث أنه سبحانه هو واضع الأسباب والمسببات ، صَحَّ أن يقال إنه يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء ، بمعنى أنه لا سلطان لأحد على مشيئته ، فكان قادرا على أن يغير نظام هذا العالم ويجعله كله مجبورا ، ومن حيث أنه سبحانه فتح للعبد باب حرية الاختيار ، وسهل له أسباب ما يريد ، صَحَّ أن يرتب على ذلك إضلاله وهدايته ، وصَحَّ أن يقول : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة / ٧ و ٨ .

(وما ربك بظلام للعبيد) (و) ولا يظلم ربك أحدا (صدق الله العظيم . بقي أن يقال : إن همزات الشياطين تسربت الى قلوب رق إيمانها ، ويخشى على هؤلاء أنهم لو تركوا لتخطفهم الشياطين ، هذه الهمسات تقول : أليس الله بكل شيء عليم ؟ يعلم مصير كل إنسان ، وأنه الى نعيم أو الى جحيم ، فالشقاوة والسعادة أزليتان ، قضى بهما الله وقدر ، ولا راد لقضائه ، فكيف يستطيع العبد الخلاص من ذلك ؟ . نقول : نعم ، إن الله بكل شيء عليم ، وإنه سبحانه قضى وقدر في الأزل كل شيء ، ولكن خفى عليكم أن العلم صفة اكتشاف فقط ، لا صفة تأثير وتنفيذ ، ولا يصح أن يعلم الله

التقدير السابق على خلق الانسان صَحَّ أن يقال : لولا مشيئة الله لما كانت مشيئة العبد ، أي لولا أن الله تعالى قدر إطلاق حريته فيما يشاء ويختار لكان مجبورا على عمل لا إرادة له فيه .

والخلاصة : لولا أن الله تعالى شاء حرية العبد فيما يشاء لكان مجبورا ، ولما صَحَّ أن يقال له : **(فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** كما تقدم .

ومثل هذه الحالة ، والله المثل الأعلى ، رجل لا يستطيع السير بدون الاعتماد على عصا ، فأعطاه رجل آخر تلك العصا وأمره أن ينتفع بها في السير فيما ينفعه ، وعلى ألا يضر أحدا بسببها ، فيصح أن يقال : لولا أن الرجل المعطى مكن هذا العاجز من العصا لما استطاع إرادة السير ، وبالتالي ولا السير نفسه ، ويصح أيضا أن يقال : **(إن للذي أعطاه العصا أن يحاسبه على الانتفاع بها في السعي فيما يضر غيره)** .

ولذلك صَحَّ أن يحاسب الله عبده على استغلال ما وهبه من الإرادة فيما يخالف ما شرعه له ، وأرشده اليه . ولذلك كرر سبحانه أسباب الهداية وأسباب الضلالة في القرآن عشرات المرات ، من تلك آية ٢٧ من سورة الرعد: **(ويهدي إليه من أناب)** وآية ٦٩ من سورة العنكبوت: **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)** وقول الله عز وجل : **(ومن يؤمن بالله يهد قلبه)** التغابن / ١١ وقوله سبحانه : **(والله لا يهدي القوم**

النار « فقال رجل : يا رسول الله أفلا نتكل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أما أهل السعادة فسييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فسييسرون لعمل أهل الشقاوة » ثم قرأ صلى الله عليه وسلم : (فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى) . إلى آخر سورة الليل .

وقد علمنا مما سبق أن تيسير الله مبني على إرادة العبد المترتب عليها عمله . وقد نسب الله العمل للعبد مباشرة ، قال تعالى : (من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) غافر / ٤٠ . وبعد ذلك ، فهل يستطيع عاقل أن ينكر أن كل إنسان يشعر بالفرق بين فعل حصل منه باختياره ، وفعل حصل بدون إرادته ؟ وهل يمكن التسوية بين رجل ينزل من على سطح منزل باختياره من طريق مأمون (كسلم مثلا) وبين آخر قذفته ريح عاصف فسقط مرغما ؟ . فمن السفه أن يقال إن العبد مجبور في كل أفعاله .

وهذا هو منشأ مسئوليته ، وثوابه ، وعقابه ، أما ما يحصل بدون إرادة العبد واختياره ، فقد عاقب الله عباده منه ، ولذلك كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرون إذا شرعوا في العمل الصالح وسهل الله تعالى لهم إتمامه ، ويحزنون إذا عاقهم عائق ، ويسرعون إلى البحث في دخيلة أنفسهم لعل فيها شيئا من

الشيء على غير ما هو عليه ، وإلا كان جهلا تنزه الله تعالى عنه .

وبما أن علمه سبحانه لا بد أن يكون على وفق الواقع ، وقد علم سبحانه أن فريقا من الناس سيدعى إلى الحق فيجيب مختارا ، فكتبه في الأزل سعيدا ، وأن فريقا آخر سيدعى إلى الحق فيمتنع كبرا وعنادا رغم قيام الأدلة على صحة قول الداعي فكتبه شقيا .

ولنضرب لذلك مثلا بعمربن الخطاب ، وأبي جهل ، فعمر بن الخطاب ، علم الله في الأزل أن الرسول صلى الله عليه وسلم سيدعوه للإسلام ويقدم له الأدلة على صدقه فيقبل ولو بعد حين ، ويتأمل في أدلة الدعوة وينشرح لها صدره ، كما علم سبحانه في الأزل أن أبا جهل سيدعوه الرسول صلوات وسلامه الله عليه للإيمان فيحمله العناد والاستكبار على رفض الدعوة ، فعمر علم الله أنه سيقبل فهداه وسهل له ما أقبل عليه بإرادته ، وأبو جهل علم الله أنه سيعرض فأضله وسهل له ما أراد كما تقدم ذلك في آيات الاسراء وغيرها .

ففضاء الله ، وقدرته ، وإرادته ، تابعة لعلمه ، وعلمه سبحانه ليس صفة تأثر كما تقدم ، وكون السعادة والشقاوة أرليتين لا يبيح للعبد أن يتكل على ما قضى في الأزل ، بل يجب عليه أن يعمل ، فقد روى البخاري عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما منكم من أحد إلا كتب مكانه في الجنة أو

وبعد ذلك قتل المشركون في غزوة أحد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقتل ثلاثة من خلفائه صلى الله عليه وسلم ظلما . وعذب كثير من أصحابه صلوات الله وسلامه عليه منهم بلال ، وعمار بن ياسر فما سبب ذلك ؟

نقول : إن هذا سؤال ممن يظن أن نعيم الحياة الدنيا مقصود أصلي للمؤمن ، وإذا حل به شقاء في الدنيا يكون فاتته كل خير ، ونسي هذا السائل أن الحياة الدنيا ما هي الا ممر للحياة الخالدة التي جعل الله نعيمها جزاء للمؤمنين ، وخصهم فيها بكل ألوان النعيم: (لا يمسه فيهما نصب وما هم منها بمخرجين) فهم لذلك ما كانوا يباليون بالشدائد ، ولا يهابون الموت ، لأنهم يرونه يقربهم الى أسمى مقاصدهم .

وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم (ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ولا هم ، ولا حزن ، حتى الشوكة يشاكها ، إلا كفر الله بها من خطيئة أو رفعه بها درجة) . وفي هذا جاء في رواية مسلم ، أيضا ، أنه صلى الله عليه وسلم قال في حديث قدسي عن الله عز وجل أنه قال : (إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه (أي عينيه) فصبر ، عوضته منهما الجنة) .

فليس كل ما يصيب المؤمن في الدنيا نتيجة ذنب اقترفه ، بل قد يكون ابتلاء من الله له ، فان صبر واسترجع ، علم الملائكة أنه عبد

دسائس الشيطان ، فيبتعدون عنها ، قال تعالى : (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) الاعراف / ٢٠١ .

أما من غلبت عليه شهواته فانه لا يشعر بألم المعصية ، بل ربما استعذبها ، مثل هؤلاء لا يشعرون بما هم عليه من الشقاء ، فلا يبحثون له عن علاج ، كالمريض الذي يفتك به المرض ولا يبحث له عن علاج ، ويدهمهم الموت وهم عنه غافلون ، وعند ذلك يندمون ويتمنون الرجوع إلى الدنيا ليتلافوا ما فرط منهم ، قال تعالى فيهم : (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون . لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الخ) المؤمنون / ٩٩ و ١٠٠ .

قد يقول سائل : إنا نرى كثيرا من الناس تنزل بهم مصائب يصل بعضها إلى حد القتل ، وهم في نظر الجميع بل في اعتقادهم في أعلى درجات المتقين ، من هؤلاء أنبياء وأتقياء . فمن الأنبياء زكريا وابنه يحيى عليهما السلام ، قتلتهما أبناء أبيهم بنو إسرائيل ، قال ذلك القرآن الكريم في تعداد جرائم بني اسرائيل . (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) البقرة / ٨٧ .

ومن المتقين رجال مؤمنون أحرقتهم بالنار أصحاب الأخدود ، ولا ذنب لهم إلا أنهم مؤمنون ، كما في آيات من ٤ الى ٨ من سورة البروج .

يستحق النعيم الخالد ، ومن هذا الابتلاء لهذه الحكمة ما حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم ، كثيرا ومنه موت ابنه ابراهيم وهو لزال طفلا صغيرا بين يديه ، حتى فاضت عيناه بالدمع ، وقال عقب ذلك مباشرة : « إنا لله وإنا اليه راجعون ولا نقول إلا ما يرضى ربنا » وفي هذا قال سبحانه : (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون . ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة / ١٥٤ - ١٥٧ ، ولهذا قالوا : « سبحان من لا يحمد على مكروه سواه » لأن غير الله سبحانه إذا أصاب غيره بمكروه ، فانه كثيرا ما يؤذي ولا ينفع ، اما هو سبحانه فانه إما أن يكفر به خطايا عبده ، حتى يلقاه يوم القيامة وليس عليه ما يثقل ظهره ، وإما أن يرفع به درجاته في الجنة ، ولهذا كان بعض الصالحين إذا أصيب يقول في دعائه : « اللهم إن كان هذا يرضيك عني فزدني منه » .

ومن هذا يتضح أن مصائب الدنيا قد تكون رحمة من الله بالمصاب ويتجلى ذلك إذا كان المصاب طفلا ، أو صغيرا لم يبلغ حد التكليف ، إذا حصل هذا وهو كثير الوقوع نعلم أن رحمة الله أدركت هذا الطفل فأنقذته

من شرور الدنيا .
والخلاصة .

أن الانسان ما خلق ليكون خالدا في هذه الدار ، ولا هذه الدار نفسها خالدة ، بل هي إلى زوال ، وإن مدة حياة الانسان فيها كلمح البصر اذا قيسست بخلود دار الآخرة ، ولهذا يراها الكافر بعد أن يبعث لحظة خاطفة ، قال تعالى : (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) الروم / ٥٥ وقال في آية أخرى : (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) الاحقاف / ٣٥ . ومن أروع ما جاء في هذا المعنى ما قاله ابن القيم لما قرأ قوله تعالى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) البقرة / ٢١٤ لما قرأ ذلك أخذ يخاطب بعض أهل زمانه : (يا مخنث العزم : جنة طرد منها آدم لأكل لقمة ، ونوح لأجلها نوح ، والتقم حوت البحر في بطنه يونس ، وطرح في النار ابراهيم الخليل ، ولم يذق الراحة يوما موسى وهارون ، وقتل بالمنشار زكريا وابنه يحيى ، وعاش مع الوحوش في البرية عيسى ، وابتلى بقسوة شدائد المشركين محمد ، جنة هذه حال طالبها ، تريدها أنت وقد غمرتك لجة شهواتك . أسأل الله تعالى لي ولكم التوفيق والهدى .

الفتوح الإسلامية لما إذا كانت

للاستاذ / أحمد عادل كمال

المغانم والأسلاب ، وربما إلى جانب تلك تحويل القبائل العربية المسيحية في المنطقة إلى الاسلام » ثم قال عن جيش خالد بن الوليد : « كان جيشه صغيرا وكان هدفه الغنائم والأسلاب ، وكانت معلوماته عن الحكومة أولية وفكرته عنها محدودة .

ويقول « جورج كيرك » في موجز تاريخ الشرق الأوسط « ... وكانت بعض جموع المسلمين قد خرجت في عهد محمد في غارة على بعض أطراف الدولة البيزنطية الى ما وراء نهر الأردن من الجنوب فلقبت صدمة عنيفة [يقصد غزوة مؤتة] فلما انتخب الخليفة الثاني عمر قام قواده العظام بقيادة غارات كبيرة إلى فلسطين والشام والعراق ومصر ، فكان ما لقوه من سهولة الاغارة وقلة المقاومة يعد من المدهشات ،

في كتابه « تاريخ الجيوش » تناول جورج كاستلان الجيش الاسلامي في عصر الفتوح فقال : « ... كان الجيش يتكون في أساسه من قبائل البدو وهمها السلب والمغامرة » . وكتب « آرثر كريستنسن » في كتابه إيران في عهد الساسانيين يقول : « ... هذا هو حال إيران حين أغارت جيوش البدو والسذج عبر الصحراء العربية يذكيها التعصب للدين وروح الغزو » . ثم قال إن العرب الغزاة لم يستطيعوا أن يستولوا على ما في إيران من أموال رغم عنفهم إلا بالتحالف مع الدهاقين .

وقال « دانيت كنيث » في كتاب الجزية والخراج في الاسلام : « ... وقد لاحظ كايثاني مصيبا في ملاحظته أن نية العرب لم تكن إسقاط امبراطورية ، وإنما الحصول على

المتوسط إلى ما قبل مائة وخمسين عاما . وفي عبارة عاد فنقضها قال : « ... ونحن ننظر الى العربي على أنه محارب قاس ميال إلى قطع الرقاب » .

وغير هؤلاء وهؤلاء كثير ولا غرابة في ذلك ، فهم من غير المسلمين من الذين لم يؤمنوا بهذا الدين ، فاذا دفعهم حقدهم الى الازورار عن الحق الذي يناقض الواقع فلا عجب . واذا كان من المستشرقين من كتب ما مر ذكره فللحق نقول ان منهم من كان منصفاً التزم المنهج العلمي وقال ما استبان له حتى ولو لم يؤمن بالاسلام . فالفتوح الاسلامية هي الحركة الكبرى التي لم يكن كمثلها حركة في تاريخ العالم ، تميزت بسرعة الانجاز واتساع الرقعة ودوام الأثر والرحمة في الحرب ثم كانت حاسمة في كل شيء ، سقطت بها ممالك عريقة واسعة لتقوم مكانها دولة يانعة ، وزالت بها لغات لتحل محلها العربية لغة ، وانحسرت أديان ليظهر مكانها الاسلام دينا ، فلم يكن مستطاعا لأعداء الاسلام وشائئيه أن يغمضوا الأعين عن تلك الحركة ولا أن يلزموا الصمت فيما يتعلق ببواعثها وأهدافها: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف / ٨ . فكان منهم المغرض والمنصف .

وكان من العجب ان يكتب كاتب مسلم يرد على المنصفين فيقول : « لا نوافق بعض المستشرقين في قولهم إن العرب كانوا مدفوعين نحو الفتح

واستحال ما كان الغرض إليه في الأصل مجرد السطو والغنم على نمط ما ألفه العرب إلى غزوات وفتح دائم » .

كنذك كتب « جون باجوت جلوب » في امبراطورية العرب « ... ولعل من الطريف أن الشعوب الناطقة بالعربية التي ندون تاريخها الامبريالي في هذه الصفحات أصبحت من أشد خصوم الامبراطوريات عنفا وكأنها لم تكن في يوم من الأيام تمثل إحدى الدول الامبريالية العظيمة في التاريخ » . كما قال في موضع آخر « لم تكن الحروب بين المسيحية والاسلام ناشئة عن تنافر غريزي متبادل بين الديانتين ، فقد كانت الديانتان-على النقيض من تلك-مقاربتين حتى أن كثيرين من علماء اللاهوت المسيحي اعتبروا الاسلام مجرد انحراف عن المسيحية . ولكن هذه الحروب المستمرة كانت على الغالب ناجمة عن عاملين ، أول هذين العاملين أن النبي محمد أوضح في ظروف مغايرة أن من واجب المسلمين ان يحاربوا الكفرة [لكن الكفرة كانوا عبدة الأصنام عندما صدرت هذه الأوامر] .

أما السبب الثاني فهو الجوار الجغرافي » . ولم يذكر جلوب هنا شأن الآخرين هدف السلب والنهب واللصوصية . وقال أيضا « وقد بدأ العرب ينازعون بيزنطة سيطرتها البحرية منذ عام ٦٥٠م وظلت سفن المسلمين التي يعرفها الأوروبيون باسم سفن قراصنة البربر تجعل الملاحة غير مأمونة في البحر الأبيض

وأثبت القرآن الكريم ذلك فقال :
(ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) النصر / ٢ .

لأول مرة في تاريخ شبه الجزيرة تقوم بها دولة موحدة لها حكومة مركزية وعاصمة في المدينة . ولم يكن ذلك مرضيا تماما لجميع زعماء القبائل وكبرائها ، فقد كانت الرئاسة قبل ذلك تنتهي عندهم ، أما هم فلم يكونوا يتبعون أي جهة أخرى . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رأها بعض هؤلاء فرصة لإعلان الاستقلال . وتنوع طموحهم فبعضهم اقتصر تمرده على رفض سداد الزكاة إلى المدينة ، وبعضهم وقد رأى محمدا بن عبد الله قد صار رئيسا للدولة بالرسالة، تراءى له أن يدعى رسالة، وأن يزعم وحيا يتنزل عليه من السماء ، فماذا كان عن الجماهير ؟ بعضهم وقد كان حديث عهد بالاسلام انحاز إلى التمرد ، وبعضهم ثبت على إسلامه يجهر أو يستخفي به ، فقد قام المتمردون يحملون هؤلاء على الانحياز إليهم ويبتكرون وسائل التعذيب لفتنتهم فأحرقوهم بالنار وألقوا بهم من شواهد الجبال ورشقوهم بالسهام ورجموهم بالحجارة .

وبصفته خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر يحمي هؤلاء المسلمين ويصون وحدة الأمة ويقتص من المعتدين ، كما فعلوا فعل بهم ليعيد الأمن والنظام إلى ربوع الدولة . ولكن الاستاذ المشار إليه كان له رأي آخر اكتشفه بعد أربعة عشر قرنا

بالحماس الديني وأن الحروب التي قاموا بها تعتبر حروبا دينية ، فنحن لا نظن أن العرب - ومعظمهم من البدو - كانت تسودهم الروح الدينية والرغبة في نشر الاسلام . فقد رأينا كيف انتقضت العرب وأنها لم ترجع إلى الاسلام إلا بحد السيف . ومهما تكن البواعث الدينية قوية عند الخلفاء وبعض أتقياء المسلمين في المدينة ومكة فانه من غير الممكن أن يخرج البدوي وهو الذي لايهتم بالدين لنشر الاسلام ، بل جاء القرآن بنص صريح في حرية العقيدة : [لا إكراه في الدين] . ثم بعد ذلك يصل الكاتب إلى النتيجة التي أرادها وهي أن حركة الفتح إنما كان لها هدف قومي هو : « القومية العربية » وذلك لجمع شمل العرب الذين كانوا مازالوا تحت سيطرة فارس والروم إلى المجتمع الجديد !!

ما كنا نحسب أننا بحاجة إلى طرح هذا الموضوع ظنا منا أن الباعث على حركة الفتح واضح وضوح الشمس ، وما كان ما نقلنا عن الكاتب ليهم كثيرا لولا أنه أستاذ للتاريخ الاسلامي في إحدى جامعاتنا كتب ما كتب في كتاب جامعي يدرسه شبابنا فخشنا على بعضهم أن يأخذ دون روية أو تمحيص . وكأننا بالأستاذ المسلم لا يعلم أن جزيرة العرب قد دخلت في الاسلام طائفة مختارة وظلت وفود قبائلها تترى على المدينة تعلن إسلامها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتبايعه حتى أطلق الرواة على العام التاسع للهجرة عام الوفود ،

الطائي باتساع سلطان المسلمين حيث قال له : « فان طالت بك الحياة لترين الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله » . رواه البخاري ولقد ساق ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق نحواً من خمسين حديثاً تحت عنوان « تبشير المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام أمته المنصورة بافتتاح الشام » ، فليرجع إليها من شاء .

فلم يكن السلب والنهب إذأ ، ولم تكن القومية ، فالاسلام كما ذكرنا رسالة عامة شاملة لا يفرق بين عربي وعجمي ، وفي خطبة الوداع قال صلى الله عليه وسلم: « الناس لأدام ، وأدم من تراب ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى » . رواه البخاري ، فالاسلام لا يعرف تعصباً لجنس ولا ترفعاً للون ، ولم يحدث قط في غير الفتوح الاسلامية - ولا تحت أي ظروف - أن قال الفاتحون للمفتوحة أراضيههم: « لكم مالنا وعليكم ما علينا » . أليس من عجائب الأحداث أن تنتقل عاصمة الخلافة من مهبط الوحي ومن جوار الرسول صلى الله عليه وسلم ، من المدينة المنورة إلى دمشق بالشام ثم إلى بغداد بالعراق ، وأن يقوم الحكم في الدولة العباسية على عناصر من الفرس ... أكان من الممكن أن يحدث هذا لولا أن عقيدة الفاتحين لم تكن ترى بين الناس إلا المساواة كل المساواة ما داموا مسلمين . من حيث أن خاتم الرسالات رسالة عامة فمن

أن العرب ارتدت باختيارها وأن أبا بكر أعادهم قسراً إلى الاسلام بحد السيف ، والله يقول : (لا إكراه في الدين) البقرة / ٢٥٦ وكأنما فهم من القرآن ما غاب عن أبي بكر ! ونسى الاستاذ أن جيوش أبي بكر كانت من المسلمين الذين لم تسبق لهم ردة ، وأنه لم يسمح للتائبين من أهل الردة الذين حسن بعد ذلك إسلامهم بالمساهمة في حركة الفتح إلا عشية توفي ، في اليوم الأخير من حياته ، وتوفي على أثرها وأوصى بها عمر بن الخطاب فعمل بها .

هذا هو الحق ... لقد كان الفاتحون دعاة قبل أن يكونوا غزاة ، وكانوا وهم يسيرون فاتحين تسبق دعوتهم معاركهم ، ويلقون السلام قبل أن يرفعوا الحسام . إن الاسلام دعوة عالمية للبشر جميعاً وليس قاصراً على العرب وحدهم ، ولقد بدأ تبليغ الرسالة خارج جزيرة العرب في عهد النبوة ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم برسائله الى كسرى برويز مع عبد الله بن حذيفة السهمي يدعوه إلى الاسلام ، وإلى هرقل الروم مع دحية ابن خليفة الكلبي ، وإلى مقوقس القبط بمصر مع حاطب بن أبي بلتعة . وبشر صلى الله عليه وسلم سراقه بن جعشم بسواري كسرى برويز بن هرمز قبل أن يلبسهما بستة عشر عاماً ، وبشر المسلمين بقصور الحيرة وقصور المدائن وقصور الروم وقصور صنعاء وهم يحفرون الخندق حول المدينة دفاعاً عنها أمام هجمة الأحزاب . كما بشر عدي بن حاتم

أبى آلهة الشعوب المفتوحة تبليغ الرسالة فيما سلطهم الله عليه ، فمزق كسرى برويز رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وبعث إلى عامله على اليمن أن يرسل إليه رجالا ليأتوه به مقبوضا عليه ! وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري من كبار الصحابة في خمسة عشر رجلا إلى قوم من قضاة في ذات أطلاح من أرض الشام ليدعوههم إلى الاسلام ولكن قضاة رشقوهم بالنبل وقتلوهم حتى قتلوهما إلا واحدا عاد إلى المدينة مثنى بالجراح . كما أرسل الحارث بن عمير الأزد برسالة إلى هرقل فتعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني لما عرف أنه رسول النبي إلى هرقل وأمر به فأوثق ثم ضرب عنقه صبرا . وكان المفروض أن يغضب هرقل ولكن الذي حدث كان عكس ذلك فكانت تلك مقدمات غزوة مؤتة . ولم يسمح الروم أبدا - كما لم يسمح الفرس - لدعاة المسلمين أن يبلغوا دعوتهم في بلادهم ، ولم يقتصر عدم السماح على الرضا بل تعدى ذلك إلى سفك دمائهم ! فما دام باب الدعوة يصفق بالسيف فلم يكن سبيل إلا فتحه ولو بالسيف . باب ماذا ؟ نريد أن نؤكد أنه باب الدعوة وليس باب الاسلام ذاته . الدعوة يجب أن تبلى الناس، والناس بعد ذلك أحرار وكل ذاهب بنفسه فمعتقها أو موبقها . الأرض تفتح بالسيف ولا بأس، ولكن القلوب تفتح بالدعوة ولا تفتح أبدا بالإكراه: « لا إكراه في الدين » . ذلك هو الجهاد في سبيل الله .

مقتضى ذلك أن تجتاز شبه الجزيرة ولا تحبس فيها ، ونصوص القرآن صريحة وباتة في ذلك : (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) الأعراف / ١٥٨ . (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) التوبة / ٣٣ . وعلى ذلك فلم تكن أحداث الردة وما تسلسل عنها حتى حركة الفتوح إلا المناسبة التي أقتت الفتوح بمواقيتها .

بقي شيء عن مادة السلب ، فقد ورد في بعض الروايات في أخبار الالتحامات أو المبارزات التي كانت تقع بين المقاتل المسلم والمقاتل المجوسي أو الرومي أن يقتل المسلم غريمه ويأخذ سلبه وهو ما يكون عليه من حلية وسلاح ، ومن قتل عدوا فله سلبه ... هكذا وردت في مصادرنا التاريخية فأخذ بعضهم المعنى من قولهم استلب ثوبه اختلسه منه ، وهو أحد معاني الكلمة ، ولكن للكلمة معنى آخر في اللغة لعله غاب عن أذهانهم وقد اخترنا أن نأخذه عن معجم المنجد الذي وصف بأنه قاموس كاثوليكي . قال سَلَبَ سَلْبًا وَسَلَبًا ، الشيء انتزعه من غيره قهرا . وهذا هو المعنى المقصود في الروايات وهو حق ، وقد كان ذلك نوعا من غنائم الحرب وهو مبدأ مقرر في الحروب . كان المقاتل المسلم حينذاك هو الذي يجهز فرسه وسلاحه ، ولم تكن الدولة ، وكذلك كانت له مغانم الحرب ، وللدولة منها الخمس ، وهو المعنى بالأنفال .

قرآن و علم و ادب



كل نفس

ذائقة الموت

الموت : فوق حتميته فانه ضرورة حيوية .

اقتضت حكمة الخالق جلّت قدرته ، أن يكون الموت مصير كل حي ، طال عمره أو قصر . فالموت كأس يتجرعه كل حي ، فهو إذن حق ، وإن كان كربه الملتقى ، مر الملاق ، إلا أنه لا عهرب منه ولا محيص عن ملاقاته . وإذا كان القرآن قد وصف الموت « بالمصيبة » لشدة وقعته على النفوس ، وحذر سبحانه من غمراته وبخاصة على الكافرين ، إلا أن الله لم يحتم الموت على الأحياء عبثاً ولا لعباً ولا لبها - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولكن اقتضت حكمته تلك لأن الموت ضرورة حيوية بالاضافة إلى حتميته ، فكما أنه « لا موت بلا حياة » فانه أيضاً « لا حياة بلا موت » بمعنى أن الحياة تقتضى موتاً ، وأن الموت يقتضى حياة . وسيتمسح تلك من المناقشة فيما بعد .

١ - أما عن « مصيبة » الموت فيقول سبحانه

○ يا أيها الذين آمنوا شهداءة بئنيكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فاصابتكم مصيبة الموت)

المائدة/١٠٦

● (أو لما اصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير . وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين . وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا فقاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) آل عمران/١٦٥ -

١٦٧

○ (وإن منكم من ليبطلن فإن اصابكم مصيبة قال قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً) النساء/٧٢

٢ - أما عن حتمية الموت والرجوع بعده إلى الله للحساب والجزاء . فيقول سبحانه

● (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) آل عمران/ - ٦٨٥

○ (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) النساء - ٧٨

● (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلة أفان مت فهم الخالدون . كل نفس ذائقة الموت وتبلوكم بالبشر

ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) .
آل عمران/ ١٥٤ .

○ (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير . ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون . ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) آل عمران/ ١٥٦-١٥٨
والزمان والمكان المحددان لموت الانسان غيب بالنسبة له ولغيره ، وهذا من فضل الله عليه ورحمته به .
يقول سبحانه :

○ (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا)
آل عمران/ ١٤٥ .

○ (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت) لقمان/ ٣٤ .

وعندما حضرت الوفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كبر ذلك على أصحابه ، وشق الأمر على من ترامى إليهم الخبر ، حتى ظنوا استحالاته ومن بينهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لقد ظنوا أن النبي — صلى الله عليه وسلم — لا يجري عليه الموت كما يجري على غيره ، وكاد يرتد عن

والخير فتنة وإلينا ترجعون)
الأنبياء / ٣٤ و ٣٥ .

○ (إنك ميت وإنهم ميتون . ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) الزمر / ٣٠ و ٣١ .

● (ثم إنكم بعد ذلك لميتون)
المؤمنون / ١٥ .

○ (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) الواقعة / ٦٠ .

● (إنا نحن نحى ونميت وإلينا المصير) ق / ٤٣ .

○ (إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم) الغاشية / ٢٥ و ٢٦ .

ويسخر الله من الذين يبحثون عن مهرب من الموت ومنجي منه ، بالتخلف عن الجهاد والقيود عن نصرة المؤمنين والفرار يوم الزحف ، وتولية الأدبار . يقول سبحانه .

● (الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين)
آل عمران/ ١٦٨ .

○ (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا . قل لن ينفذكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا . قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا)
الأحزاب/ ١٥ - ١٧ .

● (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء

الحكم وإليه ترجعون (القصص / ٨٨ . تيقن الملائكة أنهم هالكون لا محالة ، فسبحان من له الدوام ، وسبحان من سيقول لنفسه عندما لا يوجد حي سواه : (لمن الملك اليوم) غافر / ١٦ . ثم يرد سبحانه ويجيب نفسه : (لله الواحد القهار) غافر / ١٦ .

أما عن الموت كضرورة حيوية ، بمعنى ان الحياة لا تستقيم ولا تستمر بغير الموت ، فتفسير ذلك يمكن توضيحه على الوجه التالي :

١ - هناك حقيقة علمية يعلمها كل دارس لعلوم الطبيعة والكيمياء ومؤداها « أن المادة لا تفسى ولا تتجدد » ومعناها أن الله سبحانه وتعالى منذ خلق الأرض ، وقدر فيها اقواتها ، قد خلق سبحانه العناصر التي تتكون منها الأشياء (كالأيدروجين والكربون - والحديد والأوكسجين والنحاس و الخ) ثم شاءت حكمته أن تبقى هذه العناصر وتظل بكمياتها دون زيادة أو نقصان ، ولكنها تكون قابلة في نفس الوقت لأن تتفاعل مع بعضها البعض - حسب قوانين معينة - فتجتمع وتأتلف ، أو تتفارق وتختلف ، حسبما يشاء الله لها أن تكون ، ومعنى ذلك أن ذرات « الأيدروجين » مثلا منذ خلقت لا تزيد ولا تنقص - وإن كان هناك آراء حديثة بشأن هذه الحقيقة ولا محل للخوض فيها في هذا المقام - لكن

إيمانه كثير من المؤمنين لهول المصاب لولا أن وقف فيهم سيدنا أبو بكر الصديق خطيبا ليقرأ قول الله تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) آل عمران / ١٤٤ .

وهنا نزلت السكينة على قلب عمر - رضي الله عنه - وقال : « كأنني لم أقرأ هذه الآية من قبل » . ويتضح مما سبق « حتمية الموت » وأن الله سبحانه قد حكم به على كل حي ، لحكمة سيتضح مغزاها فيما بعد ، عندما نشير إلى « الضرورة الحيوية للموت » .

ويروى في هذا الصدد أن الملائكة قالت عندما نزل قوله تعالى : (كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن / ٢٦ و ٢٧ قالت إن هذه الحقيقة الخاصة بالفناء تنطبق فقط على الأحياء التي تتواجد على ظهر الأرض ، ولا تنطبق علينا نحن الملائكة لأننا لسنا « عليها » أي لا نعيش على الأرض ، ولسنا ندب عليها . وعندما نزل قوله تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) وقوله سبحانه : (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) قالت الملائكة إن العبارات في الآيتين الكريمتين موجهة إلى الانسان ، ولن ينالنا الموت أبدا . وعندما نزل قوله تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه له

العنصر	نسبته المئوية
الأكسجين	٦٥ - ٧٥٪
الكربون	١٠ - ٢٠٪
الهيدروجين	نحو ١٠٪
الآزوت	٢,٥ - ٣,٠٪
الكبريت	٠,٢٪
الفوسفور	٠,١٪
البوتاسيوم	٠,٣٪
الحديد	٠,٠١٪
المغنسيوم	٠,٠٢٪
الكالسيوم	٠,٠٢٪
الصوديوم	٠,٠٢٪
الكلور	٠,١٠٪

وتوجد عناصر أخرى (يود ... يروم ... الخ) تدخل في تركيب المادة الحية لبعض الحيوانات والنبات ، كما ان هذه العناصر لا توجد متفردة بل توجد في مركبات عضوية وغير عضوية على نحو ما يعرفه علماء البيولوجيا والكيمياء الحيوية - كما أن هذه المركبات تدخل مع بعضها مكونة « نظام كيميائي خاص » يجهله العلم حتى الآن - وسيظل الكيمائي الخاص هو الذي يصلح فقط لتلقي الروح واستقبالها بالكيفية التي يعلمها الله ولا يعلمها سواه .

٣ - وإذا علمنا ان الانسان - ومثله اغلب الكائنات - يبدأ جنينا بخلية واحدة ثم لا تلبث هذه الخلية الواحدة أن تكون جسما كبيرا به ملايين بل

بعضها قد يتحد مع الأوكسجين فيكون الماء أو قد يتحد مع الكربون والأوكسجين فتتكون مركبات عضوية مختلفة ... وهكذا . كما قد تتفاعل المركبات التي بها الأيدروجين فتتفصل بعد ائتلافها ... وهكذا ويقاس على تلك بقية العناصر الأخرى في الكون كله وهذه العناصر تدخل في تكوين الجماد والنبات والحيوان ومن الأخير الانسان بالطبع .

٢ - بغض النظر عن الروح التي لا نعرف لها كنهها ، فان اجسام الكائنات الحية من نبات وحيوان تتكون جميعها من مادة الحياة (البروتو بلازم) التي يدخل في تكوينها عناصر محدودة . ومع أن مادة الحياة هذه تختلف بعض الشيء من كائن حي لكائن حي آخر ، بل تختلف في الكائن الحي الواحد من عضو إلى آخر ، ومن نسيج لنسيج آخر ، بل وفوق ذلك فانها تختلف في المكان الواحد من الكائن الحي الواحد من وقت لآخر - وهذا الاختلاف هو سر صلاحيتها للحياة ذلك لأن الكائن الحي يختلف الحياة حوله وفي بيئته تباعا ولا بد أن تواكب مادة الحياة فيه هذه الاختلافات تباعا أيضا وإلا هلك ومات - ومع هذا الاختلاف فان العناصر المسجلة في الجدول التالي هي من مكونات مادة الحياة (البروتو بلازم) بوجه عام في الكائنات الحية عموما ، وخاصة الحيوانات .

بلايين الخلايا متشابهة وغير متشابهة لتكون أعضاء وأنسجة وأجهزة ، فمن اين جاءت الخلية الواحدة بكل هذه الاضافات التي تبلغ بلايين أضعافها ؟... لقد جاءت كل هذه الاضافات نتيجة لتغذية الجنين في رحم الأم ثم نتيجة لطعامه وشرابه منذ ولد وحتى المات . ويتكون غذاء الانسان نباتيا كان او حيوانيا من العناصر المشار اليها أنفا والتي تكون في صورة مركبات أو أملاح أو غازات ثم تجري عليها عمليات الأيعةن « التحويل الغذائي » كما أسلفنا وحصيلتها الأخيرة هي عملية « البناء » أي إضافة مادة حية جديدة الى المادة الأصلية في صورة خلايا تبني الجسم وتنميه ويصاحبها عملية « الهدم » تنتج عنها الطاقة والافرازات الصالحة للعمليات الحيوية في الجسم بالاضافة الى مواد اخراجية يتخلص منها الجسم . . . وحين تزيد عملية البناء على الهدم يكون النمو وحين يزيد الهدم على البناء يكون الضعف والعجز ثم الموت أخيرا .

وخلاصة كل ما سبق أن الانسان – والكائنات الحيوانية الأخرى – يكتسب عناصر جسمه جميعا من خارجه : من الهواء والغذاء والشراب وهذه جميعا تتركب من عناصر ميةة مصدرها الجماد أو النبات أو الحيوان . ويتفاعل الانسان مع بيئته التي يعيش فيها طول حياته أخذا وعطاء حتى إذا مات وتحلل جسمه

سريعا (بالحرق) أو بطيئا (بالدفن) تفرقت عناصر جسمه أي جسده لتأخذ دورها من جديد في جماد أو حيوان أو نبات ... وهكذا دواليك .

٤ – ولو افترضنا – مجرد فرض – أن الأحياء لا تموت ، فماذا عساه يترتب على خلودها وتكاثرها في ذات الوقت . يترتب على ذلك :

(١) – حيث ان المادة (العناصر) لا تفنى ولا تتجدد ، فسوف تتركز عناصر المادة الحية – التي اشرنا اليها سابقا – في اكاداس من الأحياء – لا أتصور مبلغ أحجامها – وبما أن هذه الأحياء لا تموت فان عناصر جسمها تكون محجوبة في ابدانها بحيث تقل مواردها عن الأحياء اللاحقة فلا تتاح لها فرصة الوجود .

(٢) – موت الأحياء معناه رد عناصرها إلى الكون لاحداث التوازن فيه من حيث دورات عناصره بين حيوان ونبات ، فاذا تكدست الأحياء في خلود بطل هذا التوازن .

(٣) – يترتب على ما سبق عدم تكوين نباتات وحيوانات لاحقة لخلود الأحياء السابقة الى مستوى معلوم . ومعنى ذلك الوصول إلى حد تنعدم عنده الحياة ، إذ تكون مكوناتها من العناصر غير متواجدة .

(٤) – عدم تكوين نباتات وحيوانات من جديد معناه انعدام الغذاء بالنسبة للأحياء السابقة التي لم تمت والتي لا نعرف ولا نتصور ما سيكون

والحياة ليلبلكم أيكم أحسن

عملا (الملك / ١ و ٢ .

ويلاحظ القارىء الكريم ان الله سبحانه قد « خلق الموت والحياة » مقدما سبحانه لفظ « الموت » على لفظ « الحياة » والمقصود بالحياة هنا هو الحياة الدنيا بدليل قوله تعالى : (ليلبلكم أيكم أحسن عملا) ...

وإذا كانت « واو العطف » لا تفيد الترتيب ، إلا أن تقديم الموت على الحياة في اللفظ القرآني قد يشير إلى : (١) - أن يكون المقصود « بالموت » في الآية هي العناصر الميتة التي تكون الجمار والتي خلقها الله أولا تمهيدا لخلق الحياة منها بعد ذلك .

(٢) - أو يكون المقصود « أن الموت والحياة » ظاهرتان متلازمتان لا يمكن لاحديهما أن تستغني عن الأخرى أي أن كليهما ضرورة لتواجد الأخرى ، كما سبق تبياناه . وتقديم لفظ « الموت » على لفظ « الحياة » يكون من قبيل ابراز أهميته ولفت النظر إليه « إذ الموت تمهيد للحياة ولا شك » .

هل يموت الجسم الحي برمته دفعة واحدة ؟

عندما ينشب الموت اظفاره في كائن حي كالإنسان ؟ ويقال ان « فلانا » قد « مات » لتوه ، فتوقف قلبه عن النبض ، وسكنت رثاه فلا يتنفس ، ويرد جسمه - الخ فالمتداول عليه في هذه الحالة ان حياة هذا « « الفلان »

سلوكها .

ومن هنا نلاحظ أن الفرض السابق لا يمكن أن يكون ، وأن الموت هو ضرورة حيوية فالحي اللاحق تتوقف حياته على الميت السابق ، ومن هنا يكون الموت ضرورة لتسير عجلة الحياة في نبات وحيوان على مر العصور وتعدد الأجيال ، وحتى تقوم الساعة .

٥ - وهنا يلزم أن نتوقف قليلا لنتأمل معا قول الله تعالى :

○ (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) الروم / ١٩ .

(١) - فقد فسرت سابقا على أن « الحي » يقصد به المؤمن وأن « الميت » يقصد به الكافر وهذا تفسير مجازي .

(٢) - وقد يكون « إخراج الحي من الميت » هو بناء المادة الحية من العناصر الميتة في جسم الأحياء والذي يصاحبه كما أسلفنا « إخراج الميت من الحي » أي عملية الهدم التي فيها تهدم أجزاء من المادة الحية لتكوين افرازات ميتة بجانب الطاقة .

(٣) - وقد يكون « إخراج الحي من الميت » وإخراج الميت من الحي « هو تكوين الأحياء اللاحقين من أموات سابقين في تتابع مستمر منذ وجدت الحياة على الأرض وإلى يوم القيامة على نحو قدمناه من مناقشة .

٦ - كما يلزم أن نتوقف أيضا لنتأمل قول الحق تبارك وتعالى :

○ (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . الذي خلق الموت

ضرباته من جديد ، ويسجل نبضه منتظما ويستمر يعمل هكذا ساعات او بضعة ايام طالما ان المحلول ينديه .

(٢) كثير من الحيوانات التي تذبح يبقى قلبها نابضا بعد ذبحها لفترة ، كما ان امعاءها تتحرك . هل شاهدت ذلك او لاحظته ايها القارئ الكريم عند ذبح ارنب وسلخه مثلا .

(٣) نسمع كثيرا الآن عن عمليات نقل « القلوب » ونقل « الكلى » ونقل « الكبد » وقد تنجح العملية وقد تفشل ، وحين تنجح في انسان فمعنى ذلك ان العضو الذي اخذ من ميت إثر موته لا زال يحتفظ بحيويته .

(٤) هل سمعت ايها القارئ الكريم عن « بنك الدم » وبنك العيون » و « بنك الجلد » وهناك تفكير عن امكان تكوين « بنوك » لاعضاء تكون بمثابة قطع الغيار يهبها الاموات للاحياء .

(٥) - امكن للاطباء اعادة يد قطع على إثر حادثة الى يد صاحبها . وعمليات ترقيع شبكيات العيون وطبيلات الاذان مشهورة . وتوصل العلم الى ابتكار قلب صناعي او كلية صناعية تعمل مكان العضو الاصلي لفترة حتى يصلح العضو الطبيعي .

وخلاصة ما سبق ان الانسان - وغيره من الاحياء - حين يموت فليس معنى ذلك ان الجسم كله يموت دفعة واحدة بل تموت الخلايا والانسجة تباعا . ويحدث احيانا ان يتوقف القلب عن النبض ويكف الجهاز التنفسي عن اداء عمله ، فاذا أجرى

قد انتهت .

١ - المعروف ان الانسان - وغيره من الاحياء - تتكون من خلايا ، وان الخلية حين تموت - تتوقف مظاهر الحياة فيها - فلا يمكن اعادة الحياة اليها بعد موت حقيقي مهما بذل من مجهود لارجاعها سيرتها الاولى .

٢ - ان جسم الانسان يتكون من انسجة واعضاء واجهزة تعمل كلها متآزرة متعاونة في تكافل عجيب ليحتفظ الانسان بحياته على الوجه الاكمل . واي انحراف عن تأدية الوظائف كما يجب ان تؤدي يتأتى عنه الامراض والعلل ... او الموت ..

٣ - عندما تفارق الروح الجسد فلا يعني هذا ان بلايين الخلايا في الجسم قد ماتت في التو واللحظة ، ذلك لانه اذا كان الجسد عامة قد مات فان انسجته بخلاياها لا تموت كلها دفعة واحدة بل تموت تباعا . والمعروف علميا ان خلايا المخ وبالتالي الانسجة العصبية هي التي تموت اولاً - ومن ثم يكون الشلل الكامل - اما خلايا الانسجة الاخرى فقد تحتفظ بحيويتها فترة قد تمتد الى ساعات .

(١) في كل معامل الجامعات وفي تجارب الفسيولوجيا الحيوية ، تقتل الضفدعة ثم يستخلص منها قلبها بعد قتلها مباشرة بطريقة خاصة ثم يركب في جهاز خاص ويمرر في القلب محلول بتركيز خاص من املاح معينة (محلول رنجر) فاذا بالقلب المفصول عن الجسم كله يستأنف

تنفس صناعي في حينه قد يستعيد
الانسان حياته من جديد ولأجله
المسمى .



أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم ثم إليه ترجعون)
البقرة / ٢٨ .
○ (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا) غافر /
١١ .

والموتة العامة هنا هي الفترة التي
خلق فيها الانسان في علم الله ازلا ،
ويؤكد لها قول الحق تبارك وتعالى « .
○ (وإن أخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على
أنفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى
شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا
كنا عن هذا غافلين) الاعراف /
١٧٢ .

واخذ ذرية بني آدم من ظهورهم قبل
ان يتواجدوا واقعيًا ، هو خلق في عالم
الغيب - لا زال ساريا حتى الان
بالنسبة للذين لم يوجدوا على الارض
بعد - وهو موت عام في حد ذاته .
ولهذا فلكل انسان موتتان ، احدهما
عامة تمتد حتى بداية تكوينه كخلية في
رحم امه وموتة ثانية تأتي بعد انقضاء
اجله -

٢ - ونريد ان نقف هنا قليلا لنتأمل
ظاهرة النوم - وهل هي موت
متكرر ؟ .

الله سبحانه هو الذي : (لا إله إلا
هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا
نوم) البقرة / ٢٥٥ .
وقد كتب سبحانه على غيره من الاحياء
« النوم » كما كتب عليهم
« الموت » .
والنوم لازم لكل حي : ويمتن الله على

هل هناك موتتان او موته واحدة ؟
١ - يقول سبحانه :
○ (لا يدوقون فيها الموت إلا الموتة
الأولى) الدخان / ٥٦
○ (أفما نحن بميتين . إلا موتتنا
الأولى وما نحن بمعذبين)
الصافات - ٥٨ و ٥٩
○ (إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن
بمنشرين) الدخان / ٣٥

« والموتة الأولى » هنا معناها الموتة
التي يموتها الانسان - وكل كائن
حي آخر - بعد انقضاء اجله المسمى
على وجه الارض . وكل انسان له
« موته اولى » خاصة به تعقب
سكرات الموت او غمراته .

٢ - لكن هناك « موتة عامة »
اشترك فيها كل البشر - بل وكل
الاحياء وهي التي تمتد من الازل
وتنتهي بخلق الانسان واقعيًا من
النطفة حين يبدأ في « عالم الشهادة »
بعد « عالم الغيب » والقرآن يشير الى
ذلك فيقول سبحانه :

○ (هل أتى على الإنسان حين من
الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا . إنا
خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج
نبتلّيه فجعلناه سميعا بصيرا)
الانسان / ١ و ٢
○ (كيف تكفرون بالله وكنتم

يرد روحه اليه حتى يبلغ الكتاب
اجله ، وخلاصة هذه الآلية :

(١) ان الله وقد كتب على عباده الموت
فقد كتب عليهم النوم وهو موت مؤقت
يتكرر كلما نام الانسان بمعنى ان
الانسان حين « ينام » يكون « ميتا »
وحين يستيقظ يبعث من جديد . وفي
ذلك عبرة لمن يتفكر ويتدبر فكما ان
احدا لا يمكن ان يدفع عن نفسه النوم
فانه لا يمكن ان يدفع عن نفسه
الموت . وكأن النوم واعظ « متكرر »
يذكر صاحبه بالموت غالبا كل يوم .

(٢) ان الروح كما تفارق جسد الميت
الى غير رجعة (الا عند البعث) فان
روح النائم تفارقه جزئيا وترتد اليه
عند استيقاظه ودليل ذلك ان النائم
يستطيع ان يرى بغير عينيه وان يقطع
الآفاق ويخلق في الفضاء بدون جسده
وان يفعل ما لا يستطيع ان يفعله وهو
مستيقظ وكل هذا تفعله روحه دون
جسده .

ومن هنا تدرك قول النبي - صلى الله
عليه وسلم - فيما معناه « والله
لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما
تستيقظون ، ولتجزون بالاحسان
احسانا ، وبالسوء سوءا » وقول علي
بن ابي طالب « الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا » فيه اشارة واضحة الى تنبه
الروح بعد مفارقة جسدها .

الانسان بهذه الظاهرة فيقول
سبحانه :

○ (ومن آياته منامكم بالليل
والنهار وابتغواكم من فضله إن في
ذلك لآيات لقوم يسمعون)
الروم / ٢٣ .

○ (وهو الذي جعل لكم الليل
لباسا والنوم سباتا)
الفرقان / ٤٧

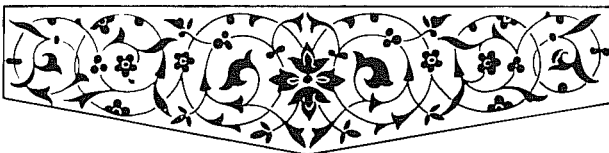
○ (وجعلنا نومكم سباتا)
النبا / ٩

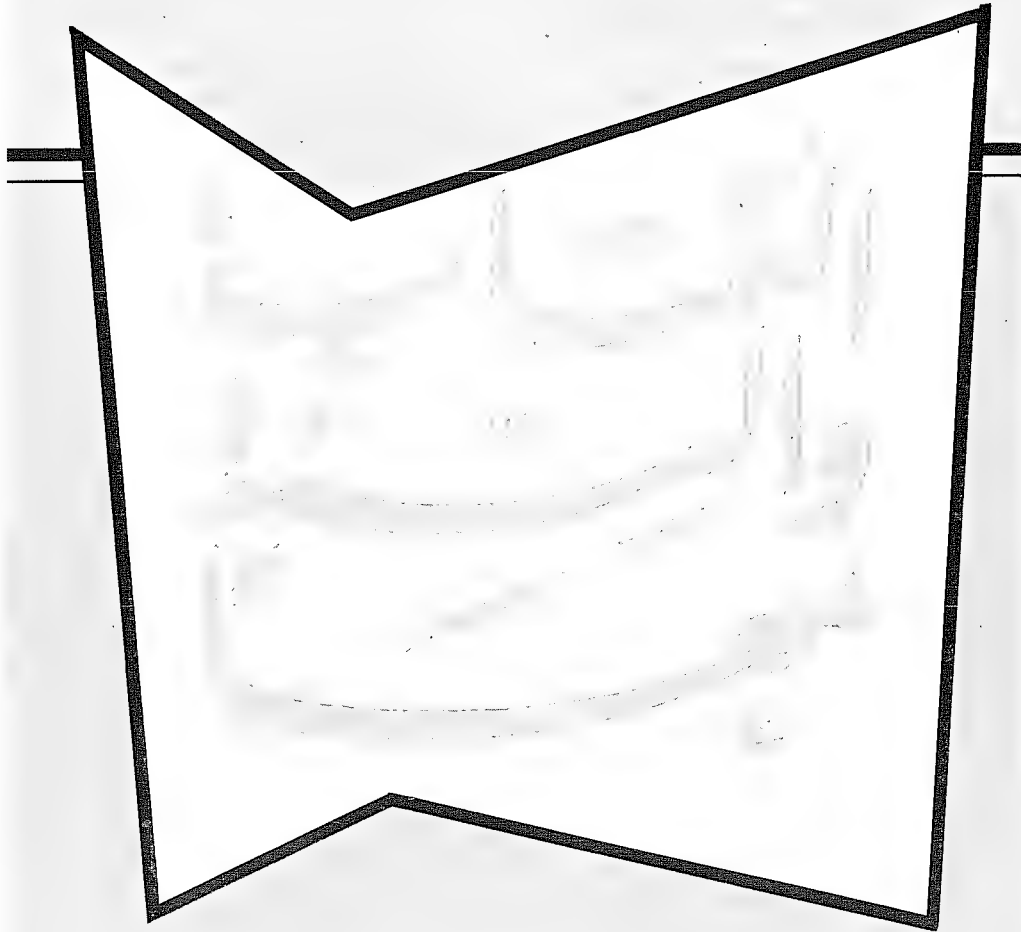
ولا يستطيع احد ان يمتنع عن النوم
فترة طويلة والذين يحاولون ذلك تظهر
عليهم اعراض القلق ثم الجنون ...
الخ ولو اجبروا على عدم النوم لماتوا .
ولنتأمل معا - ايها القارىء - قول
الله تعالى :

○ (الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل
الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون) الزمر / ٤٢
والمعنى في تصويري :

(١) - ان الله يقبض روح من يموت
بعد توفيته اجله ، فلا يرد روحه اليه
بعد ذلك . .

(٢) ان روح النائم تفارقه جزئيا ولكن
الله لكي يوفيه اجله المسمى عنده فانه





يخلق ريبة حول ذلك فزعم أن عند الشيعة مصحفا آخر ، وهو زعم ساقط كان أقل من أن نثبتته هنا ، ولكننا ترخصنا في ذكره ليعلم من يجهل ان القرآن الذي يحفظه جميع المسلمين ويحتفظون بنسخه في بيوتهم واحدا واحدا .

لا يعرف التاريخ إلا قرأنا واحدا منشور النسخ بين جماهير المسلمين من ليلة القدر الأولى إلى يوم الناس هذا ، ولم يحدث خلاف على هذه الحقيقة خلال أربعة عشر قرنا مضت ، فكتاب المسلمين واحد وقد حاول بعض المستشرقين الصغار أن

العهد القديم . لا توجد كلمة عن لقاء الله ، ولا يوجد ذكر ليوم القيامة ، الحديث كله عن الشعب المختار ، وحقوقه في هذه الدنيا وواجباته تجاه رب اسرائيل ' فأني تدين هذا ' والحديث عن يوم القيامة في العهد الجديد إما أن يؤخذ عن طريق الرؤى في المنام ، أو الاشارات الروحية ليوم الدينونة ..

والبون بعيد بين هذا الأسلوب الخافت وبين الهدير الذي يسمع دويه في الوعد والوعيد ، ومشاهد القيامة وصور الحساب والتواب والعقاب كما تكاثرت في سور القرآن .

والجانب الانساني الحر ظاهر في القرآن الكريم ، فأنت وحك صانع مستقبلك ، ومصور ملامحك ، إن أحسنت لم يستطع أحد أن يعترض طريقك إلى الجنة .. وإن أسأت لم يستطع أحد أن ينقذك من النار : (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فصلت / ٤٦ فلا وسطاء ولا شفعاء ولا قرابين على نحو ما تصور الوثنية أو على نحو ما تصور الاديان السماوية التي انحرفت .. والقرآن - بهذا الواقع المشرق -

ولم يؤثر عن شيعي أو سني أو خارجي أو صوفي أن لديه قرأنا آخر غير هذا الكتاب الغد ، إن المصحف يطبع في القاهرة فيقتنيه مسلمو إيران والهند من الشيعة دون أي تردد عالمين بأن هذا هو الوحي الذي نزل على نبيهم .

وظاهر أن الأقدار ضاعفت أسباب الحساسة لهذا الكتاب حتى انفرد بهذه المكانة التي لم يظفر بها كتاب سماوي آخر .

ومع كثافة الاسانيد المتواترة التي دفعت بهذا الكتاب إلينا ، فإن هناك نظرا آخر جدير بالاحترام كله ، إن حديث القرآن عن الله ولقائه ومطالبه من عباده يعطو كثيرا جدا عن نظيره في الكتب الأخرى .

فقال القرآن يشعر بأن الله واحد ، واسع ، عظيم ، أعلى ، جدير بالحمد كله ، والمجد كله ، يستحيل ان ينسب إليه نقص أو يكون فوق كماله كمال . وقال العهد القديم يشعر بأن الله يذكر وينسى ، ويخطئ ويصيب ، ويفعل ويندم ، ويأكل مع الناس ، ويلاكمهم أحيانا ..

وقال العهد الجديد يشعر بأن الله تجسد وقتل في سياق غامض حافل بالمتناقضات وفي التوراة كما سجلها

جدير أن يكون الصوت الفذ المنبعث من السماء فلو لم تدعمه أسانيد التواتر الغنية السخية لقال العقل : ما يصح عن الله إلا هذا .

ومن هنا فنحن نوقن بأن القارات الخمس لا تحوي سجلاً للوحي الأعلى إلا في هذا الكتاب العزيز ..

ومن هنا أيضاً جاء خلود الرسالة التي بقي مصدرها الأول خالداً: (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فصلت / ٤٢ .

وقد اتفق المسلمون على أن القرآن هو المصدر الأول لتعاليم الاسلام ، والمعجزة الباقية أبد الدهر لنبيه عليه الصلاة والسلام ، كما اتفقوا على أن السنة المطهرة هي مصدره الثاني ونقف وقفة قصيرة أمام هذا المصدر .

تواجه السنة النبوية هجوماً شديداً في هذه الأيام ، وهو هجوم خال من العلم ومن الانصاف ، وقد تألفت بعض جماعات شاذة تدعى الاكتفاء بالقرآن وحده .

ولو تم لهذه الجماعات ما تريد لأضاعت القرآن والسنة جميعاً ، فإن القضاء على السنة ذريعة للقضاء على الدين كله ..

إن محاربة السنة لو قامت على أسس علمية لوجب ألا يدرس التاريخ في بلد ما لماذا يقبل التاريخ — على أنه علم — وتهتم كل أمة به ، مع أن طرق الاثبات فيه مساوية أو أقل من طرق الاثبات في الحديث النبوي ؟؟

وأمر آخر نحب أن نشره لماذا تدرس سير العظماء وكلماتهم وتعرض

للتأسي والاعجاب ويحرم من ذلك الحق رسل الله ، وفي صدارتهم سيد أولئك الرسل مروءة وشرفاً ، وبيانا وأدبا ، وجهادا وإخلاصاً ؟؟

إن بعض البله يتصور الأنبياء أبواقاً لأمين الوحي ، يرددون ما يلقيه اليهم ، فاذا انصرف عنهم هبطوا الى مستوى الدهماء ، وخبا نورهم .

أي غفلة صغيرة في هذا التصور ؟ إن الأنبياء رجال أكابر ، أكارم ، مصطفون من بين الأئوف المؤلفين لصفاء فطرتهم ، وزكاة أفئدتهم ، ونفاسة معادنهم .

والوحي الذي يمر بنفوسهم يتألق في جوانبهم ويتألق في سيرهم ويضوع شذاه في إيمانهم وصلاتهم ، فاذا لم يكن هؤلاء قدوة فمن القدوة ؟

الأدباء القوالون وحسب ؟ السياسة الماكرون وحسب ؟ القادة السفاحون وحسب ؟ ما أغرب أحكام البشر !!

إن الله في كتابه أحصى أسماء ثمانية عشر نبياً من الهداة الأوائل ثم قال للهادي الخاتم : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين) الانعام / ٩٠

فاذا برز للانسانية إنسان كامل ، التقت في سيرته شمائل النبوات كلها ، وتفجرت الحكمة على لسانه كلمات جوامع ، واستطاع — وهو الفرد المستوحش — أن يحشد من القوة ما يجمع كبرياء الجبابرة ، ويكسر قيود الشعوب ، ويوطئ الأكناف للحق المطارد .. إذا يسر الله

الاجتماعية الحساسة ، قضية المهور ، فان الأحاديث الصحيحة وردت برفض المغالاة فيها . روى مسلم عن أبي هريرة قال : « جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني تزوجت امرأة من الانصار ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : تزوجتها ؟ فقال : على أربع أواق من فضة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : على أربع أواق !! كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل !! »

وظاهر من تعليق الرسول أنه استكثر المهر والأصل في المهور التيسير ، وسنته صلى الله عليه وسلم في نسائه وفي بناته التيسير ، والأحاديث في ذلك كثيرة ..

ولكن هذه الأحاديث الكثيرة طويت طيا وانهزمت أمام رواية جاءت أن امرأة جادلت عمر بن الخطاب في زيادة المهور وهزمته مستشهدة بقوله تعالى : (وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا) النساء / ٢٠ .

وهذه الرواية لم تأت بسند صحيح ، بل في رجالها انقطاع وضعف ، ولو تجاوزنا ذلك - وما يجوز تجاوزه - فان موضوع الآية ومعناها ليس محل الاستشهاد إذ الآية في شخص يريد تبديل زوجة بأخرى ويريد أن يسترد من الزوجة المتروكة ما أعطاه إياها مهرا فرفض القرآن هذا المسلك الصغير ، وبين أنه ما يجوز أخذ شيء من المرأة المهجورة ولو أمهرها قنطارا ..

للإنسانية هذا الإنسان العابد المجاهد الناصح المربي جاء غر يقول : لا نأخذ منه ولا نسمع له ، ثم يستطرد مخفيا غشه : حسينا كتاب الله ! وهل السنة ! إلا امتداد لسناه ، وتفسير لعنايه وتحقيق لأهدافه ووصاياه ؟ .. على أننا نعتب على جماعات كثيرة تنتسب للسنة وتظهر التمسك بها .

فان مسلكها قد يكون من وراء انصراف بعض الناس عن السنن وشكهم في جدواها ونأخذ على هذه الجماعات أمرين : أولهما أنها تخلط الصحيح بالسقيم ، ولا تدري بدقة ما يقبل ويرد من المرويات .

وقد لاحظت عند تحديد الوضع الاجتماعي للمرأة أنه ما يجي حديثان في قضية تتصل بها إلا آخر الصحيح وقدم الضعيف !

فزيارة المرأة للقبور ترويهما أحاديث صحيحة ولكن بعض أهل العلم يقدمون عليها حديثا ضعيفا يلعن زائرات القبور ..

ورؤية المرأة للرجال - مع غض البصر - ترويهما أحاديث صحيحة ، ولكن بعض أهل العلم يطوون ما صح وينشرون آثارا واهية أن المرأة لا ترى رجلا ولا يراها رجل !! وقد وضعت تفاسير وذكرت مرويات لتقرير أن وجه المرأة عورة ، وأن الأسفار عنه جريمة ، وليس وراء هذا الزعم سنة صحيحة ، ولا فقه قائم ..

ولعل هذا القصور العلمي وراء الانهيار الاجتماعي أمام زحف المدنية الحديثة:خذ مثلا هذه القضية

والعبارة تفيد المبالغة ، ولو لم تفدها فالأمر يتصل بقضية أخرى غير إنشاء البيوت ، وإعفاف الرجال والنساء ، وإغلاق أبواب الحرام وتفتيح أبواب الحلال ، وحماية الأمة من التسول الجنسي ومقارن الانحراف .

وقد لاحظت أن هناك أحاديث ضعيفة تحكم المجتمعات الإسلامية وتهزم الأحاديث الصحيحة بل المتواترة ، خذ مثلاً رفض صلاة النساء في المساجد ، فقد فهم من أحاديث لم يروها رجال الصحيح ومع ذلك فقد أقر الرفض عملياً ، وطويت الأحاديث المتواترة والصحيحة في هذه القضية المتصلة بأهم عبادات الإسلام والتصرف في السنة بهذا الأسلوب لا يمكن أن يكون ديناً قوياً ولا صراطاً مستقيماً أما الأمر الثاني الذي يؤخذ على المشتغلين بالسنن عموماً فهو قصورهم الفقهي وليست لهم قدم راسخة في فقه الكتاب الكريم ! مع أنه الأصل - كما أنهم يأخذون الأحاديث مقطوعة عن ملابساتها ، ولا يضمنون إليها ما ورد في موضوعها من مرويات أخرى قد تؤيدها وقد تردّها .

خذ هذين المثالين مما عرض لي في القاهرة وأنا مهموم بقضايا الدعوة : أولاً : وقف خطيب يدعى السلفية يروي للناس أن والد الرسول في النار ، وكان ذلك لمناسبة احتفال المسلمين بالمولد النبوي !! وقلت للناس : هذا الحديث يخالف قوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى

نبعث رسولا) الإسراء / ١٥ وقد ثبت أن جيل الرسول الكريم وصحابته كلهم لم يبعث أحد إلى آبائهم : (لتبذر قوما ما أنذر آبائهم فهم غافلون) يس / ٦ (لتبذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) السجدة / ٣ ومعنى هذا أن عباده وأمثاله لا يعذبون ، ولا يدخلون النار . ويكفي هذا الخلاف لنقض الحديث فهو علة تقدر في صحته .

وعلماء المصطلح يردون المتن إذا خالف ما هو أصح وأوثق . وليس بعد حكم القرآن الكريم حكم ، ولعل الراوى فهم أن تعذيب المشركين جميعاً هو الأساس ، وأن استثناء أهل الفترة رحمة فوق العدل ، فساق الحديث لتوكيد المعنى الأول ..

وعلى أية حال فإن رواية هذا الحديث في خطبة جامعة وفي مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي جلالة وجهالة غليظتان ..

ثانياً : وقال خطيب آخر يدعى التصوف : إن الله ليلة المعراج نزل لحمد وأوحى إليه وقلت للناس : ما روى في ذلك كان رؤيا منام ، ومع ذلك فقد رفضه الحفاظ وردوه رداً شديداً وعدوه من العثرات القليلة التي أخذت على راويه . وقد لاحظت أن المطابع وضعت في أيدي الجماهير نسخاً كثيرة من الموطأ ومن الصحيحين وكثيراً ما يقرأ العامة أحاديث فوق مستواهم ، والحديث إن لم يقدمه عالم فقيه ، أو إذا لم يصحب بشرح يلقي ضوءاً

جمهور العلماء يقبل سنن الآحاد في الأحكام العملية والفروع الفقهية ولا ينقلها إلى ميدان العقيدة الذي يقوم الأمر فيه على القطع ، ومعنى ذلك أن سنن الآحاد تفيد الظن العلمي وحسب ..

(٣) مع اتفاق الفقهاء على أن سنن الآحاد قرينة مقبولة في إفادة الحكم الشرعي فإن عددا من الأئمة يتجاوز هذه السنن إذا كانت هناك قرينة أقوى منها في إفادة حكم الله ، « فمالك » مثلا يرى عمل أهل المدينة أئله على السنة النبوية من حديث الآحاد مهما كانت صحته ، « والأحناف » يرون أن حديث الآحاد لا ينهض على اثبات الفرضية وحده ، ولا ينهض كذلك على إثبات الحرمة ولكنه يثبت أحكاما أقل رتبة .. وغالي بعضهم فجعل القياس القطعي أرجح من سنن الآحاد .. ودراسة السنة علم له رجاله الخبراء ، ولا يقبل في هذا الميدان ما يرسله السفهاء من أحكام طائشة تجعل التطويح بالسنة الشريفة أمرا جائزا أو تجعل تكذيب حديث ما هوى مطاعا .

إنه لا فقه بغير سنة ولا سنة بغير فقه ، وقوام الاسلام بركنيه كليهما من كتاب وسنة وفي ذلك يقول الأستاذ الامام حسن البنا : « القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الاسلام ، ويفهم القرآن طبقا لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف ويرجع في فهم السنة إلى رجال الحديث الثقات » .

كاشفا على معناه ، ربما كان مثار فتنة ولغط .. وكم من أنصاف متعلمين أساءوا إلى السنة بضعف الفقه وقصور البصر .. والخلاصة أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاعة الله تبارك وتعالى : (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) آل عمران / ١٣٢ (من يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء / ٨٠ وأن من زعم أن الرسول يجوز عصيانه فيما أمر به ونهى عنه فهو كافر باتفاق المسلمين .. وقد بذلت جهود لم يبذل مثلها في الوقوف على تراث بشري يعرف ماذا قال الرسول حقا .. وانتهت هذه الجهود بجمللة حقائق محترمة .

(١) أن في السنة ماهو متواتر لفظا أو معنى ، وهذا النوع من السنن يشبه القرآن الكريم فيما أتى به من أحكام ، ولا يمكن رده ، وهو كثير في التراث النبوي وعليه تقوم الكثرة الكاثرة من الأحكام المقررة ، وليس بصحيح أن المتواتر في السنة ضيق النطاق ، ربما كان ذلك فيما تواتر لفظه ، أما ما تواتر معناه فهو أساس مقررات فقهية كثيرة والواقع أن أخبار الآحاد من الناحية العملية لا تشكل مساحة كبيرة من السلوك الاسلامي المهم ، فإن ما لا بد منه تكفلت به نصوص ثابتة بيقين ..

(٢) وجمهور الأمة يقبل سنن الآحاد ويعدها دليلا على الحكم الشرعي الذي نتعبد الله باقامته ، ومن الناس من عد هذه السنن مفيدة لليقين الذي يفيد التواتر - ما دامت صحيحة - ولكن

عناية
المنهج التربوي
لقد سلك
في

مَرحلة الطفولة

للاستاذ / أحمد عبد المحسن المشاوي

مفاهيم الدعوة الإسلامية والغرض منها في خلق أمة مثالية وفي قوله تعالى : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة/ ٢ . في هذا القول توضيح للمنهج التربوي الذي جاء الإسلام به ليخرج للناس أمة عامة متعلمة لها منهجها ولها تربيتها ولها سلوكها في الحياة . فمن الآية الكريمة ندرك هذا الغرض واضحا .

فالمنهج العلمي في الآية - هو التلاوة للآيات والتعلم والكتابة والمنهج التربوي في الآية هو (الحكمة ومعرفتها) والمنهج الأخلاقي والسلوكي (هو تركيتها وطهارتها) .

كما اعتنى المنهج التربوي الإسلامي بالطفولة - قلم يبدأ به من ساعة خروج الطفل إلى الحياة - كما فعلت المناهج التربوية الأخرى الحديثة في الشرق وفي الغرب - وإنما سبق الإسلام هذه المناهج إذ نظر أولا

لقد قامت دعوة الإسلام على رسالة هادئة - عاملة على إيجاد أمة متكاملة - لها إيجابيتها في الحياة تأخذ منها وتعطيها - ولها كياناتها العقيدية ولها كياناتها العلمية بجانب كياناتها العملية - ومن أول كلمة جاء بها الإسلام ندرك هذا المنهج التربوي - ففي قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) العلق/ ١ - ٥ . ندرك من هذا القول الكريم الذي افتتحت به الرسالة السماوية - العناية بالمنهج العلمي القائم على تعلم القراءة والكتابة - وتعظيم وسائلها - المتمثلة في القلم وتوابعه من وسائل التعليم ثم العناية بالناحية الفكرية والفكرية المتمثلة في قوله تعالى : (خلق الإنسان من علق) ثم الناحية العقيدية المتمثلة في قوله تعالى : (علم الإنسان ما لم يعلم) ثم السمو الروحي المتمثل في قوله تعالى : (اقرأ وربك الأكرم) . ومن هذا المنطق الكريم تحدثت

وفي تفضل العبد المؤمن والأمة المؤمنة على الحر المشرك والحرّة المشركة تأمين للحياة القادمة - ذلك لأن توافر الضوابط الأخلاقية واعتدال السلوك يتحقق في جانب الأمة المسلمة والعبد المسلم .

وأيضاً في تحريم نكاح الزانية من الحر الشريف ، أو الزاني من الحرّة الشريفة ما يدور في هذا المعنى من حرص الاسلام في منهجه التربوي على النشء وحمايته من الانحلال الخلقي ذلك لأن الزاني والزانية قد تحقق فيهما الانحلال الخلقي والانحراف السلوكي وهذا مما يخافه الإسلام في النشء والأسرة .

وفي هذا المعنى يجيء أحاديث الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : حيث يحمل المتأهلين للتزواج على اختيار الزوجة الكريمة حتى يكون النشء مؤهلاً للحياة الكريمة ، وتخرج النشء إلى الحياة بأخلاق وسلوك حميدة محمودة - حيث يقول عليه الصلاة والسلام : « تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم » رواه الحاكم والبيهقي - وليبعد الزواج عن الرغبة في الغرض والغرور بالحسن والجمال الجسدي .

تطهير النطفة والعناية بها في المنهج التربوي الاسلامي

ولا تقف عناية الاسلام عند اختيار الزوجة أو الزوج - بل يسير في منهجه إلى نقاء النطفة والبعد بها عن

إلى اختيار الزوجة والزوج - ذلك لما لهذا الاختيار من أهمية كبرى تتعلق بها الحياة القادمة بالنسبة للنشء الذي يراد تربيته على السلوك الاسلامي .

ولهذا الاختيار أبعاده العميقة - واعتباراته التي لا بد منها ومن الحساب لها - ذلك لأن عامل الوراثة الذي ينقل صفات الآباء والأمهات إلى النشء لا يمكن أن ينكره عقل ولا تتعارض معه دعوة أو منهج تربوي - ولذلك نرى الاسلام يقرر البعد عن نكاح المشركة - ونكاح المشرك مهما بلغا من مكانة اجتماعية أو اقتصادية في الحياة فيقول تعالى : (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه) البقرة/ ٢٢١ .

ولا يقف العقل في فهمه للآية الكريمة عند الحفاظ على العقيدة والخوف عليها إذا كانت الأم مشركة أو كان الأب مشركاً - ولكن نظرة الآية في الحياة أبعد من ذلك وأشمل . فهي إن راعت الجانب العقيدي . فلا تقتصر عليه فقط وإنما تتعمق الآية في أغوار بعيدة لها تأثيرها في الحياة العامة والخاصة ، ذلك أن المشركة أو المشرك لا ضوابط خلقية تحكمهما ولا موازين عادلة عندهما تقوم عليها السلوك - وهذا الخطر الذي يخاف على النشء منه في التربية الاسلامية -

التلوث : إذ أن النطفة هي عنصر التخليق والتكوين الحيوي للنشء فنرى الاسلام يتعهدا بالطهارة : حتى تكون نطفة طاهرة بعيدة عن الخبث ، فيأمر القرآن الكريم المؤمنين بالتغذي بالحلال والبعد عن الحرام في المأكل والشرب .

ولعل واحدا يقول : ما علاقة هذا .. بالتربية التي لا تكون إلا إذا خلق الطفل أو خرج إلى الحياة ؟

وللجواب عن ذلك نقول : إن التهاون فيما حرم الله تعالى وأحل من المأكل والمشرب لهو أحد الصفات التي تورث للطفل من الآباء والأمهات .

والاسلام حريص كل الحرص على تجنب الطفل في تكوينه الفسيولوجي صفة مثل صفة التهاون ذلك لأن التهاون ينتج عنه التسبب الخلقي - ودعوة الاسلام ما أقامت منهجها إلا لمحاربة التسبب الخلقي في الانسان - وتلك هي آيات القرآن الكريم الداعية إلى التحفظ عن الحرام في الغذاء قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون . إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) البقرة/ ١٧٢ و ١٧٣ .

ولقد حرم الله هذه الأشياء لا ابتلاء كما يقول بعض المفسرين وإنما لعل وراءها يخافها الاسلام في النشء وما يورث من صفات - وهذه الأشياء التي حرمها الاسلام لها تأثيرها السيكولوجي والفسيولوجي في تكوين الطفل - فأكل الميتة رغم ما يورث من

أمراض جسمية فانه بجانب ذلك يورث دناءة النفس - وأكل الدم يورث ثقلا في الجسم كما يورث الخبث في النفس ولحم الخنزير يولد بجانب أمراض الأمعاء الباردة في الطبع وما أهل به لغير الله يولد الانحلال العقيدي - فاذا خرج الطفل إلى الحياة وقد ورث هذه الصفات - فأى منهج تربوي يستطيع تعديله والاستقامة به على طريق الحياة مهما أوتي هذا المنهج من قوة وعمق .

لذلك نرى المنهج التربوي الاسلامي يعتني في خطه التربوي - بالنطفة - حتى يتكون الطفل أو الجنين على الفطرة السليمة التي هي أصل الحياة في الانسان .

ولعل في معاندة إبليس - لعنه الله تعالى - ربه في الانسان - ما يوضح الشركة التي للشيطان في الأولاد - إذ يقول الله تعالى : (وأجلب عليهم بخليلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد) الاسراء/ ٦٤ .

فلن تكون للشيطان مع الانسان شركة في الوطاء - إنما الشركة - في تحلل الآباء وتهاونهم في غذائهم بما حرم الله تعالى عليهم فيخرج أبناء إلى الحياة وأهم ما فيهم من صفات يكتسبها الشيطان فيهم ويأخذهم بها إلى طريقه هي - التسبب الخلقي الناتج عن التهاون الموروث من آبائهم والمنقول من أمهاتهم إليهم .

ونطفة الرجل في الحقيقة ما هي إلا خلاصة الغذاء الذي يتناوله الانسان - فاذا كان الغذاء حراما فلا ينبت إلا خبثا .

عناية الاسلام بالطفل بعد خروجه إلى الحياة

لقد اهتم الاسلام بهذه المرحلة :
لأنها أخطر مرحلة في حياة الانسان .
نلك لأنها المرحلة الأولى التي
يستقبل بها الطفل الحياة - والتي
يكون فيها الطفل جهاز استقبال
فقط : يأخذ من الحياة : ويحاول
التجاوب معها بعمل لا إرادي منه
والاسلام يركز اهتمامه وعنايته بهذه
المرحلة : التي لم ينتبه إليها علماء
التربية الحديثة إلا بالقدر اليسير من
التوجيه والارشاد - وإن كان
اهتمامهم قد انصب فقط على التربية
الجسمية .

بينما اهتم الاسلام في هذه المرحلة
بالتكوين النفسي بجانب التكوين
الجسمي للطفل .

فأما اهتمام الاسلام بالتكوين الجسمي :

فلقد أقر مدة الرضاعة كاملة
وجعلها عامين : حيث قال تعالى :
(والوالدان يرضعن أولادهن
حولين كاملين لمن أراد أن يتم
الرضاعة) البقرة/ ٢٣٣ . نلك لأن
الرضاعة هي عنصر الغذاء الوحيد
للطفل في هذه المرحلة : وللعناية بها .
فرض الاسلام - نفقة - للأم تزيد
على نفقتها العادية المقررة لها في
المعاشرة الزوجية بل توسع في النفقة
على الأم في الرضاعة حتى شملت
الغذاء والكساء : حيث قال تعالى :
(وعلى المولود له رزقهن

وكسوتهن) البقرة/ ٢٣٣ .

وفي حالة التعسر : نرى الاسلام
يرعى الطفل ويلزم الوالد باحضار
مرضعة غير أمه يشملها الوالد بالنفقة
الشاملة والرعاية الصحية حتى
يتغذى الطفل من مصدر قوي وفي قوله
تعالى : (وإن تعاسرتم فسترضع
له أخرى) الطلاق/ ٦ ، لا يقصد
فقط به التعاسر في الرضاعة بامتناع
الأم عن الرضاعة . بل يشمل حالة
عدم توافر الصحة في الأم حتى لا
يتغذى الطفل لبنا قد يكون سببا في
ضعفه جسمانيا - وما نلك إلا عناية
من الاسلام في منهجه التربوي في
رعاية الطفل .

ويجعل الرسول الكريم - (حسن
التغذي في هذه المرحلة بجانب حسن
الرعاية والتعليم) من وسائل النجاة
من الوقوع في النار يوم القيامة -
ويضع الرسول الكريم هذا الحسن في
موازين العبادة - حيث يقول الرسول
صلى الله عليه وسلم : « من كانت
عنده جارية - فغذاها فأحسن
غذاءها - ورباها - فأحسن
تربيتها - وعلمها فأحسن تعليمها -
كانت له وقاية من النار » رواه ابن
ماجه واحمد .

التكوين النفسي عند الطفل

لقد حرص الاسلام على أن يرعى
التكوين النفسي عند الطفل منذ التهيؤ
للتزاوج على خلاف ما قاله علماء
النفس والتربية الحديثة . فان علماء
النفس والتربية لا يرعون هذه المرحلة

التزاوج فحمل بين جنبيه نفسا مريضة مليئة بالعقد التي قد يستطيع التنفيس عنها بالشغب أو بالاتلاف في بيئته الصغيرة - المنزل - ثم بالانصراف والتسيب الخلقي في مجتمعه الخارجي - وهذا مما يحسب الاسلام له في منهجه التربوي ألف حساب .

ومما اشترط الاسلام توافره بين الزوجين في بيت الزوجية لمراعاة التكوين النفسي عند الطفل أن تكون المداعبة بين الزوجين قائمة في كل مجال - في المحادثة - والملاعبة - والفكاهة - والمشورة - وفي العمل المنزلي - على شرط أن تكون بعيدة عن المداعبة الشائنة التي توجي للطفل بالنمو الجنسي المبكر .

ولقد قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يداعب زوجاته - ويلاعبهن - وفي حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها - خير ليل على ذلك - فلقد قالت انها كانت تلاعب الرسول .

ولما كان البيت لا يخلو من المشاكل البيئية والمعيشية اشترط الاسلام - أن تكون بعيدة عن الطفل . وأن يباشر الزوجان حلها في جو من التفاهم والود والاستئناس بالرأي واحترامه حتى لا يورث الطفل تنافرا من أحد الوالدين ، خصوصا إذا علمنا أن الطفل أكثر تعلقا بأمه .

وكذلك اشترط الاسلام - مداعبة الأطفال على شرط أن تقوم المداعبة على حد الاعتدال وأن يتجنب الافراط فيها - بل تستغل للتوجيه التربوي

ولا يعلقون علمهم بها إلا ساعة أن يدرج الطفل بين أبويه . وهذه المرحلة تسبقها مراحل أخرى في نظر الاسلام . ولقد اهتم الاسلام بتلك المراحل لأنها في نظره وتقييمه ، القاعدة الأولى التي تبني عليها بقية مراحل النمو والتكوين والتربية الحقة .

فاشترط الاسلام عند التزاوج أن يتوافر التكافؤ بين الزوجين - والتكافؤ الذي اشترطه الاسلام - جعله شرط صحة في عقد الزواج . وهو أشمل من أن يكون تكافؤا في الدرجة الاجتماعية . بل الاسلام يضع هذا النوع في آخر مرتبة للتكافؤ - وإنما التكافؤ الذي أراده الاسلام ، هو أولا في الخلق ، ثانيا ، في المزاج ، ثالثا ، في العمر . رابعا ، في الدرجة الاجتماعية . وقبل هذا كله التكافؤ في العقيدة .

ولعل من يقول : ما علاقة هذا - بالتكوين النفسي عند الطفل ؟

نقول : إن مراعاة هذه الأنواع من التكافؤ مما له أكبر الأثر في التكوين النفسي عند الطفل : ذلك لأنه لا بد من توافر الانسجام بين الزوجين - الانسجام القائم على المساواة في كل نواحي التكافؤ : فبالتكافؤ تتحقق المحبة واللفة والمودة بين الزوجين وتزداد هذه يوما بعد يوم حينما تكون المماثلة في المكانة الاجتماعية . فلا كدر ولا مشاكسة ولا إحساس بالفوارق - مما يؤثر في حياة الأطفال وفي تكوينهم النفسي وكم من طفل خرج للحياة بين أبوين غير متفاهمين لسنة

وما يستطيع به الآباء الوصول إلى ما يريدون من أطفالهم دون الوعود الكاذبة .

ولقد كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف من هذه المواقف حيث كان الرسول الكريم في ضيافة أحد الصحابة ولهذا طفل كثير البكاء - فسمع الرسول أم الطفل تقول له : إن سكت أحضرت لك ثمرة - فقال لها الرسول الكريم : « لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة » رواه البخاري . وهذا هو موقف الاسلام التربوي في تكوين الناحية النفسية عند الأطفال .

العقيدة وأثرها التربوي

جعل الاسلام الحنيف من سننه الحميدة إقامة وليمة شاملة للأهل والأقارب عند استقبال الطفل الجديد ، سواء كان ذكراً أم أنثى - وسميت تلك - بالعقيدة - وينتقل بها من أسبوع إلى أسبوع . وللعقيدة أهميتها في منهج الاسلام التربوي - ولها قيمتها - في التكوين النفسي للطفل وقد يكون هذا بعيداً عن بعض العقول - حتى يقول هذا البعض :

ما أثر هذا في التكوين النفسي عند الطفل ؟

ونقول كما أدركنا : ان العقيدة لها أثرها العظيم في نفس الوالدة - فهي تشعر بقيمتها بين الأسرة - وفي نفس زوجها - حين تقام هذه

من الأبوين ، وأن لا يركن بها إلى طفل دون آخر حتى لا تخلف الأثر السيئ بين الاخوة وهي العداوة .

ونحن إذا قرأنا قصة يوسف عليه السلام مع اخوته ، نرى العامل الأكبر الذي حمل اخوة يوسف عليه السلام على التخلص منه - إنما هو زيادة الاهتمام من يعقوب عليه السلام بيوسف دون إخوته - ولعل سيدنا يعقوب كان على حق في هذا ، ذلك لأن اخوة يوسف كانوا أكبر منه سناً - ولا زال هو طفلاً - فلقد حملت إلينا الآيات هذا القول الصادر من اخوة يوسف عليه السلام ، حيث قالوا : (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم) يوسف / ٩ .

ففي قولهم - يخل لكم وجه - أن يخلص لكم حبه والركون إليكم . والاسلام يرى أن مرحلة الطفولة - من أخطر المراحل التي يكون فيها الطفل محتاجاً إلى المصادقة والمصارحة - لأن المصادقة والمصارحة تنطبع في نفسه البريئة فيشب عليها ويخرج إلى الحياة بعيداً عن التمويه والكذب والنفاق - ولذلك حارب الاسلام - الوعود الكاذبة التي قد يعمد إليها الآباء - كوسيلة للتخلص من مطالبة الأطفال لهم أو العمد إلى كفهم عن الصباح والبكاء - خصوصاً إن كان في البيت ضيق .

إن ما يعمد إليه الآباء والأمهات في هذه المرحلة - يقدر خطرهما الاسلام ويطالب بتجنبها وهناك البديل عنه

الأذان ونظرة الاسلام التربوية إليه
من السنن الحميدة التي سنّها الاسلام عند استقبال الطفل الجديد - الأذان له - في أذنه ومن العجيب أن كثيرا من المتعلمين يعترضون على هذه السنة الحميدة ، ويقولون : ما قيمة هذا الأذان لطفل لم يدرك معناه ؟ إذ لا يحمل في نظرهم إلا أحد معنيين :

المعنى الأول : أنه تأييد لسنة لم يفهم القصد منها .

المعنى الثاني : أنه من قبل التعصب الديني الذي يشبهه إلى حد ما - التعميد الذي يقوم به أهل الأديان الأخرى لأطفالهم في الكنائس ؟ وللجواب على هذا نقول :

إنه من الناحية السيكلوجية - نجد حواس الطفل هي أجهزة دقيقة جديدة لم تمرن بعد - وأكبرها تأثرا بالحياة - حاسة السمع - وحاسة البصر - ولذلك ينصح الأطباء في عصرنا الحديث - أن تكون حجرة الوالدة قليلة الضوء وخالية من الألوان الزاهية وذلك خوفا على حاسة البصر عند الطفل - ويجب تمرين هذه الحاسة شيئا فشيئا - حتى تتقوى على مقابلة الأضواء - وحتى لا تتأثر بقوتها - لأن ذلك يورث الطفل ضعفا في الابصار : وحاسة السمع لها من الدقة ما لحالة الابصار تماما عند الأطفال - ولذا ينصح الأطباء في العصر الحديث بابعاد الأصوات العالية عنهم في أول حياتهم - ولابد من تمرينها شيئا فشيئا على تقبل تلك الأصوات - وحتى لا تصاب ولا

العقيقة - وخصوصا اذا كانت مشمولة بالفرح والسرور - وهذا له أثره العظيم في صفاء اللبن الذي يتغذى به الطفل ، خصوصا إذا علمنا أن الطفل بواسطة الرضاعة يتكيف نفسانيا - وإذا كانت الحالة النفسية عند الأم في أيام الرضاعة وخصوصا في الأيام الأولى منها - مرضية ومنسجمة الصدر منبسطة النفس - فمما لا شك فيه انها تجنب وليدها ضعف الحالة الجسمية التي هي المؤثر الأكبر في الحالة النفسية عند الطفل .

والاسلام الحنيف جعل في العقيقة كبشين للذكر - ولم يغفل جانب الأنثى بل جعل عقيقتها كبشا - وهذا لم يكن من قبل التفرقة بين الذكر والأنثى - حتى لا يكون مبعث حزن في نفس الوالدة - بل هي تسوية تامة - فالوالدة حينما تجد أن لبنها وليمة أقيمت على فرح من أسرتها ومن أبيها لا يتخلف في نفسها حزن على ما أنجبت ولا يكدر لبنها بل تقبل على بناتها وأبنائها بحب وتقدير وعناية تامة .

هذا ولم نجد في كتب التربية الحديثة من قيم مثل هذا مما يجعلنا نقول : إن نظرة الاسلام في المنهج التربوي - كانت أعمق من أي نظرة يعتنى بها المتعلمون في وطننا الكبير - والاسلام حينما قرر العقيقة لم يقصر أثرها على فرحة العائلة وإنما نظر إلى الطفل وكيف يعصمه من الانتكاس النفسي بما تغذى به من لبن الأم ولبن الرضاعة .

تتعطل هذه الحاسة - وضع الاسلام في نصائحه التربوية أن يقابل الطفل بالأذان - الهادئ في أذنه حتى يمرن على تقبل الأصوات .

هذا ولقد ثبت من علم التشريح أن أول حاسة تعمل في حياة الطفل - هي حاسة السمع - ولذلك ابتداءً الاسلام بتدريبها على سماع الأصوات الهادئة - ولو لاحظنا الطفل ساعة الولادة - لوجدنا أن حاسة السمع مهياة للعمل قبل الادراك البصري فالطفل ساعة الولادة يسمع من أول لحظة ويأنس بالأصوات حوله - ولكنه لا يحرك بصره وعينه إلا بعد أيام .

ولكن للاسلام نظرة أخرى مع تلك الاعتبار الفطرية - نظرة في الأذان الذي يلقي في أذن الطفل ساعة الولادة .

هذا الطفل مهياً من الولادة - باعتباره جهاز استقبال لأول كلمة تسجل على قلبه فأول كلمة يبتدأ بها التسجيل - كلمة تتوافق مع فطرته البيضاء - خصوصاً إذا علمنا أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم - يقول : « كل مولود يولد على الفطرة » رواه البيهقي . والأذان بما فيه من كلمات احتوت معاني التوحيد والشهادة والصلاة والدعوة إليها تتوافق مع فطرته السليمة الأولى .

ولقائل أن يقول : إن الطفل لا يدرك معنى الأذان - ذلك لأنه لا عمل له من الناحية الفكرية - فما فائدة هذا للتربية التي يقصدها الاسلام ؟ نقول : إن الفطرة عاقلة والدليل

على ضحة ذلك ، أن الله تعالى جل شأنه قد خاطبها قبل أن يقرها في الأرحام والأجسام ، وكلفها وأشهداها على نفسها - وهذا وارد في قوله تعالى : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) الأعراف/ ١٧٢ و ١٧٣ . والفطرة سر من أسرار الله تعالى - عاقلة ومدركة - وإن لم تدل عليها الحوادث عند الطفل .. ومن أجل ذلك جاءت السنة الشريفة - بالأذان بعد الولادة وهذا من عناية الاسلام بالتربية الوجدانية المبكرة وتدريبها عند الطفل .

اللعب وعناية المنهج التربوي الاسلامي به

لما كان اللعب هو المصدر الوحيد في حياة الطفل لكسب المعارف والعلوم وتزويد خبراته واكتشافه للعالم المحيط به - توجه الاسلام في منهجه التربوي - إلى العناية باللعب وتهذيبه - كوسيلة لاشباع رغبات الطفل الديناميكية - وللتوجيه التربوي وتهذيب سلوكه وتعليمه .

لذلك طلب الاسلام من الوالدين - مشاركة الطفل في اللعب - ومعاونته على أدائه - وأن يترك له حرية اختيار اللعب الذي يتناسب مع قدرته . وأن

الاستماع إلى الأطفال واحترام أفكارهم من عناية المنهج التربوي الاسلامي

لما كان الطفل انسان الحياة المستقبلية - وصانع مدينتها - وباني حضارتها - كان لابد من الاهتمام به من كل ناحية - الناحية الجسمية - وقد رأينا كيف قدر لها المنهج الاسلامي قدرها - والناحية النفسية وكيف والاها بالاهتمام الأكبر - والناحية الفكرية - وهذه الناحية اهتم الاسلام بها أكبر الاهتمام - ذلك لأن الادراك الفكري بدأ عمله في الطفل من أول حياته - ولو أنه في السنوات الثلاث الأول من حياته كانت بصورة بسيطة ثم تدرجت في التعقيد شيئاً فشيئاً - فهو يزداد عمقا بتقدم الطفل في العمر .

ولم يقصر الاسلام الاهتمام بالناحية الفكرية عند الطفل عند سن السابعة - وهذه السن هي في حياة الطفل مرحلة التمييز بين المدركات الفكرية لا - بل نرى الاسلام اهتم بها قبل السابعة - حيث أوجب على الوالدين مشاركة الطفل في اللعب وملاحظة قدرته على الابتكار - وإرشاده وتعديل انفعالاته وملكاته - كوسيلة من وسائل التربية والتعليم . أما حينما يبلغ الطفل السابعة . نرى الاسلام - يقرر في منهجه التربوي - الاستماع إلى الطفل . وأخذ رأيه وتمحيصه وتعديله - كوسيلة كشف لقدرته الفكرية . ذلك لأن في الاستماع إليه والنظر في رأيه تقويما لشخصيته - وحمل على

ينزلا إلى عمره في اللعب ويعملا على تحقيق ما يريده - وإن يتخذا من تصرفه وسيلة لتقويمه وتوجيهه تربويا دون أن يكون ذلك مانعا - له من رغباته - أو معطلا لنشاطه .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة . فلقد كان عليه الصلاة والسلام يداعب الحسن والحسين رضي الله عنهما - ويبسط لهما رداءه بعد أن يكون قد بسط لهما نفسه وقلبه .

فلقد روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل من نفسه - جملا - للحسن والحسين - وكان يتنقل بهما في الحجرة الشريفة إلى ما يريدون ويردد معهم نشيدهما في هذا الشأن .

فكانا يقولان له عليه الصلاة والسلام - إلى هنا - يا جملا .. وكان الرسول الكريم - يقول لهما : « نعم الحمل حملكما - ونعم الجممل جملكما » .

وفي هذا دليل على أن الاسلام يرفع اللعب مع الأولاد ومشاركتهم الى صفة الرحمة التي هي في القلب عاطفة من العواطف الانسانية التي يهبها الله تعالى لمن أحب من الناس ولقد أخذت به النظريات الحديثة في مناهجها التربوية كوسيلة من وسائل التعلم .

فانظر إلى الاسلام كيف يقول بهذا - قبل هذه النظريات بألف سنة وأكثر - ألم يكن هذا أكبر دليل على عمق الفهم الاسلامي في منهجه التربوي القويم .

الاعتزاز بها والاستئناس بفكره - وهذا ما يريده علماء التربية في العصر الحديث - وهو ما يركز عليه الاسلام في منهجه التربوي قبل هؤلاء بألف سنة تقريبا وفي قصة القضاء أيام سيدنا داود عليه السلام والتي يجلس فيها بجانبه ولده - سليمان عليه السلام - وكان سليمان أيامها لازال حديث الطفولة ترى كيف - احترم داود عليه السلام رأي سليمان عليه السلام في الفصل في هذه القضية التي أوقعت سيدنا داود في تفكير عميق . والله تعالى يقول : (ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) الأنبياء / ٧٩ .

وكان رأي سيدنا سليمان - أن يأخذ صاحب الأرض الغنم ينتفع بلبنها مدة أن يزرع له صاحب الغنم أرضه وحتى يصل الزرع إلى مستواه الذي أتلّف فيه وهذا مما يدفعنا إلى ضرورة الاستئناس برأي الطفل وتمحيصه واحترامه .

إظهار المهارات عند الطفل وعناية المنهج التربوي الاسلامي بها

لما كان الطفل في مرحلة الطفولة - تغلب عليه الناحية الديناميكية - (الحركية) أكثر من النواحي المتعددة فيه - كان لابد لمنهج التربية الاسلامية أن يضعها في دراساته ويعتني بها ويجعلها ضمن خططه التربوية .

فأوصى الاسلام بضرورة مباشرة الطفل لأنواع الرياضات - التي من شأنها أن تكسبه مهارات خاصة -

وتظهر فيه مواهب وابتكارات - على أن يتخذ هذا لأغراض تربوية - وأهمها - تعديل السلوك - ونماء الأخلاق وإظهار الشخصية - والاعتداد النفسي عند الطفل .

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على هذا الاهتمام خصوصا بالرياضة الجسمية التي ينطلق منها الطفل إلى الابتكار أكثر من غيرها - فيقول عليه الصلاة والسلام : « علموا أبناءكم السباحة والرمي » رواه البيهقي .

وهذه هي الرياضة التي كانت في زمن التشريع ولا بأس أن تضاف أنواع أخرى من الرياضات الفكرية والجسمية . وقد باشر الرسول الكريم بنفسه أنواع الرياضات ومنها المصارعة

إن الاسلام يرى أن القوة النفسية والقوة الجسمية لابد أن يقوم المنهج التربوي على تحقيقهما في مرحلة الطفولة - ذلك لأنها المرحلة التي تقوم عليها بقية مراحل العمر .

وخصوصا المرحلة التي فيها مجاهدة جنسية والتي يخافها رجال التربية - وهي مرحلة المراهقة - ويقول الاسلام بضرورة العناية بهذه المرحلة في الطفولة ليقضي على الفراغ الذي يكون سببا في الانحراف الجنسي - فالطفل الذي يباشر الرياضة ويشغل بها وقت فراغه - تتأخر فيه الناحية الجنسية - وإن ظهرت مبكرة - يكون قادرا على تهذيبها بنفسه والوصول بها إلى هواياته .



الظواهر الكونية في الآيات القرآنية

للدكتور / عبدالغني الراجحي

ودورة الليل والنهار ، ودورة الأرض
حول نفسها وحول الشمس ، فمن
نظر الى الظل وتأمل حركاته
وسكناته ، وكيف أن الله بحكمته
وقدرته جعل لكل شيء ظلًا ممدودا
متحركا ، وكيف أنه جعل من طبيعة
الأجرام الكثيفة ، شجرا كانت أم
حجرا أم إنسانا أم حيوانا أم نباتا أم

في الوجود أشياء وظواهر قد نمر
عليها بالنظرة العجلى ولا نعيها
التفاتا ، لكن القرآن الكريم يوجه
اليها الأنظار ويحث على التأمل فيها ،
فاذا ما تأملها الانسان وجدها بسيطة
في مظهرها كبيرة في مخبرها
وجوهرها ، من تلك الظل للأشياء
الملموسة المادية وعلاقته بالشمس ،

عريشا ، أنها إذا تسلط عليها الضوء من جهة ، كان لها من الجهة المقابلة للضوء ظل يكون الضوء عنده مكفوفا ، فالشمس تظهر عند الشروق أفقية جدا فتلقي بضوئها على الموجودات والأجسام الكثيفة ، فيكون لكل موجود كثيف في مقابلة ضوء الشمس ظل ظليل ممدود من جهة الغرب على صورة وهيئة هذا الجسم تماما ، كأنه صورة له ، وقد صارت هذه الصورة تؤخذ اليوم وتسجل بطريقة ما هو معروف بالتصوير الشمسي أو الضوئي كما يقول الرافعي في كتابه إعجاز القرآن . ثم إن الشمس في رأي العين لا تزال تصعد في الأفق حتى تصير عمودية أو شبه عمودية على الأشياء ، فكلما صعدت إلى أعلى في الأفق قصرت ظلال الأشياء وتقلصت وانكمشت حتى لا يرى للأشياء ظل إطلاقا إذا تعامت عليها الشمس ، وعندما تبدأ الشمس في الانحدار إلى جهة أفق الغرب ينتقل ظل الشيء إلى جهة الشرق شيئا فشيئا وينقلب الوضع السابق ، ولا يزال يطول ويمتد ولا يتلاشى إلا عند غروب الشمس ، فالشيء الكثيف لا ظل له إطلاقا إذا تعامت عليه الشمس وقد يصير ظل الشيء مثالا له في الطول وقد يصير مثليه أو ثلاثة أمثال منه أو أكثر ، على حسب مقدار ميل الشمس عن هذا الجسم شرقا أو غربا ، الأمر الذي حاول علماء الفلك وفقهاء الشريعة الإسلامية قديما ضبط مواقيت صلاة الظهر والعصر به ، فالشمس ليل على الظل ، وبين

الشمس والظل تلازم ، فلا ظل لشيء إلا بسبب ضوء الشمس مسلطا عليه من الجهة المقابلة ، ومتى كانت الشمس على الجسم أفقية أو قريبة من الأفقية كان له ظل طال أم قصر . لا ظل إلا عن شمس ولا شمس إلا ولها ظل في الأجسام الكثيفة . وذلك كله من الأجسام . والشمس وضوئها ، وظل هذه الاجسام تتحرك فتطول وتقصر من توابع حركة الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس ، وكل ذلك من الشمس ونظامها ، والأرض ونظامها ، والظل ونظامه من آثار قدرة الله وحكمته وعظمته في الكائنات .

وفي كل تحريكة في الورى
وتسكينه له شاهد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

ثم إن تناقص طول الظل صباحا حتى يتلاشى عند تعامد الشمس على الجسم الكثيف ، وكذلك تلاشيها عند نهاية استطالته عند غروب الشمس ، كل ذلك يكون يسيرا دقيقا بحساب معلوم ونظام دقيق ، يتخذه علماء الفلك طريقة لتحديد أوقات الصلاة بما هو معروف في عالم المزاويل الشمسية التي كانت تلعب دورا كبيرا في تحديد أوقات الصلاة قبل انتشار هذه الساعات الدقيقة وغير الدقاقة . نعم إن الظل ، هذا الشيء البسيط الذي قد ننظر اليه ولا نعيه التفاتا قد

الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله
عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم
داخرون) الآية / ٤٨ وتقول سورة
الرعد : (والله يسجد من في
السموات والأرض طوعا وكرها
وظلالهم بالغدو والاصال) الآية /
١٥ .

أي في الشروق وبعد الزوال . نعم
إن التأمل في هذه الظاهرة البسيطة في
مظهرها الكبيرة في جوهرها ومخبرها
ليدل دلالة قوية على أن الله هو الحق ،
الحكيم الذي أحسن كل شيء خلقه ،
وأقن كل شيء صنعه ، وأعطى كل
شيء خلقه ثم هدى ، وخلق كل شيء
فقدرة تقديرا ، وجعل من الأفلاك
وأثرها ، ومظاهر سيرها وحياتها ،
دليلا على عظمته ، حيث إن ظل
الاشياء المادية الكثيفة ، وامتداده
بميلان الشمس أفقيا شرقا أو غربا ،
وحركة سيره طولا ، وقصرا ، كله
بحساب موقوت ودقيق تابع لحركة
الأرض ودورانها حول الشمس ،
وطريقة وقوع ضوء الشمس عليه مع
ما في الظلال فوق وجه الأرض من
تلطيف كمية حرارة الشمس وتلطيف
الجو تخفيفا على العباد ورحمة بهم
من الحاح الحر عليهم ومطاردتهم الى
حيث لا يجدون مأوى من ظل أو حماية
من كن . ألا يرى أن الله جعل هذه
الظاهرة في الظل وسيلة لطف ورحمة
ونعيم لأهل الجنة كما كان لهم في
الدنيا . فالليلة بنت البارحة والآخرة
بنت الدنيا ، وذلك حيث يقول الله
تعالى في سورة الواقعة عن أصحاب
اليمين انهم : (في سدر مخضود .

وجهت اليه أنظارنا وإلى ما فيه من
دلالة على قدرة الله وبيد صنعته في
حركة الأفلاك والكواكب وطبائع
الأجسام المعتمدة والأجسام الضوئية
والشفافة ، آيات كثيرة في القرآن
الكريم ، ربما كان من أظهرها
وأبرزها في هذه المعاني التي سقناها
قوله تعالى في سورة الفرقان : (ألم
تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعل ساكنا ثم جعلنا الشمس
عليه دليلا . ثم قبضناه إلينا
قبضا يسيرا) الآية / ٤٥ ، ٤٦ فهو
يمده عند أفقية الشمس شرقا أو
غربا ، ويجعله ساكنا عند غروب
الشمس أو تعامدها على الأشياء .
وقد ورد ذكر الظلال في القرآن في سياق
النعمة والامتنان بها على العباد كما في
قوله تعالى في سورة النحل : (والله
جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم
من الجبال أكنانا وجعل لكم
سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم
بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون) الآية / ٨١ وجاء
في سورة فاطر توجيه النظر إلى الفرق
الشاسع بين الظل والحرور في قوله
تعالى : (وما يستوى الأعمى
والبصير . ولا الظلمات ولا النور .
ولا الظل ولا الحرور . وما يستوى
الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع
من يشاء وما أنت بمسمع من في
القبور) الآيات / ١٩ - ٢٢ . ثم
تعود آيات القرآن فتذكر الظل والظلال
في بيان عظمته وقدرته وهيبته وجلاله
وسجود كل شيء له طوعا أو قهرا ،
فتقول سورة النحل : (أو لم يروا

إنه كان عذاب يوم عظيم) الآية / ١٨٩ حيث اشتد بهم الحر فوجدوا سحابة كثيفة لجأوا الى ظلها من شدة الحر فاذا بها تمطر عليهم نارا تحرقهم فكانوا كما قال القائل :

والمستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

ومن مظاهر عظمة الله في بديع صنعه وأعاجيب فعله أن يجعل من الشيء الواحد تارة وسيلة رحمة وتارة أخرى وسيلة عذاب كما كان الامر عليه في الماء الذي جاء في بعض المواضع القرآنية نعمة من أعظم النعم ، ثم جاء في بعضها الآخر وسيلة انتقام وإغراق ، والنار التي جاءت في بعض النصوص القرآنية نعمة ورحمة ثم جاءت في بعضها الآخر وسيلة تعذيب وانتقام ، والرياح التي جاءت تارة نعمة ورحمة وتارة أخرى هلاكاً وانتقاماً من الكافرين ، وكذلك كان الشأن في الظل والظلال ، يرحم بها من يشاء ويعذب بها من يشاء ، وكل من الظلال والماء والنار والرياح والليل والنهار . والأرض والسماء وسائر أنواع الكائنات ما هي إلا سطور في كتاب الوجود الذي أبدعته يد الخلاق العليم والذي قال فيه القائل :

تأمل سطور الكائنات فانها
من الملائع الاعلى إليك دلائل
وقد خط فيها لو تأملت خطها
ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وطلح منضود . وظل ممدود)
الآيات / ٢٨ - ٣٠ وحيث يقول في سورة الانسان عن أهل الجنة :
(متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً . ودانية عليهم ظلالها) الآية / ١٣ و١٤ ويقول عنهم في سورة المرسلات :
(إن المتقين في ظلال وعيون)
الآية / ٤١ ويقول في سورة الرعد :
(مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) الآية / ٣٥

حتى إذا ما ذكر القرآن الظل في سياق عاقبة الكافرين وعقابهم في الآخرة جعل معه احتراساً عن أن يكون ظلاً من الظلال المعهودة التي يستريح الانسان لها في دنياه أو آخرته ، بل هي ظلال تهكمية كأنما جملت استدراجاً للكافرين يأوون إليها فاذا هي ظلال العذاب المفاجئ والانتقام الجبار . فيقول تعالى في سورة الواقعة إنهم : (في سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم) الآيات / ٤٢ - ٤٤ ويقول في سورة المرسلات لأهل النار :
(انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون . انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب . لا ظليل ولا يغنى من اللهب)
الآيات / ٢٩ - ٣١ وشيء شبيه بذلك قد وقع في الدنيا فقد أهلك الله قوم شعيب بعذاب الظلة الوارد في قصتهم في قوله تعالى في سورة الشعراء :
(فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة)

إن ما سبق ذكره من الظل والظلال كجزئيات وأفراد فوق ظهر الأرض تبعاً لما يوجد من الجسم الكثيف المقابل لضوء الشمس ، يعتبر ذلك كله نمونجا ومثالا واضحا للظل والظلال في وجه الأرض كمجموع وكل ، فإن نصف الكرة الأرضية دائماً أبداً مقابل لضوء الشمس بينما النصف الثاني دائماً أبداً يختفي عن ضوء الشمس ليكون ظلاً للنصف الأول المضيء ، والنصف الأول المقابل للشمس هو النهار في وجه الأرض كمجموع وكل بصرف النظر عن كون النهار أطول وأقصر في بعض المناطق عنه في بعضها ، كما أن النصف الآخر من الأرض المختفي عن ضوء الشمس يكون ظلاً معتماً جداً حيث يكون هو الليل الدامس الظلام لولا النجوم والقمر ، وهذا النصف الثاني المظلم يساوي النصف الأول المضيء كمجموع وكل بالنسبة للأرض كلها وإن اختلفت مقادير الليل بالطول والقصر في بعض المناطق عنها في بعض آخر ، والنتيجة أن الليل والنهار ، والظل والضيء يتبادلان وجه الأرض بانتظام ومناصفة تامة ، فأحدهما لا يزيد عن الآخر ولا ينقص عنه ، والليل مساوٍ للنهار بالنظر للكل والمجموع ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى : (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يس / ٤٠ .
والحقائق العلمية الحديثة بالتجربة الثابتة والملاحظة والاستقراء تقول إن الجسم الكروي

إذا قابل مخروطاً ضوئياً في نقطة معينة كان الجزء المقابل للضوء مساوياً للجزء المختفي عن الضوء تماماً ، وهذه هي حالة الأرض مع الشمس والليل مع النهار تقع الأرض في بعد من الشمس محسوب بكل دقة وحكمة تصلح معها حياة الأرض وما عليها من الكائنات بحيث لو زاد بعدها عن الشمس أكثر مما هو الآن لفستت الحياة عليها بالبرودة وغيرها ، ولو نقص هذا البعد عن الشمس لبطلت الحياة فوقها بالحرارة وغيرها .

فإذا كانت المناسبة بين الليل والنهار من جانب ، وبين سائر الظلال والضوء من جانب آخر واضحة من حيث أن الليل ما هو إلا ظل الأرض على نفسها فإنه مما يشهد لهذه المناسبة ويؤكد أنها آية الظل في سورة الفرقان في قوله تعالى : (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً . ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً) تلتها مباشرة الآية المتحدثة عن الليل والنهار والقائلة : (وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً) الفرقان / ٤٧ الأمر الذي يؤكد ما قاله العلماء من تناسب الآيات في السور وأخذ بعضها بحجز بعض وشد بعضها أزر بعض ، بالارتباطات الوثيقة والمناسبات اللطيفة كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

أدب القاري

عاقبة البخل

قال تعالى : (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فاعقبهم نقابا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) .
الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ من سورة التوبة

بنس الكاسب

أتى عبد الملك بن مروان بأعرابي سرق ، فأمر بقطع يده ، فأنشأ يقول :
يا أيدي يا أمير المؤمنين أعيذها
يعفوك أن تلقى مكانا يشينها
ولا خير في الدنيا وكانت حبيبة
إذا ما شمالي فارقتها يمينها
فأصر عبد الملك على قطع يده ، فقالت أم الأعرابي : يا أمير المؤمنين ، هو واحد وكاسبي . فقال : بنس الكاسب كان لك ، وهذا أحد من خلود الله تعالى .

طاعة محبة .. وطاعة خوف

نخل أحدهم على المهدي وكان عاتبا على قوم ، وأراد أن يغزوهم - فقال له :
يا أمير المؤمنين ، عليك بالعفو عن الذنب ، والتجاوز عن المسي ، فلأن تطيعك العرب طاعة محبة ، خير لك من أن تطيعك طاعة خوف .

تضرع ودعاء

اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بحفظك الذي لا يرام ، ولا اهلك وأنت رجائي ، فكم من نعمة أنعمتها علي قل لك عندها شكري فلم تحرمني ، وكم من بلية ابتليت بها قل عندها صبري فلم تخذلني .

مثل صاحب القرآن

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إنما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت » . رواه مسلم .

وتتكلم أيضا ؟

بلغ هشام بن عبد الملك عن رجل كلام غليظ ، فأحضره ، فلما وقف بين يديه جعل يتكلم ، فقال له هشام : وتتكلم أيضا ؟ فقال الرجل : يقول الله عز وجل : (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) فنجادل الله تعالى جدالا ولا نكلمك كلاما ؟ فقال هشام : ويحك ! تكلم بحاجتك .

كن مع الله

قال أبو العيناء : قلت لأحمد بن أبي دواد : إن قوما تظافروا علي ، قال : (يد الله فوق أيديهم) . قلت : إنهم عدد وأنا واحد ، قال : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) . قلت : إن للقوم مكرًا ، قال : (ولا يحقيق المكر السيئ إلا بأهله) .

إذا لا أبالي

دخل ابن السماك على محمد بن سليمان فرآه معرضا عنه ، فقال له : ما لي أرى الأمير كالعائب علي ؟ قال : ذلك لشئ بلغني عنك كرهته . قال : إذا لا أبالي ، قال : ولم ؟ قال : لأنه إذا كان ذنبا غفرته ، وإن كان باطلا لم تقبله .

مديرية الأزواج

الحلفة الأخيرة

للأستاذ / محمد محمد حلاوة

الضياع .
والزواج لا يعدو أن يكون شركة بين طرفين : رجل وامرأة ، ولكنه يتميز عن الشركات جميعا ، فهو شركة البناء والتعمير وصنع الحياة . يقول الله سبحانه وتعالى : (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) سورة النساء الآية الأولى ، وهو شركة السكن والراحة . قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة

الزواج شركة إذا أريد إنشاء شركة ما بين اثنين أو أكثر ، فأننا نلاحظ اهتماما غير عادي ، ونشاطا في كل اتجاه ، وحركة دائبة لا تتوقف ولا تنسى : دراسات ، وأبحاثا ، وتخطيطا ، واجتماعات ، وحسابات ، ... الى آخره ، ان لا بد من اتفاق الشركاء على كل صغيرة وكبيرة ، وتوفير كل ما يلزم للشركة من مال وغيره ، ووضع الشروط التي يلتزم بها جميع الأطراف ، وتضمن لها النجاح والسلامة والنمو ، ولا بد كذلك من أن يحسب للمستقبل - بكل احتمالاته - حسابه الدقيق حتى لا تتعرض الشركة للافلاس أو

ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون) الآية ٢١ من سورة
الروم . انه شركة رأسمالها
التعاون ، وأدواتها المودة والرحمة ،
والصبر والصدق ، والأمانة والبر ،
والوفاء والايثار ، وإنتاجها استقرار
النفس ، وهدوء البال ، أما صمام
الأمن فيها فدين محكم لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ، وضع لها
من الأحكام والضمانات ما يحقق لها
كل خير ، ويجنبها كل سوء ، بدءاً من
مرحلة الاختيار إلى ما بعد
الانفصال ، خطبة ، وصدقا ،
وعشرة ، ورعاية ، وقوامة ، وسعيها
وبفقه إلى آخر ذلك مما فصلته
كتب السنه والفقه .

ومع هذا كله فلم يحظ الزواج منا
بالرعاية الحقة ، وانحرفنا به عن
الجادة ، فاعتلينا بالمظهر ، وأهملنا
الجوهر ، وسيطرت علينا المادة ،
فأغفلنا كل ما هو روحى
وإنسانى الزوجة ما حظها من
المال والجمال !! والزوج من
هو ؟ !! ، وما يملك ؟ !! ،
والصداق كم يكون ؟ !! ، والأثاث
ماذا يحوى من كماليات !! و
و إلى آخر ذلك مما يضيق به
المجال ، أما الأسس التى تبنى البيت
السعيد ، وأما الدين والفضل ، وأما
الحجا والآداب قاشياء على الهامش ،
وليس لها فى تقدير الكثيرين
حساب !!

آفات الحياة الزوجية
تتعرض الحياة الزوجية لآفات مختلفة
أولها وأخطرهما عدم التفهم الكامل
الواعى لطبيعة الحياة الزوجية
وآعبائها .

فمن الأزواج من يتسلط عليهم
الجنس ، فيتساقون اليه كالحيوان
يكل نهم ، ويلهبونه بما شاءوا من كل
خبث - وغير خبيث أيضاً - وما
دروا أنهم بذلك ينتحرون ، وإلى
الهاوية يسرعون !! وأسألوا السموم
المختلفة من مسكرات ومخدرات
وغيرها كم ضيعت من أموال ،
وخربت من أسر ، وجنست على
أبرياء !! وفتشوا فى قواميس
البشرية كلها كيف كان هؤلاء من
إنسانيتهم وأصميتهم ، وكم وكم
اجترحوا فى حق أنفسهم ، وتوبيهم ،
وأوطانهم !! ، ثم احتوا رءوسكم
معى بعد ذلك رهبة ، وإجلالا لموقف
الاسلام من هذه الموبقات ، حفاظا
على الحياة ، وعلى موطن التكريم فى
الإنسان العقل الذى كرم الله به بنى
أدم .

حتى هؤلاء الذين لا يتناولون هذه
الخبائث ، وينكبون على الجنس دون
حساب ، أسألوهم كم عمرت
بيوتهم ، وتتبعوهم بعد قليل من سنى
زواجهم تروا أجساما معتلة ، وعقولا
مختلة ، وعزائم منحلة ، وحياة حط
عليها الذل والشقاء !!

وقد آن الأوان لحكامنا المسلمين
الذين حاربوا هذه السموم بكل ما

يستطيعون ، وسنوا العقوبات
الرادعة لدمنيها ، ومهربيها ،
والمتجرين فيها - أقول قد آن لهم
الأوان أن يحاربوا - دون هودة ،
وبكل حزم وصدق - كتب الجنس ،
وأفلامه ، وصوره ، فهي أكثر فتكا ،
وأشد خطرا مهما تطل المتعللون .
ما أردت بهذا أن أهاجم الجنس ،
أو أقلل من أهميته في الحياة
الزوجية ، إنما أردت ألا يتسلط
الجنس على الناس بصورة تفسد
عليهم حاضرهم ، وتهدهم في
مستقبلهم ، وتصرفهم عن هدفهم
الأسمي في هذه الحياة .

ومن الأزواج من يعتقدون أن الحياة
الزوجية هي « الجنة الموعودة » ، وأن
طريقها مفروشة بالورود والرياحين ،
خالية من الهموم والمتاعب ،
ولقد أخطأوا ، وأساءوا التقدير ،
فالحياة الزوجية في حقيقتها بيت
وأولاد ، وأسرة ، ورغبات ،
ومطالب ، ونصب ، وعرق ،
وكفاح ، ورعاية ، وتوجيه ، وتهذيب
وإصلاح ، ... وباختصار دنيا
جديدة كلها أعباء ، ومسئوليات .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « كلكم
راع ومسئول عن رعيته . . . الامام راع
ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في
أهله ، ومسئول عن رعيته ، والمرأة
راعية في بيت زوجها ، ومسئولة عن
رعيته ، والخادم راع في بيت سيده
ومسئول عن رعيته . وكلكم راع
ومسئول عن رعيته » رواه البخاري
ومسلم .

وهناك فئة من الأزواج تجاوزوا
الحد ، وخلطوا بين الحق والواجب ،
ولم يميزوا الخبيث من الطيب ،
فاستبد الرجل بالمرأة ، واستخفت
المرأة بالرجل ، وأهملت المرأة في
واجباتها ، وتهاون الرجل في واجبه ،
وفعل الرجل ما ليس حقا له ، وتمادت
المرأة فطالبت مساواتها بالرجل في كل
شئ ، حتى لقد سمعنا ونسمع من
ذلك ما يضحك ويكي معا !!! لماذا
يسمح للرجل بالسهر خارج المنزل ولا
يسمح للمرأة !! لماذا لا تعمل المرأة في
جميع المجالات كما يعمل الرجل !!!
لماذا تكون له القوامة من دونها !!!
مهارات ومغالطات تشقى بها
بيوتنا ومجتمعاتنا ، علما بأن الحياة
الزوجية الصحيحة هي المدرسة
العملية لبيان الحقوق والواجبات ،
وتربية الخلق والسلوك ، والتأكيد على
الحق والخير والجمال وما
العلاقة الزوجية حتى في أخفى
أسرارها إلا الأمانة ، والعفة ،
والفضيلة ، والجمال في أدق
معانيها ، وما الوفاء بالمسئولية في
حقيقته إلا القوة والعزة والكرامة
لوفقه الجاهلون .

وثمة فئة أخرى من الأزواج لم
يتمكن الايمان من قلوبهم أرادوا
الحياة
- كما تصوروها - عسلا دائما ،
وصفوا خالصا ، فاذا حلت بهم
كارثة ، أو ألم بهم مكروه أصابهم
الجزع والسخط - معاذ الله ،
واستبد بهم اليأس ، وخيم عليهم
البؤس . وقد فاتهم أن الحياة ليست

البيئة بين الزوجين اختلافًا بينا
فستجد وجوها شاحبة ، وعقولا
شاردة ، ونفوسا يسيطر عليها
الحذر ، والتوجس ، والقلق ،
والريبة ، ويحدق بها الهم والضيق
والكآبة ، وتمزقها المعاناة ، ثم تعقب
أخبار هذه البيوت لتعلم الى أى مدى
كانت جناية المال والجمال والجاه
والعاطفة الهوجاء !!!

ومع ذلك فقد تسعد بعض هذه
الزيجات ، إما لعامل إنساني ، أو
لمقدرة عالية في احد الزوجين على
التعويض في نواح أخرى تعويضا
يكافئ ويرضى .

والآن يمكن لأى زوجين متكافئين أن
يبدأ حياتهما في ثقة إذا التزما بما
يلي : -

- تخلصا من سيطرة الجنس .
- فهما الحياة الزوجية على أنها
أعباء ومسئوليات .
- التزما بحدود الله .
- وطنًا أنفسهما على تحمل المكاره ،
والرضا بقضاء الله .
- ولا يبقى بعد ذلك الا الآفة الأخيرة ،
وهى عدم فهم كل من الزوجين للآخر
فهما سليما ، وعلاج هذه الآفة
يحتاج الى وقت ، وجهد ، وصبر ،
وحكمة ،

غريبان يعيشان - لأول مره -
تحت سقف بيت واحد بطباع
مختلفة ، وأهواء متباينة ، وعادات ،
واتجاهات تقترب حينًا ، وتبتعد
أحيانا في الطعام والشراب كما وكيفية
ومذاقا ، وفي الحديث أسلوبا وفكرة

نعيمًا مقيما ، ولا هناء متصلا ، ولا
سعادة دائمة ، وإنما هى مزيج من
نعيم وبؤس ، وسعادة وشقاء ،
وصفو وكدر ، كما فاتهم أن الحياة
الزوجية تعاون بين الرجل والمرأة
يتقاسمان حلوها ومرها ، خيرها
وشرها ، فى الشدة وفى الرخاء ، فى
العسر وفى اليسر ، فى المرض وفى
الصحة .

وتلك هى الحياة التى يبتلى بها الله
عباده المؤمنين ، وهى التى خلقت
الرواد والقادة ، وصنعت القدوة من
الامهات والرجال فى الشكر ،
والصبر ، والصدق ، والوفاء ،
ونكران الذات .

وثانية الآفات الزوجية عدم التكافؤ بين الزوجين

والتكافؤ المطلق لا يعنينا ، لأنه
لا يتحقق ، وعدم التكافؤ أصلا يأباه
العرف ، والعادة ، ولا يقره الدين ،
وإذا حدث كان فلتة . أما التكافؤ
النسبي فهو نوعان :

تكافؤ نسبي مقبول يكون الفارق
فيه بين الرجل والمرأة محدودا ، وغير
كبير ، وهو التكافؤ الصحيح المنشود
الذى أقره العرف والعقل والدين ، وبه
تتحقق الأسرة السعيدة .

النوع الثانى تكافؤ نسبي غير مقبول
يكون الفارق فيه بين الرجل والمرأة
كبيرا ، وغير محدود ، وهو آفة خطيرة
تهدد مستقبل العلاقات الزوجية ،
وتسبب خلافات ، ومشكلات لا
تنتهى .

ويمكنك أن تتتبع بيوتا اختلفت فيها
الثقافة ، أو السن ، أو المال ، أو

تأبين على الطاعة ، ومردن على العصيان فامتلات بيوت هؤلاء وأولئك بالشقاق ، والخلاف .

ويريد الرجل من المرأة أن تهيب له طعامه وشرابه وراحته ، والزوجة الواعية هي التي تسخر حواسها جميعا منذ اللحظة الأولى لتعرف ما يشتهي زوجها من أنواع الطعام ، وألوانه ، وأى نوع ولون يفضل ، وطريقة إعدادة ، وتقديمه ، وموعده ، ولن يعجزها أبدا أن توفق بين هواه وهواها ، بل هي قادرة أن تحب اليه ما لم يألّفه .

ولن يدل على حذق المرأة ونوقها ومدى إحساسها بالجمال أكثر من وسيلتها في تهئية الراحة للرجل مكانا ، وزمانا ، وهدوءا .

ويريد الرجل من المرأة أن تحافظ عليه في نفسها ، وفي ماله ، وما شرع الزواج إلا لصون العفاف والطهر ، وعفاف المرأة رأسمالها ، وهي أحرص ما تكون عليه ، ولا عذر لها أبدا إن هي تهاونت فيه .

وإذا كانت المرأة مسئولة عن ذلك مرة فالرجل مسئول عنه مرات . لقد أصبحت الزوجة في بيته ، وحبست نفسها عليه وعلى راحته ، ووقفت وقتها وجهدها لخدمته ، تسمع فتلبى ، وتؤمر فتطيع ، منزلها هو مملكتها الذي يأويها ويسترها ، ورجلها هو فارسها الذي يقوم عليها ويحميها ، فلم إذا تحرف ؟ اسألوا أنفسكم أيها الرجال

وإذا كانت المرأة مسئولة عن مال الرجل أيضا ، فالرجل لا يقل

وأداء ، وفي العاطفة عنفا ورقة واتزان ، وفي المعاملة ، وفي الادراك ، وفي التصرف ... ، وفي كل شئ تقريبا - أقول غريبان بهذا الوضع ماذا يطلب منهما ؟ يطلب أن يكمل كل منهما الآخر ، وأن يصبحا يدا واحدة ، وقلبا واحدا ، وفكرا واحدا ، وإحساسا واحدا ، وأن يعملآ لهدف واحد هو : تأسيس حياة زوجية سعيدة ، ولا يتأتى هذا الا اذا فهم كل من الزوجين صاحبه فهما سليما ، وذلك يقتضى :

أولا : أن يعرف الرجل ما تريده المرأة منه ، وأن تعرف المرأة ما يريده الرجل منها .

ما يريده الرجل من المرأة ؟

يريد الرجل من المرأة أن تسمع له وأن تطيع ، وهذا حق الرجل الذي لا جدال فيه ، وما من فتاة تزف الى زوجها الا وهي تعلم ذلك ، وتحرص على تنفيذه بكل جوارحها ، وما أسرع المرأة اليه وأسعدها به إذا وجدت من الرجل صدرا حانيا ، وبسمة راضية ، وليس الأمر سهلا كما يبدو ، فموضوع السمع والطاعة خطير وجليل ، وتطبيقه يحتاج علما وحكمة ، وحظ الأزواج من ذلك ناقص وقليل .

ولذلك ليس عجيبا إذا وجدنا من الرجال من استخدموا هذا الحق استخداما سيئا ، فكلفوا المرأة ما ليس في طبعها ، أو من شئونها ، أو في مقدورها ، ووجدنا من النساء من

الله وحدوده .

ثالثا : على كل من الزوجين أن يعمل لارضاء الآخر وفق هذه الحدود والأحكام

رابعا : على كل منهما أن يأخذ بيد صاحبه إذا وجد فيه خطأ ، أو قصورا ، أو شططا بالحسنى وبالمعروف ليتم التلاقى المنشود .

خامسا : أن يبتعد كل عن الاستعلاء ، وحب السيطرة ، فليس هنا سيد ومسود ، بل تعاون وعمل مشترك يتجلى فيه الاخلاص والتفانى ونكران الذات .

وسيلة معطلة

إن الحديث أعظم وسيلة للفهم والتفاهم قد عطلت أو كادت بين الأزواج ، فكم من الوقت يتحدث الزوجان معا كل يوم ، وما الموضوعات التي يتناولانها ؟ قد لا يحدث ، وإذا حدث ففي موضوع تافه ، أو في شقاق وخلاف .. وليتكم أيها الأزواج تعلمون سمر الحديث ومتعته وأثره .

إن السنة الأولى من الزواج هي الأساس للعمل للحياة الزوجية ، فإن كانت سليمة وقوية . سلمت وبقيت ، وإن كانت مختلة واهية وهنت وتصدعت ، بها يتقرر مصير الزوجين فاما سعادة دائمة ، وإما شقاء متصل .

أيها الأزواج حاولوا جادين مخلصين في السنة الأولى من الزواج فعلى قدر محاولاتهم يكون نجاحهم وتوفيقهم ، والله معكم ، ولن يترككم أعمالكم .

مسئولية عنها في ذلك : المال ماله ، والان له ، والرقابة عليه ، فكيف إذا تمتد يدها أو تفكيرها اليه ؟ وسلوا أنفسكم مرة أخرى أيها الرجال !!

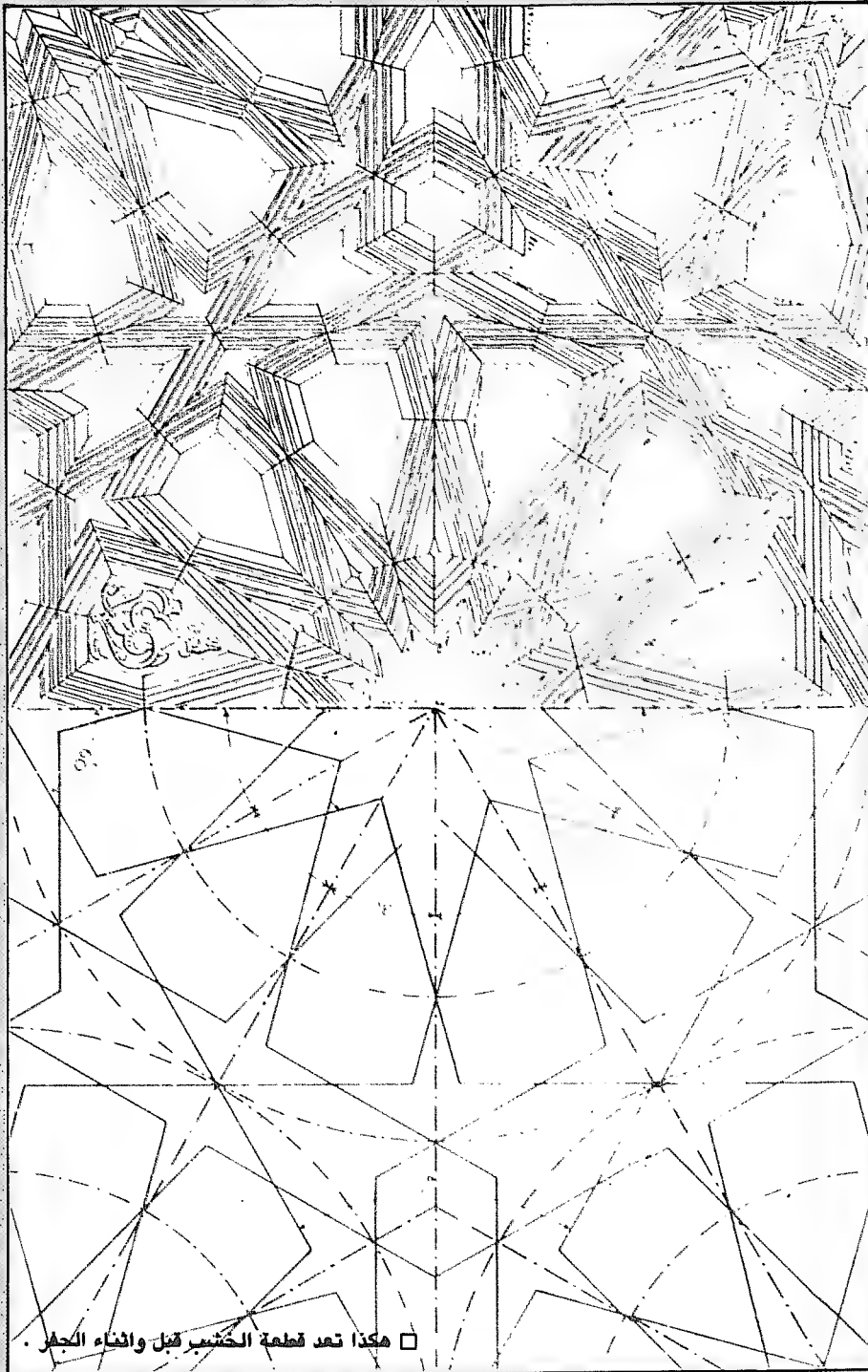
وما أظن امرأة يرعى الرجل حرمتها ، ويصون حقها ، ويشبع رغباتها العادلة تسول لها نفسها يوما أن تخونه في ماله أو في نفسها .
ما تريد المرأة من الرجل ؟

اولا :

تريد المرأة من الرجل أن يكفيها حاجاتها ، وحاجات المنزل ، وعلى الزوج منذ اليوم الأول أن يتفهم جيدا حقوق الزوجة ورغباتها كاملة ، حتى لا يؤذيها أو يظلمها ، وأن يتعرف متطلبات البيت جميعها صغيرها وكبيرها ، وأن يتم التفاهم والاتفاق بينه وبين زوجته في كل هذه الشؤون بالحق والعدل .

وإذا قرت عين المرأة ، وشعرت بالأمان فستكفيها الكسرة ، وإذا نعم الرجل ، وشعر باخلاص المرأة فلن يرضى عليها بما تشاء . وتريد المرأة من الرجل ، معاملتها بالمعروف وبالحسنى ، والمعاملة هنا على إطلاقها ، والمعروف لا حد له ، وليت الرجال فهموا ذلك ففعلوه ، ولو أنهم فعلوا لسعدت البيوت ، واختفى منها أكثر المشكلات .

ثانيا : هذا الفهم ليس هدفا في ذاته ، ولكنه وسيلة لتطبيق أحكام



فن زخرفة الأخشاب عند المسلمين

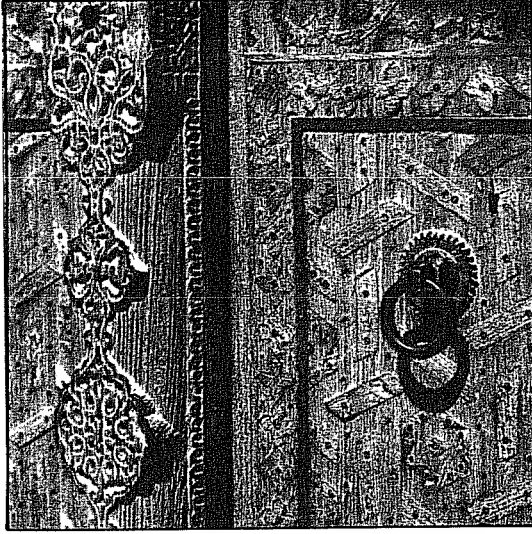
للاستاذ عبد القني محمد عبدالله

ان تهتم بما خلفه لنا الأجداد ولو بوقفة . نرى وندرس ونحلل مقرنين ذلك بالتأريخ الفني لهم وسنجد أن ذلك يسير سيرا معتدلا مع حوادث التأريخ الاسلامي السياسية . . فمثلا عندما تتأكد سلطة الدولة الاسلامية وتتدعم نجد أن مردود ذلك على الفن الاسلامي كان واضحا وجليا . في استقرار الفنون وتطورها وتقدمها . وانفرادها بأسلوب إسلامي فريد وخاص بالمسلمين .

ولم يكن غريبا أن يزدهر الحفر على الخشب في الدولة الاسلامية . بل وأكثر من ذلك يعطي هذا الازدهار إشعاعات قوية تؤثر على الفنون

أبداع الصناعات والفنانون المسلمون في صناعة التحف من الخشب . شأنهم في ذلك يسير موازيا للابداع الذي مارسوه في الميادين الفنية الأخرى . مثل ما نراه من خلال الجهد الاسلامي الفني على المعادن والنسيج وعلى العاج والعظم . وما خلدوه لنا في العمارة الاسلامية بأنواعها المختلفة وميادين أخرى كثيرة ومتعددة .

وصناعة التحف الخشبية - التي تعتبر الآن أثرية - عند المسلمين من العلامات البارزة في فنونهم . وحقيقة أن هذا الميدان قد حظى بتصويب عظيم من الجهد والابداع الفني . وخلق بنا

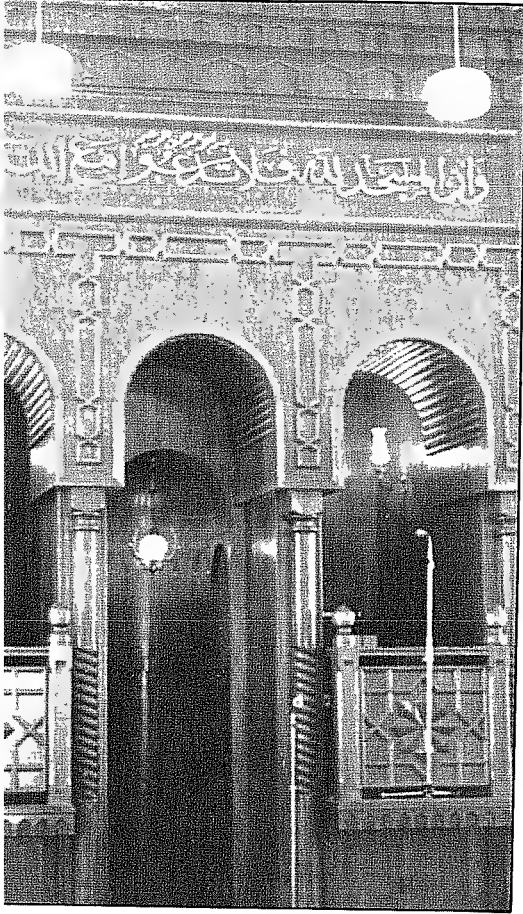


□ ابواب خشبية
ذات تفاصيل فنية .

اعتمدت بدرجة كبيرة على أنواع جيدة تم جلبها من بلاد أخرى بطريق الاستيراد فكانوا يحصلون على خشب الأرز من آسيا الصغرى والشام . وخشب الساج من بلاد الهند . ومن السودان جلبوا خشب الأبنوس . وهذا يفسر لنا السبب الذي من أجله كانت المحاولات المتعددة والجادة من جانب الدولة الفاطمية لزراعة الغابات رغبة في توفير أنواع جيدة من الخشب . صحيح لم يكن قصد الفاطميين . تقديم مادة أولية جيدة للفنانين والصناع لزخرفتها . ولكن من أجل توفير الأخشاب اللازمة للأعمال الحربية مثل بناء السفن والأبراج والمجانيق والعربات واستكمال المعدات الحربية لجيوشهم من أجل بناء جيش قوي . والصانع الفنان بطبيعته كان وراء صناعة الآلة الحربية يلتقط كل ما تلفظها هذه

العالمية الأخرى . على مر التاريخ . وإلى اليوم .

وقد ازدهر هذا الفن في الأمصار الإسلامية التي تشتهر بالأخشاب الجيدة .. وتلك التي لم تشتهر بها ، فمثلا وجدنا في مصر وهي ليست ذات شهرة فائقة في إنتاج الخشب ولا سيما تلك النوع الذي يستعمل لتصنيعه محفورا ومزخرفا وفي الأعمال التي تتطلب المتانة ودقة الصنع . إذ من المعروف أن وادي النيل يتوفر فيه أنواع من الخشب لا تصلح إلا لأعمال النجارة البسيطة مثل عمل الكراسي والأسوار الخشبية أو عمل أعتاب للأبواب أو الشبابيك . أو أوتاد للخيام .. الخ وهذا يتم الحصول عليه من أشجار السنط والنبق والزيتون والسرو والجميز . ولما كان الحال كذلك في مصر . فإن الأعمال الفنية على الخشب في مصر

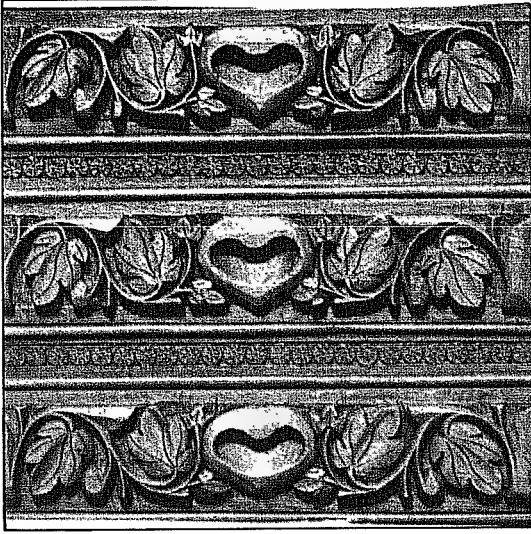


□ منبر ومحراب مسجد مريم خليفة بالكويت
وهما من الخشب المحفور وقد برزت الزخرفة
الاسلامية حول الاعمدة والمقرنصات الخشبية .

بإعادتها إلى المنشآت التي استخدمت فيها وترجع إلى تاريخ معلوم .
وبرغم تواجد هذه الكمية الكبيرة من الأخشاب الأثرية إلا أنه من المؤسف حقا أن كميات كبيرة من هذه التحف قد ضاعت على مر العصور ، إما بالفقد ، وإما بالتلف ، نتيجة لرحلتها مع الزمن أو بسبب عوامل

الصناعة ليبدع فيها بأزميله ومطارقه بزخرفة رائعة محفورة عليها بعد أن تأخذ الأشكال المناسبة . وظهر ذلك جليا بعد الدولة الفاطمية . في فترة الكفاح الاسلامي ضد الصليبيين . ولندرة قطع الأخشاب الطويلة نظرا لامتصاص الصناعات الحربية لكل الأطوال الخشبية . فنجد في العصر الأيوبي لجوء الصانع والفنان المزخرف على الأخشاب إلى استخدام أساليب وطرق جديدة في زخرفة الأخشاب فاستخدم خشب الخرط وتعشيق القطع الصغيرة مع بعضها واستخدام خشب الخرط وتجميعه . والواقع أن عظمة الفنان والصانع المسلم في إنتاجه الخشبي بقيت خالدة فيما خلفه لنا من روائع هي بلا شك دليل تفوقه وتحفظ لنا المتاحف في القاهرة (متحف الفن الاسلامي) وفي استانبول (متحف طوبقا بوسراي) - أكبر مجمعين للفنون الاسلامية . وفي المتاحف الأخرى في دمشق وبغداد والمتاحف العالمية الأخرى . تحفظ لنا هذه المتاحف بثروة طائلة من الأعمال الخشبية التي تم إنتاجها على مر العصور الاسلامية بمدارسها الفنية المختلفة .

ولعل أكبر كمية من الأخشاب عثر عليها من حفريات الفسطاط وعين الصيرة بمصر . وهي مازالت - في أغلبها - بحالة جيدة . تدلنا على تاريخ صناعتها بنفسها بما عليها من كتابات أو أساليب زخرفية أو



□ حفر عميق على الخشب .

الفني وعصرها ومدرستها الفنية مما يضع الباحث في حيرة شديدة من أمره عند التأريخ الفني للمبنى الذي وقع بين يديه إذ يجد تحفا ذات أساليب فنية مختلفة تماما عن أساليب عصر هذا المبنى موضوع البحث . ولعل أكبر مثال لهذا الشيء هو ما أثبتته الأبحاث عن بيمارستان قلاوون (ضمن مجموعة قلاوون بشارع المعز لدين الله الفاطمي بالقاهرة . وقد زال هذا البيمارستان الآن) . فقد تم العثور على بعض الأخشاب التي لا تمت فنيا في زخارفها الى العصر المملوكي بصلة . ولكن أساليبها الفنية تعود إلى العصر الفاطمي . وبعد أبحاث طويلة تم التأكد بأن هذه الألواح الخشبية التي اشتهرت باسم الألواح قلاوون . ما هي إلا أجزاء من القصر الفاطمي الغربي . وهي تمثل ثروة زخرفية هائلة ومحفوظة بعناية

خارجية كالحريق مثلا . فالخشب مادة قابلة للتلف والفناء السريع بسبب النيران ذاتها أو عند محاولة إطفائها وما يصيب هذه المادة من تشبع بالمياه أو تكسير . فلا يكاد يشب حريق صغير حتى تصبح هذه القطع الخشبية الجافة - مع الزمن - وقودا . تلتهمها النيران بسرعة كبيرة أما في خلال الحروب والقتال واضطراب الأمن . فان الخسائر المادية ضخمة ومن بين هذه الخسائر تكون الأخشاب . الوقود الصالح للتدمير والحريق . مما أصاب الفنون الإسلامية في كنزها الهائل من الأخشاب بضرر بليغ نتيجة للسرقة والاتلاف والحريق والتخريب والتدمير .

ولعل ذلك كان وراء الفراغ الكبير في المنتجات الفنية الإسلامية على وجه العموم في العراق وإيران . وهما البلدان اللذان تعرضا لجحافل الغزو المغولي المدمر واكتساحهم المعروف للشرق الإسلامي وتكفلت الحروب والقتال في الشام بوجود فراغ فني آخر هناك . وكان الأسف شديدا على ما ضاع في الفسطاط عند حرقها خلال الصراع بين شاور وضرغام . ومما يسبب قلة التحف الخشبية هو عدم وجود الأصناف الجيدة من الخشب . الأمر الذي كان يدعو البعض إلى انتزاع بعض الأخشاب من مباني قديمة وإعادة تكييفها وتحوير زخارفها لتتطابق في استخدامها مع مبنى آخر جديد .. الأمر الذي يختلف مع أسلوب التحفة

□ تفاصيل زخرفية نباتية ماثلة للطبيعة على
أحد المنابر .

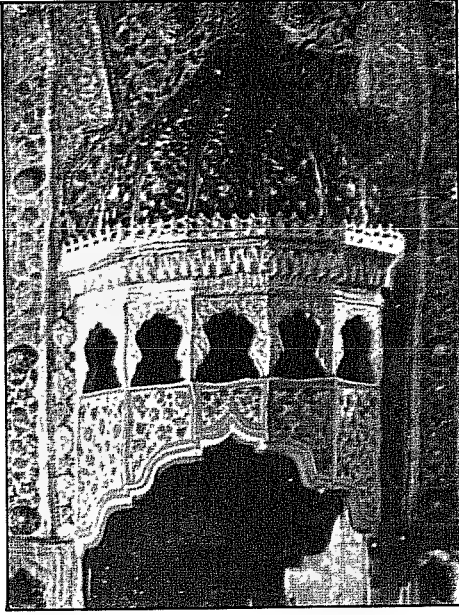


والمنابر (منبر صلاح الدين في القدس
الذي أحرقه الصهاينة - منبر مدينة
قوص) والمحاريب المنقولة (محراب
السيدة نفيسة والسيدة رقية) .
والقباب الخشبية (قبة المسجد
الأموي القديمة) . والأشربة
الكتابية الخشبية أو الزخرفية (مثل
الواح قلاوون) .

أما قطع الأثاث المنزلية فهذه نادرة
ما وصلت إلينا .. وما وصل إلينا
منها قليل . بعض الكراسي من تلك
الأنواع التي تستخدم في المنازل وهذا
بدوره قلل لدينا المعلومات التاريخية
عن الحياة الاجتماعية والمدنية داخل
البيوت . وأساليب الحياة المنزلية في
بعض الفترات التاريخية للدولة
الاسلامية كدولة واحدة أو دويلات .
ولربما تعطينا التصاوير المختلفة
للأثاث المنزلي إذا ما تم بحثها بعناية
أكثر . لربما تعطينا هذه التصاوير
الكثير من المعلومات التي تسد بعض
الفراغ في هذه المعلومات المفروضة
توفرها ضمن تأريخنا للحياة
الاجتماعية . ولساعدت أيضا في سد
الثغرات الموجودة في تاريخ قطع
الأثاث المنزلي المستخدم في الدور
الاسلامية .

والزخرفة على الأخشاب تطورت في
ظل الاسلام تطورا مسيرا للدول
الاسلامية المختلفة وفي نفس الوقت
متأثرا بالأسلوب الفني المعاصر لكل
دولة .

الآن في متحف الفن الاسلامي .
ولعله من المفيد القول بأن بعض
الوزرات الخشبية المزخرفة والألواح
وباطنية الأسقف والعقود الموجودة
للآن في مكانها في كثير من العماائر
الاسلامية . والدينية خاصة . لعلها
تعتبر بحق متاحف حية شاهدة على
عظمة هذا الفن عند المسلمين .
ومعظم التحف الخشبية التي حصلت
عليها المتاحف . أو تلك التي مازالت
تؤدي دورها للآن في العماائر
الاسلامية (المساجد والدور
الباقية) . هي من تلك الأنواع
الثابتة . والمتصلة بالمباني مثلما
استخدم في مصاريع الأبواب والنوافذ
ودواليب الحوائط وجوانبها واطاراتها
وأبوابها أو باطنية العقود أو
السقوف . والكوابيل الحاملة .
والروابط الخشبية بين العقود (مثل
روابط قبة الصخرة) والازارات



□ مظلة نافذة من الخشب المحفور .

(تماما كما امتزجت في الفن البيزنطي) ويتضح ذلك في طريقة الحفر نفسها فقد جاء هذا الحفر عميقا مما يظهر الكثير من الأرضيات في التحف . أما المواضيع فقد اتخذت أساسا من الطبيعة .. واتخذت وحدات زخرفية نباتية مثل عناقيد العنب . وورقة العنب ذات الخمسة فصوص ، وورقة البرسيم التي تحتوي على فصوص ثلاثة . والفروع النباتية الملتوية التي تحصر بينها عناصر زخرفية (ذات أصول هيلنستية) ومتطابقة مع زخارف عصر سابق لدرجة كبيرة مما يجعل لدى الباحث صعوبة في نسبتها إلى العصر الأموي ما لم تكن هناك كتابات يمكن الاستعانة بها لتأريخ التحفة ويخالف ذلك يكون نسبة هذه

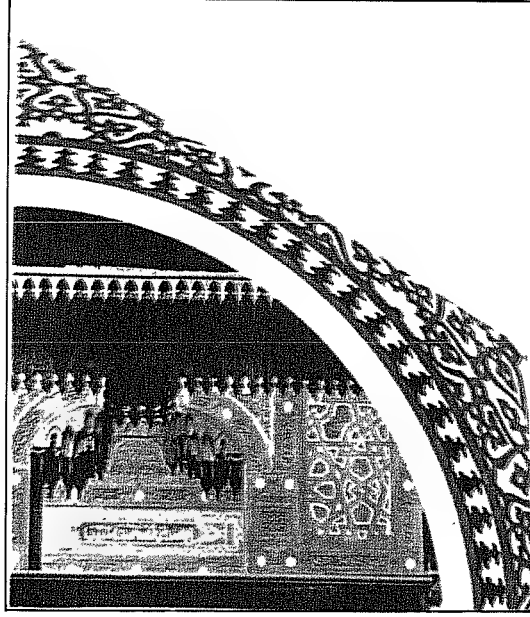
الزخرفة على الخشب في العصر الأموي :

وهذه الفترة محكومة زمنيا فيما بين عامي ٦٦١ م إلى ٧٥٠ م ومكانيا بالأراضي التي تسيطر عليها الدولة الأموية . ونظرا لأن هذه الدولة قامت أساسا بالشام وامتدت سيطرتها إلى أقاليم مختلفة تشمل شبه الجزيرة العربية ومصر وشمال افريقيا والأندلس وفارس وبلاد السند وما وراء النهر فضلا عن العراق وبعض جزر البحر المتوسط . فان الاشعاعات الفنية التي انطلقت إلى العالم الاسلامي في تلك الوقت كانت متأثرة إلى حد كبير بالأساليب الفنية الشائعة بهذه الجهات ومتأثرة إلى حد ما بالأثر السياسي الأموي القادم من بلاد الشام - وبلاد الشام متأثرة بأساليب فنية بيزنطية . ولذلك لم يكن غريبا أن تكون الأعمال الفنية في زخرفة الأخشاب - شأنها في ذلك شأن الفنون الاسلامية في الميادين الأخرى - قد نقلت عناصره وأساليبه نقلا أميناً من الفن البيزنطي والهيلنستي إلى جانب عناصر أخرى ساسانية قادمة من العراق وفارس ، وقوطية قادمة من الأندلس . حيث من المعلوم أن الفن الاسلامي في هذه الفترة المبكرة كان مزيجا من تقاليد وعناصر وأساليب المدارس الفنية التي دخلت في نطاق الدولة الاسلامية . وهذا المزج لم يغير في التقاليد والعناصر كثيرا .

وتظهر في التحف الخشبية الأموية التأثيرات الساسانية والهيلنستية

واستخدم الخشب في هذا العصر لتسجيل الممتلكات (عقود ملكية) حيث نقش على ألواح الخشب ممتلكات الأفراد في عبارات ذات طابع قانوني ..

والخشب في هذا العصر بدأت الزخارف عليه تتجه إلى التجريد والتحوير عن الطبيعة والابتعاد عن تصوير ما خلقه الله سبحانه وتعالى .. حتى إنه في القرن الثالث الهجري وفي مدينة « سامراء » في العراق بدأت مظاهر طراز سامرا الثالث في الظهور بوضوح (تحوير كامل عن الطبيعة) على ألواح الخشب وعلى ألواح الجص .



□ واجهة محل من الخشب المزخرف .

الخشب الفاطمي :

وقد بلغت الزخارف على الخشب الفاطمي درجة عظيمة من الرقي سواء في دقة صناعتها وجمال زخارفها وأهمية المناسبات التي صنعت فيها أو الأبنية التي ساهمت في إنشائها أو في زخرفتها .

ومجموعة الأخشاب الفاطمية موزعة على العصر الفاطمي كله في شمال إفريقيا ومصر . وقت قوتهم وحال ضعفهم . ومنه ما صنع في صقلية وتأثر بالأساليب الفاطمية - باعتبار الفاطميين هم أقرب إسلامياً لصقلية ، ومنه ما ينتسب إلى بني زيري حلفاء الفاطميين في شمال إفريقيا .

وتمتلى المتاحف عامة ومتحف الفن الاسلامي بالقاهرة بصفة خاصة بمجموعة كبيرة من الخشب

التحفة إلى العصر الأموي موضع شك كبير .

ومن أساليب العصر الأموي في زخرفة الأخشاب أسلوب التطعيم بقطع من السن والعظم والأبنوس وأنواع مختلفة من الخشب متفاوتة في الحجم وتلصق على سطح الخشب وهي تمثل نفس الأسلوب الزخرفي الذي يمتاز به هذا العصر .

الخشب العباسي :

وقد يعرف أيضاً بالخشب الطولوني وخاصة في مصر ولا شك أن أزار الخشب الموجود أسفل السقف . بأعلى الجدران وقد نقشت عليه الكتابات القرآنية بشكل بارز في خطوط كوفية ذات زوايا وليس على هذه الخطوط أي عنصر زخرفي .



□ المنبر من أهم الصناعات الخشبية النخبة الدليلة .

الله سنة ١٠٢٠م والفترة الثانية هي فترة حكم الخلفاء الظاهر والمستنصر سنة ١٠٢٠م الى سنة ١٠٩٤م وهي فترة وصل فيها فن الحفر على الخشب أقصى ما بلغه في العصر الفاطمي، حيث ازدادت الدقة في الحفر والانتقان بلغ حد الروعة في نقش الفروع النباتية والأوراق واستخدام الحيوانات والطيور كعناصر زخرفية . ويقف على قمة هذه الفترة « مجموعة ألواح قلاوون » السابق الحديث عنها . أما الفترة الثالثة من العصر

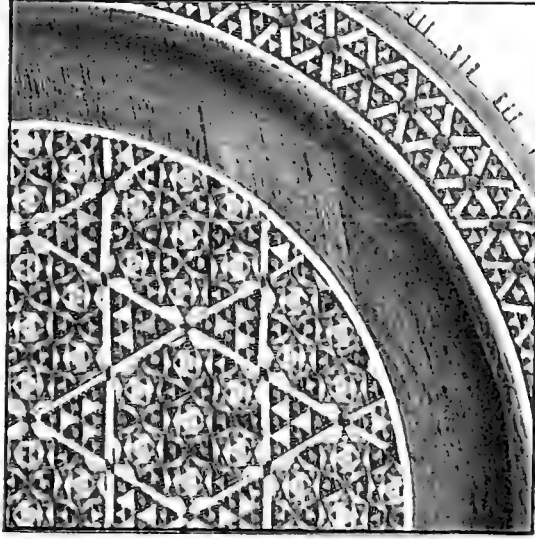
الفاطمي في حالة جيدة من الحفظ وقد استخدم في حفر هذه الأخشاب كلا طريقتي الحفر (الميل والعمق) ونظرا لشيوع هذه الطريقة وجمالها ودقتها فقد انتشر في الكنائس القبطية في مصر . الأمر الذي يثير الدهشة فعلا . سواء في الكنيسة المعلقة أم كنيسة « الست بربارة » أم كنيسة « أبو سرجه »

ويمكننا أن نقسم الخشب على فترات في العصر الفاطمي، الفترة الأولى منه تنتهي بعصر الحاكم بأمر

الفاطمي والتي تبدأ من عصر المستعلي سنة ١٠٩٤م فقد بدأ الفنان في زخرفة مساحات واسعة دون أن يكون وحدة زخرفية واحدة ومستمرة . حيث كان ذلك يتم بواسطة تجميع حشوات صغيرة كل حشوة تأخذ شكلا نجميا ذا زخرفة مستقلة من زخارف هندسية ونباتية غاية في الدقة ومماثلة للطبيعة بشكل جيد . كما أن الكتابات الكوفية بدأت في الاستدارة وبدأ ظهور الخط النسخي مع استخدام الطيور والحيوانات كعنصر زخرفي .

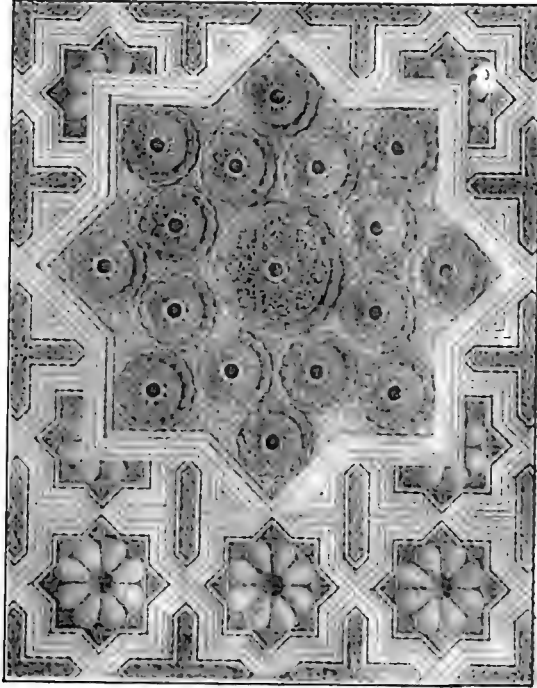
وعلى أي الأحوال فإن الخشب الفاطمي قد بلغ مبلغا عظيما من الرقي ويساعد على فهم هذه المجموعات الرائعة منه والمنتشرة في المتاحف أنها جيدة الحفظ وعثر عليها في حالة ممتازة .

والحديث عن فن زخرفة الخشب عند المسلمين لا ينتهي . فروعته دفعت الكثير من علماء ومؤرخي الفنون ورجال الآثار إلى الحديث عنه وتصنيفه وفهم أسرار فنه . ميدان واحد يثبت عظمة أجدادنا وشموخ حضارتنا الاسلامية . ومرممو الآثار في كل أنحاء العالم الاسلامي ينكبون دوما على ترميم تلك القطع الرائعة التي فقدت أجزاء منها عبر رحلة الزمن أو تأثرت بألوان غريبة عنها . وليس هو الخشب وحده ما نفخر ونعتز به .. ولكنه عنصر واحد من حضارة ضخمة .



□ زخرفة اسلامية حديثة بوحدات هندسية وتطعيم بالصدف .

□ حفر خشبي هندسي جميل على ابواب احد المساجد .



مؤتمر
الدعوة الإسلامية
لجنوب شرق آسيا



□ الحكمة والموعظة الحسنة مبدأ هام التزم به المسلمون وحث عليه الاسلام .

□ الكويت تشارك في المؤتمر انطلاقا من مبدأ حرصها على الدعوة الاسلامية .

□ رعاية أتباع الديانات الأخرى في مجتمع المسلمين منهج سار عليه المسلمون في كل عصر .
□ العمل على تقوية الدعاة ، وتدعيم المراكز الاسلامية لخدمة المسلمين .

ان الدعوة الاسلامية تتطلب قدرات خاصة ، وكفاءة عالية من الداعين اذ تهدف الدعوة اول ما تهدف الى بناء العقل الانساني ، وتأسيسه على العقيدة ، حتى يكون في منعة من سيطرة الملحدين وأهواء أصحاب الملل الضالة .

وحتى يكون صافي النفس ، قوى الارادة ، سليم العقيدة ، فلا شك ان هذا يحتاج الى مهارة من الداعي ، وحسن عطاء .
فقد دلت التجارب أن الانسان صعب المراس ، لهذا أوصى الاسلام بحسن الأداء ، والحكمة في العطاء ، وحسن الموعظة يقول الله سبحانه : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) .

وقد تعرض الاسلام في هذا العصر لهجمات شرسة ، وغزو مدمر أحكم ودبر بليل ، في دهاء وخبث ، وسوء طوية ، ويحسب المدبرون أنهم قد حققوا مآربهم . خابوا وخسروا فهيئات هيئات ، فقد حفظ الله دينه ، وحمى كتابه من التحريف : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

أمام هذا الزحف هل استيقظ المسلمون من غفلتهم ، وافاقوا من نومهم ، وأعدوا للامر عدته ، وحشدوا طاقاتهم - وما أكثرها - واعتصموا بحبل الله المتين ، ونبذوا الفرقة ، ووقفوا صفا واحدا في وجه التيارات الملحدة الحاكمة على الاسلام وأهله ، فإن ذلك وحده هو الذي يدفع عنهم الخطر الداهم القادم من بعيد وكتاب ربنا يدعونا مؤكداً ذلك يقول الله سبحانه :

(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) .

ولقد فطن لذلك المخبتون الى ربهم ، فعبروا به القارات مبلغين مبشرين بالخير ، وكانوا مثلاً رائعا ، ونماذج تقتدي ، فانجذب اليهم الناس جماعات ووحدانا عن رغبة وحب ، وأصبح هؤلاء من أشد المتمسكين به الداعين اليه ، يشهد على ذلك انتشار الاسلام في شتى البقاع دون قتال أو غزو .

ونحن في هذه العجالة أمام خريطة العالم الاسلامي في مشارق الأرض ومغاربها تجتذبنا بقعة منه عزيزة في جنوب شرقي آسيا .

يحدثنا السيد الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ / عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس حيث كان هناك في دعوة لحضور مؤتمر الدعوة الاسلامية لجنوب شرقي آسيا ممثلاً للكويت فيقول :

ان المسلمين في تلك المناطق الاسلامية يحتاجون الى جهود مخصصة فقد لمست من خلال زيارتي لماليزيا ان المراكز الاسلامية والمعاهد والمساجد التي يقع عليها عبء الدعوة في كوالالمبور في حاجة ماسة الى العون المادي حتى تسير قدما دون تعثر .

والى العون العلمي حتى تستطيع أن تواصل رسالتها على أحسن وجه وأكملة . ويؤكد سيادته أن ذلك راجع لسببين أولهما : غياب المدرس الكفاء ، وثانيهما :

عدم توفر الكتاب العربي . ومع وجود الرغبة الواضحة التي يبديها المسؤولون عن هذه المؤسسات بضرورة تقديم المساعدة حتى يتمكنوا من نشر اللغة العربية ، وهي الوسيلة المفضلة لفهم الاسلام وعلومه المختلفة ، والاستعداد يبدو واضحا على الطلبة المسلمين الراغبين في المعرفة حين يرددون الأناشيد الاسلامية باللغة العربية ، ويتلون القرآن الكريم بشكل جيد وواضح .

ويواصل السيد الوكيل حديثه فيقول :

ومع هذا فهناك حركة نشطة للشباب المسلم في ماليزيا لنشر الاسلام ، والدعوة الى التمسك به والتحلي بأدابه ، والاعتصام بمبادئه السامية ، فالمساجد لا تخلو منهم ، وكذلك دور التعليم ومراكز تحفيظ القرآن الكريم .

وعن المؤتمر يقول سعادته :

لقد حضر مؤتمر الدعوة الاسلامية في جنوب شرقي آسيا مندوبون عن ست عشرة دولة عربية واسلامية ، كما حضر بعض المراقبين من بلاد اسلامية أخرى .

وقد شكلت الوفود المشاركة أربع لجان :

● لجنة نور المسجد والتربية والاعلام في مجال التربية الاسلامية ، واعداد الدعاة المسلمين .

● لجنة مشاكل التحديات التي تواجه جهود الدعوة الاسلامية ونشاط الدعوة بين-

الأقليات الاسلامية .

● لجنة تطوير وتنسيق أعمال الدعوة بين المؤسسات والمراكز الاسلامية القائمة .

● لجنة الاسلام والتغيرات العالمية وأثر ذلك بالنسبة للمرأة .

ويقول سعادته وفي ختام المؤتمر صدرت عدة توصيات من أهمها :

- تشجيع التفاهم الأعمق المتبادل بين الجاليات الاسلامية التي تفصلها المسافات الشاسعة والاختلافات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الكبيرة .

- تنمية روح المساعدة والتعاون المتبادل بين الجاليات والمنظمات المسلمة .

- دعوة المسلمين الى الالتزام بمبدأ الدعوة في الاسلام والقيام بواجبها بالحكمة والموعظة الحسنة لتحقيق الانسجام والتفاهم والاحترام المتبادل بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى .

- يحض المؤتمر حكومات الدول التي يمثل المسلمون فيها أقلية على الاعتراف بالدور الفعال والمشاركة الايجابية للمسلمين فيها في تطوير وتحقيق التقدم للبلاد المختلفة ، وبناء عليه منحها كافة التسهيلات التي تمكنها من ممارسة شعائر دينها بسلام وانسجام .

وفي ضوء هذه التوصيات والحرص على خروجها الى حيز التنفيذ قرر المؤتمر :

● إنشاء مجلس اقليمي للدعوة الاسلامية في كوالالمبور لمنطقة جنوب شرقي آسيا والباسفيك لضمان تفاهم وتعاون وتنسيق أكثر فعالية وخاصة على صعيد الدعوة على مستوى المنطقة ودعم هذا التعاون .

● إنشاء معهد اقليمي لتدريب الدعاة مع الأخذ بعين الاعتبار الحاجات الجديدة للمؤمنين كجزء هام من نشاط الدعوة .

الى جانب القرارات الهامة الأخرى التي انصبت على الكثير من الجوانب ذات الفائدة التي تعود على المسلمين هناك .

وعن النشاط الاسلامي في الهند يقول سيادته :

لقد زرت عددا من المراكز الاسلامية والمساجد والمعاهد الدينية في مدينة بومبي ونيودلهي ، والتقيت ببعض القيادات الدينية النشطة ، واطلعت على نشاطهم الواسع في نشر الثقافة الاسلامية وحركة الدعوة الاسلامية في الهند ، ولقد تحلى الجميع بروح طيبة وتفهم للمسئولية الملقاة على عاتقهم ، وقد لاحظت حاجتهم الى الدعم المادي وحاجتهم الشديدة الى الكتب الاسلامية .

● وقام السيد الوكيل بزيارة لسيرلانكا - ضمن هذه الجولة - بدعوة لحضور

الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري .

يحدثنا سيادته فيقول :

شارك في هذا المؤتمر عدد كبير من العلماء والمفكرين الذين يمثلون خمسا وعشرين دولة وممثلون لبعض الأقليات الاسلامية .

وقد استمر الاحتفال على هذا النحو اربعة أيام بحثت أمور شتى تخص العالم الاسلامي وما يحيط به من مشكلات وطرح الدراسات والحلول لهذه المشاكل .
وقد أشاد بالنشاط الاسلامي ، وقال ان الاحصائيات التي قدمها المشاركون في هذا المؤتمر تبرز بوضوح مظاهر الاهتمام بالمعاهد والمدارس الاسلامية ، وكثرة المساجد ودور القرآن الكريم ، وانها لظاهرة جديرة بالاحترام والتقدير والتشجيع .

وقد أسفرت الاجتماعات عن تشكيل اللجان التالية :

● لجنة دعوة المسلمين للرجوع الى الشريعة الاسلامية والعلوم الاسلامية .

● لجنة النظر في الرقي الاقتصادي للمسلمين .

● لجنة النظر في مكانة المرأة المسلمة في المجتمع .

● لجنة النظر في مساهمة الأقليات المسلمة في تقدم وارتقاء الأمة كافة .

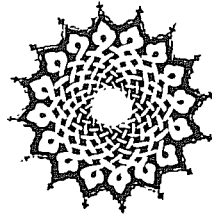
وفي ختام حديثه تمنى للمسلمين في هذه المناطق ، اليقظة التامة حتى لا يكونوا أداة سهلة تحركها الجماعات غير الاسلامية كيفما تشاء .

وأن يهتموا بالدعاة لأنهم الدعامة القوية للدعوة الناجحة ، وبذل العناية بالمساجد حتى تظل رسالة المسجد حية ويرتفع صوت المؤذن مناديا للصلاة .

وبعد : فما أحوج المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الى التمسك بالاسلام أسلوب عمل ومنهج حياة ، والتعاون على رفع مناره ، وسيادة تعاليمه بين الأمم .
وما أحوج البشرية اليه وهي تعاني من الاستغلال بلا رحمة والانحلال بلا وعي ، والضياع في متاهات شتى .

فصلاحيه الاسلام ، وعالمية دعوته ، ودقة تشريعاته تبدو واضحة بلا خفاء ، ومن أحسن من الله قيلا .

فهل من مجيب ؟



ليس من الحديث النبوي

يسر المحلة أن تقدم لقارئها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ،
وهي من الدخيل على السنة ، لندهش فيها ، ونكتشف القناع عن سقيها ،
ونسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء ونملئناهم ليسهموا معنا في
هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« إذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن يقول من أبكى هذا اليتيم
الذي واريت والديه تحت الثري من أسكته فله الجنة » .

موضوع .

قال الخطيب هذا الحديث منكر جدا فمن رواه موسى بن عيسى البغدادي وهو
مجهول .

وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة نقلا عن أبي نعيم في الحلية إن في سننه
من لا أعرفه ومن رواه الحسن بن أبي جعفر وهو منكر الحديث .
كما أن اليتيم قد أوصى الاسلام به ، وحبب الناس في رعايته وأجزل العطاء
لن يحسن اليه يقول الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم : (فأما
اليتيم فلا تقهر) وشدد النكير على من يظلمهم أو يعتدي على أموالهم بغير
حق يقول الله سبحانه : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما
يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) .

كما رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في كفالة اليتيم مؤكدا أن لهم من الله
الثواب الجزيل فقال صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل اليتيم في الجنة
هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وهذا الحديث صحيح رواه
البخاري وأبو داود والترمذي .

وما دام قد حظى اليتيم بهذه الرعاية في الاسلام مصداق ذلك مما أكدته
القرآن الكريم والسنة المطهرة فهو لا يحتاج الى مثل هذا النص الذي لم يحظ
بثقة علماء الحديث ، ولم ينل مرتبة الصحيح من السنة لهذا لزم البيان
والحكم على هذا القول ، وإيراد أسباب بطلانه .

خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ

المراحل التي مر بها الانسان الأول

بين القرآن الكريم - وهو الكتاب السماوي الذي نزل على خاتم الانبياء والمرسلين - المراحل التي مر بها الانسان الأول ، في كثير من السور وموقف التشريع السماوي في كل مرحلة ، ليتضح منهج القرآن الكريم في توضيح حقيقة ثابتة ، وهي أن الله سبحانه وتعالى فضل الانسان وأرشده في كل مرحلة من مراحلها ، ليثبت لبقية المخلوقات أفضليته ،

تتعرض بعض المواضيع في كتب علم الاجتماع ، وتاريخ النظم والشرائع ومبادئ تاريخ القانون لمباحث معينة ، قد تؤدي الى خلطة في فكر الشباب . ولعلجة هذه الموضوعات والتعرض لمباحثها كان هذا البحث الذي أعد لايضاح أن التشريع السماوي لازم للانسان ، ولم يتخل عنه من بدء وجوده ، وقبل نزوله الى الأرض ، ثم بعد نزوله إليها والعيش فيها .

المحكمة الأولى

للدكتور - محمد طلوم

وإذا لققنا النظر في الآيات القرآنية التي تعرضت لهذا تبين لنا أن الإنسان الأول مر بمراحل متعددة قبل نزوله إلى الأرض ليعمرها ، ومن هذه المراحل ما يأتي :

- ١ - خلق الله الإنسان .
- ٢ - إخبار الله بمهمة الإنسان في الكون .
- ٣ - موقف الملائكة من الإنسان .
- ٤ - تعليم الإنسان لتأكيد أفضليته .
- ٥ - اقناع الملائكة بأفضلية الإنسان .
- ٦ - طلب تسليم الملائكة بأفضلية الإنسان .
- ٧ - إظهار العدو الأول والأكبر للإنسان .
- ٨ - إسكان الأسرة الأولى .
- ٩ - صدور أول قانون للإنسان .
- ١٠ - القانون الذي راه آدم وعاشر تطبيقه على غيره .

- ١١ - الخروج على القانون وأثره .
- ١٢ - التحقيق مع العاصي الخارج عن القانون .
- ١٣ - الفرق بين معصية آدم ومعصية إبليس .
- ١٤ - إيقاع الجزاء ، الأحكام التي صدرت على إبليس ، والأحكام التي صدرت على الإنسان .

- ١ - حكم ابتدائي .
 - ب - ما يدر من العصاة يعد الحكم الابتدائي .
 - ج - الحكم النهائي مع الشمول بالنفاذ .
 - د - عناصر الحكم .
- ثم بعد نزول الإنسان الأول إلى الأرض ليعيش فيها ويعمرها بأولاده وأحفاده ونريته ، مر بمراحل أخرى متعددة ، تختلف في طبيعتها عن المراحل التي مر بها قبل نزوله إلى الأرض ، حيث إن الأرض مقام تكليف وتعمير ومشقة ، فكانت لهذه المراحل ما يميزها ، وستتكم عليها بالتفصيل فيما بعد ، عند الوصول إليها في تتابع الأحداث حتى تكون المراحل متصلة ، ويكون الحديث عنها مرتبطاً بها .

خلق الله الإنسان

قال الله تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون) الحجر/ ٢٦ .
(إني خالق بشر من صلصال من حمأ مسنون ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) الحجر/ ٢٨ ، ٢٩ .

جاعل في الأرض خليفة)
البقرة/ ٣٠ .

فالله سبحانه وتعالى أخبر
بالانسان وبين مهمته وأنه سيكون
خليفة الله في الأرض ليعمرها ، فإذا
دققنا النظر في هذا ، نجد ان الله
سبحانه وتعالى الخالق لكل شيء .
والميتصرف في الكون كيف يشاء ،
يقدم للحدث الكبير - وهو وجود
الانسان - بالأخبار عنه ، حتى لا
يكون ذلك مفاجأة لبقية مخلوقاته ،
المكونين للمجتمع الكوني في السموات
والأرض وما بينهما ، وحتى يوجد
الاستعداد النفسي عند هذه
المخلوقات ، والرضا بوجود هذا
المخلوق الجديد ، والاقتناع بوجوده
ومكانته ، والتعاون معه وفي خدمته ،
لأن المخلوق المأمور إذا كلف بشيء ،
وكان مقتنعا به ومسلما بضرورته ،
كان أدائه على أكمل وجه ، وكان
طائعا عن رضا واختيار .

وفي ذلك درس عظيم للحكام
والرؤساء عندما يأمرهم أو يشرعون
لبنى جنسهم ، وليعرفوا أن اتباع
هذا الأسلوب لا يقلل من قدرهم ،
وليس لهم حق الاحتجاج بأنهم أعلم
من رعيته ، وأنهم يدركون ما لا
تدركه الرعية ، ويعلمون ما يجهله
الآخرون ، وأن شعوبهم جاهلة
متخلفة ، لم تصل إلى درجة الرشيد
والادراك .

كما أننا نلاحظ أن الله سبحانه
وتعالى حينما أراد أن يخبر بالحدث
العظيم ، اختار الملائكة بالأخبار
الأول ، وذلك باعتبارهم أفضل

(ولقد خلقناكم ثم صورناكم)
الاعراف/ ١١ .

(وخلقته من طين)
الاعراف/ ١٢ .

(قال أسجد لمن خلقت طينا)
الاسراء/ ٦١ .

**(قال لم أكن لأسجد لبشر
خلقته من صلصال من حمأ
مسنون)** الحجر/ ٣٣ .

ففي هذه الآيات الكريمة من كتاب
الله عز وجل يبين الله سبحانه وتعالى
أن الانسان الأول خلق من صلصال
من حمأ مسنون ، وهو الطين الذي
يتكون الانسان منه ، ثم صوره الله
وسواه ونفخ فيه من روحه ، ومن هذا
يتضح مقومات الانسان ومم يتكون .
وفي هذا رد على من يدعى ويقول
بفكرة التوتم .

وتقوم فكرة التوتم على الاعتقاد
بأن الانسان قد انحدر من كائنات
حيوانية أو نباتية ، أو من ظواهر
طبيعية كالبرق والرعد والشمس
والقمر ، وأنه كان في الزمان الأزلي
متحدا معها ، ثم خلقت له أعضاء
بشرية وأخذ يمشي على الأرض ، من
حيث بقيت هي على طبيعتها الأصلية
وبذلك يكون التوتم : هو الحيوان أو
النبات أو الظاهرة الطبيعية التي
انحدر منها الجسد الأعلى أو الجد
الأسطوري واستحال الى انسان .

إخبار الله بمهمة الانسان في الكون

قال الله تعالى :

(وإذ قال ربك للملائكة إني

مخلوقاته - قبل وجود الانسان - وأرقاها خلقه وتكوينه ، وليرى الله أثر هذا الخبر عليهم ، وأجابتهم ، مع علم الله مسبقا بذلك ، ولكن لينطقوا بما يضمرون ويعترفوا بما في نفوسهم ، فيحاسبون بما بدر منهم وظهر .

موقف الملائكة من الانسان

قال الله تعالى :

(قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) البقرة / ٣٠ .

في هذه الآية الكريمة يتضح موقف الملائكة من هذا الحدث ، وهو عدم الاقتناع بوجود الانسان ، ولكن بأسلوب مهذب ، وهو ما يجب لأنه صادر من الأدنى للأعلى ، فكان اعتراضهم باظهار مساوىء الانسان ، وهو الفساد والافساد وسفك الدماء ، وفي مقابل ذلك إظهار المحاسن في الطرف الآخر ، وهو تسبيحهم بحمد الله وتقديسه . وبذلك أظهروا ما يكتُمونه واعترفوا بما في نفوسهم ، وبينوا نظرهم لهذا المخلوق الجديد - وهو الانسان - ووضحوا رأيهم فيه .

ويتلخص كلامهم في أن الانسان لن ينفع الكون ولن يستفيد منه ، وأنه لن يكون مسبحا بحمد الله ولا مقدسا لذاته ، وإنما سيكون أسلوبه في الحياة الافساد وسفك الدماء . ومعنى ذلك أنه لا حاجة لوجوده ، بل الضرورة والمصلحة تحتم عدم

وجود الانسان .

فهم قد نظروا لمساوىء الانسان وبينوها ، ولم يلتفتوا إلى محاسنه ، ولم يفهموا إشارة الله سبحانه وتعالى إلى ذلك ، حينما بين مهمة الانسان في الأرض وهي الخلافة ، وأن الانسان سيكون خليفة الله في أرضه ، وفي ذلك من المحاسن ما لم تدركه الملائكة ، أو لم تذكره ، ولذلك رد الله عليهم بقوله تعالى : (قال إني أعلم ما لا تعلمون)

وفي ذلك درس عظيم لنا معشر البشر ، لأن الله عرض الأمر على الملائكة ، وأتاح لهم إبداء الرأي مع علمه سبحانه وتعالى بما لا يعلمون ، وهذا هو أساس الحكم العادل ، والأسلوب الأمثل لما يجب أن يتبعه الحاكم العادل الرشيد ، وضعه الله لنا وبينه ، واتخذ أسلوبا ومنهجاً مع مخلوقاته ، وهو الخالق والاله ، والذي إذا أراد أن يكون شيء فيقول له كن فيكون ، وذكره لنا في القرآن الكريم - دستور الاسلام والمسلمين - لنتبعه ونقتدي به ، فيصلح المجتمع الاسلامي ، وتستقيم أمور حياته الدنيوية ، فيسعد في الدنيا والآخرة .

تعليم الانسان لتأكيد أفضليته

قال الله تعالى :

(وعلم آدم الأسماء كلها)

البقرة / ٣١

بينت لنا الآية أن الله سبحانه وتعالى هو الذي علم الانسان الأسماء

(واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) البقرة/ ٢٨٢ (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة/ ١٥١ (وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آبائكم) الأنعام/ ٩١ .. (وأنه لنذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف/ ٦٨ (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) النمل/ ١٦ (ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلمنا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين . وعلمناه صنعة لبوس لكم لحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) الأنبياء/ ٧٩ ، ٨٠ .

إقناع الملائكة بأفضلية الانسان
قال الله تعالى :

(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) البقرة/ ٣١ - ٣٣ .

لما أخبر الله الملائكة بأنه خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون ، وعلم الملائكة مقومات الانسان

كلها ، وأن الانسان الأول لم يكتسبها بمجهوده ، كما أثبتت الآية أن الانسان لم ينشئ هذه الأسماء أو اصطلح عليها ، وإنما الحقيقة والواقع أنه تعلمها من الله سبحانه وتعالى .

كما وضحت لنا هذه الآية أن الله العالم بكل شيء علم الانسان الأول الأسماء ليثبت للملائكة بالحجة والبرهان أن الانسان الذي خلقه هو مخلوق أفضل منهم ، ولذلك ميزة بما لم يميزهم به ، حيث علمه الأسماء كلها ولم يعلمها لغيره من المخلوقات ، حتى يبقى ما عداه دونه ، وليكون الانسان دائما متفوقا على جميع مخلوقات الله .

كما أننا إذا لاحظنا ما فضل الله به الانسان على سائر خلقه ، نجد أن الله فضله بالعلم دون غيره من أسباب التفضيل ، ولذلك علمه الأسماء كلها .

ومن هذا يتبين لنا فضل العلم وأفضلية العلماء . وذكر ذلك في القرآن الكريم - وهو المصدر الأول للتشريع الاسلامي - يبين لنا مكانة العلم والعلماء في الاسلام ، وتمييز العلماء وتفضيلهم ، وهذه الدعوة يعلنها الاسلام من أربعة عشر قرنا من الزمان ، قال الله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر/ ٩ (انما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر/ ٢٨

عليهم التسليم بأمر الله وعدم الاعتراض ، ولذلك قال الله تعالى للملائكة - بعد أن أنبأهم آدم بالأسماء - : (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) .

وفي هذه الآيات القرآنية يعلمنا الله تعالى أسس الحكم وسياسة الأوامر ، وأن الانسان إذا كان يملك الأمر ، وعلى الآخرين الطاعة فقط ، فليس معنى ذلك أن يأمر بما لا يقتنع به المأمورون ، أو لا يحاول أن يقتنعهم بما أمر ، لأنه صاحب السلطة والأمر والنهي ، وإنما يجب على الأمر أن يسلك طريق الاقتناع وإقامة الحجة على صحة وجهة نظره ، وصلاحيته ما أمر به ، واثبات بعد نظر الأمر ، وعلمه بما خفى عن غيره ، وذلك للمصلحة العامة وحسن تنفيذ الأمر لأن المأمور إذا اقتنع بما أمر به ، اطاعه باخلاص ونفذه باتقان ، لأنه أصبح راضي النفس فلا تكون هناك جفوة بين الأمر والمأمور ، واتخاذ هذا الأسلوب في الحكم والأمر لا يقلل من قدر صاحبه ولا ينزل من شأنه ، لأن الله سبحانه وتعالى الخالق للكون والمعبود من المخلوقات قد اتخذ هذا الأسلوب مع بعض مخلوقاته ، وبينه لنا ، وذكره في كتابه الكريم .

طلب تسليم الملائكة بأفضلية الانسان
قال الله تعالى :

ومكوناته ، وبناء على ذلك عرفوا عيوبه ومساوئه ، فوجدوا في نفوسهم شيئاً بعد أن أخبروا بمهمة الانسان في الكون ، وأنه سيكون افضل منهم ومن جميع المخلوقات ، لأنه سيكون خليفة الله في أرضه ، يعمرها بالذرية والعمل ، ويملوها بطاعة الله وإقامة شعائره ، أراد الله سبحانه وتعالى - بعد علمه بما يكتُمون في نفوسهم - أن يثبت للملائكة بالحجة والبرهان أن الانسان الذي خلقه هو مخلوق أفضل منهم ، فميزه بما لم يميزهم به ، فعلمه الأسماء كلها ، ثم اختبرهم فيها وتحداهم بآدم ، وهو يعلم عجزهم ، حتى يقتنعوا ويسلموا بأفضلية الانسان عليهم ، فكانت إجابتهم تبريراً لعجزهم ، حيث قالوا : (سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) .

فطلب الله من آدم أن يجيب عما عجزوا عنه ، فلما أنبأهم بأسمائهم ، وثبت تفوقه عليهم ، وعلمه بما لا يعلمون ، مما يجعله أفضل منهم ، وذلك بالحجة والبرهان والدليل القاطع المفحم ، أراد الله أن يؤكد لهم خطأهم في اعتراضهم على وجود الانسان ، وذلك بوصف الانسان بالفساد وسفك الدماء ، وانهم تحدثوا بما لا علم لهم به ، وأنهم لم يقدروا الانسان حق قدره ، حيث ذكروا المساوىء ، ولم يذكروا محاسن الانسان ، لأنهم يكتُمون خلاف ما يظهرون ، وأنه كان يجب

يصرح بالقول مخالفًا الجماعة ،
ولذلك طلب الله من الملائكة السجود
لآدم ، وذلك غاية التسليم بتفوق
الانسان وأفضليته ، وعندما حدث
التسليم الفعلي وسجد الملائكة كلهم
أجمعون إلا إبليس ، ظهر المعارض
الذي لم يصرح قولاً بالاعتراض
المنفرد .

اظهار العدو الأول والأكبر للانسان
قال الله تعالى :

(قال يا ابليس ما لك ألا تكون
مع الساجدين . قال لم أكن لأسجد
لبشر خلقته من صلصال من حمأ
مسنون . قال فاخرج منها فانك
رجيم . وإن عليك اللعنة الى يوم
الدين) الحجر/ ٢٢ - ٣٥ .

(قال ما منعك ألا تسجد إذ
أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين . قال فاهبط
منها فما يكون لك أن تتكبر فيها
فاخرج إنك من الصاغرين)
الأعراف/ ١٢ ، ١٣

(فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك
ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى) طه/ ١١٧

في هذه الآيات القرآنية يبين الله ما
حدث من إبليس ، وهو امتناعه عن
السجود للانسان الأول ، ورفضه
التسليم بأفضلية الانسان ، ولم
يكتف إبليس برفضه السجود
والتسليم بأفضلية الانسان ، بل قلب
الآية وعكس الأمر ، فقال : (أنا
خير منه) .

(واذا قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى
واستكبر وكان من الكافرين)
البقرة/ ٣٤ .

(ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس لم يكن من
الساجدين) الأعراف/ ١١ .

(فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعدوا له ساجدين . فسجد
الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس
أبى أن يكون مع الساجدين)
الحجر/ ٢٩ - ٣١ .

() (واذا قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى)
طه/ ١١٦ .

(واذا قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا إلا إبليس)
الاسراء/ ٦١ .

في هذه الآيات نجد أن الله تعالى
طلب من الملائكة - بعد إقناعهم
بالحجة والبرهان - فعلاً يثبتون به
تسليمهم بأفضلية الانسان عليهم ،
وذلك بالسجود له ، ولم يكتف الله
بالتسليم السلبي وهو السكوت ، لأن
السكوت هنا ليس علامة على الرضا ،
وخاصة بعد اعتراضهم الضمني
بذكر مساوئ الانسان ومفاسده ،
فالموقف هنا لا يكفي فيه الرضا
السلبي ، وإنما يحتاج الأمر إلى
الرضا الصريح القوي ، وذلك
بالفعل ، لأن الفعل أقوى من القول في
إظهار الرضا والاعتناع والتسليم ،
ولأن التسليم الفعلي يظهر المعارض
الذي لم يقتنع بالحجة والبرهان ، ولم

عدو لك ولزوجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى) .

كما أننا نجد أن الله تعالى أكد للإنسان التحذير من إبليس ، فبين له أن إبليس سيحاول إخراج آدم وحواء من الجنة ، وعند ذلك سيكون الشقاء .

ولم يقف الله عند هذا كله وإنما أوقع العقوبة بإبليس على الفور ، قال تعالى : (فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) الاعراف/١٢ (قال فاخرج منها فانك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) الحجر/٢٤ ، ٣٥ .. وذلك ليؤكد للإنسان عداوة إبليس له ، وليرى آدم إيقاع العقوبة بالعاصي ، وحكم الله بها وعلى الفور ، كل ذلك ليكون تحذيراً للإنسان من الوقوع في المعاصي ومخالفة أمر الله وعظة له حتى يتدبر أمره .

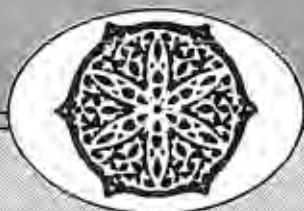
ولاقتناعه بدعواه ، ورفضه أمر الله ، أراد أن يعلل دعواه بقوله : **(خلقتني من نار وخلقته من طين)** . ولم يقف به الأمر عند هذا الحد ، وإنما حاول أن يحقر من شأن الإنسان الذي فضله الله ، فقال : **(أسجد لمن خلقت طينا) (لم أكن لأسجد لبشر خلقتهم من صلصال من حمأ مسنون)** .

وفي كل هذه التصرفات التي حدثت من إبليس تجاه الإنسان الأول ، توضيح كاف للإنسان من هو عدوه الأول والأكبر ، ليكون الإنسان على بينة من أمره ، وليحتاط لنفسه فلا يقع في حباله .

ولم يكتف الله سبحانه وتعالى بما ظهر من إبليس ليعرف الإنسان عدوه اللدود ، وإنما صرح للإنسان الأول بأنه عدوه ، حتى لا يكون هناك عذر للإنسان عندما يقع في مكائده ، فقال الله تعالى : **(فقلنا يا آدم ان هذا**

رجاء

يرجى من السادة الكتاب مراعاة كتابة مقالاتهم بالآلة الطباعة وترقيم الآيات وتخريج الأحاديث الواردة بمقالاتهم وذلك لتسهيل عملية مراجعتها ونشرها .. والله الموفق .



فإنه سبحانه وتعالى علم الإنسان
بالقلم ما لم يكن يعلم ، وأوحى إلى
أنبيائه ورسله وزودهم بوحى القلم
من أدیان سماویة وشرائع الهیة ،
ليدعو الناس إلى الإيمان بالله وحده لا
شريك له وليبينوا لهم طريق الخير
والحق والصواب من طريق الشر
والباطل والخطأ وليعلموهم مكارم
الأخلاق وليتعارفوا ويتعاونوا
ويتعايشوا في إخاء وأمن وسلام .

يقول شاعر عربي معاصر
سبيان عند ابتداء المجد في وطن
من جرد السيف أو من جرد القلما
من يتأمل هذا القول يدرك أنه لا
يخالف الصديق والواقع وأنه يتضمن
حقيقة نفسية ألا وهي أن كلا من
القلم والسيف يكمل الآخر في بناء
النهضة والمجد وإعداد القوة والقدرة
وصنع الحياة الإنسانية الحرة
الكريمة .

وسميت أرواحهم بعد قظاظاة وانحطاط وانصلحت احوالهم واستقامت امورهم بعد فساد واعوجاج وتحابوا وتعاونوا واتحدوا بعد تخاصم وتفرق وانقسام ، وتحرروا واستقلوا بعد خضوع وتبعية للفرس والروم والاحباش وعزوا وسادوا بعد ضعف ونلة ، ومن ثم تقدموا وارتقوا واقاموا اعظم دولة وأرقى حضارة في العصور الوسطى .

وهكذا قامت الدولة العربية الإسلامية في عهد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وفي عهود خلفائه من بعده على القلم والسيف فقد أدى كل منهما دوره في تأسيس الدولة وبنائها ، وقد حمل رسول الله محمد والذين آمنوا معه القلم الإلهي وراحوا يرسلون أنواره واضواءه الساطعة فيكشفون طريق الإيمان والهدى والخير وطريق الكفر والضلال والشر ، ويدعون الناس إلى السير على طريق الإيمان والنور والحق قلبى النداء والدعوة أصحاب العقول والالباب والفطر الطيبة وينادوا إلى اتباع سبيل الله والرسول ، ولكن أصحاب الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والطبائع السقيمة أصروا

وقد كانت أول آية قرآنية أنزلت على رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) قوله جل شأنه :
(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) العلق / ١-٥ ، وقد حمل رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام نور القلم الإلهي وانطلق يعلم الناس ويفتح ابصارهم ويصاغرهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى طريق الله طريق الإيمان والتوحيد ، والعقيدة والخير والحق ، والعدل والسلام ، وقد أفلح عليه الصلاة والسلام بعد لاي شديد وجهاد طويل في اجتثاث ما في عقول قومه العرب وما في نفوسهم من كفر وشرك بالله وعبادة للأوثان والأصنام وأخلاق وطبائع سيئة وعادات وتقاليد بالية ضارة وغرس مكانها الإيمان بالله وحسنه والأخوة الإسلامية السمحة ، وأشربهم مكارم الأخلاق والآداب وعلمهم ما حسن وطاب من العادات والتقاليد ، فاستنارت عقولهم واتسعت أفاق تفكيرهم بعد جهل وظلمة وضيق ، وتهذبت نفوسهم

واستكبروا استكبارا ، وأبوا إلا أن يبقوا في طريق الكفر والضلال والعمى والظلام ، وأخذوا يصدون عن سبيل الله ويحاولون تقويض منائر الايمان والخير التي أقامها المؤمنون في طريق الله واقتلاع الغراس الطيبة المثمرة التي زرعها الرسول وأصحابه في الأرض الطيبة ، وقد غالى اهل الكفر والضلال في عدوانهم على المسلمين وتمادوا ولم يرعوا ولم تجد معهم حكمة ولا موعظة ولا لوم ولا تحذير ولا إنذار فاضطر المسلمون الى التخلي عن مخاطبتهم بلغة القلم لغة أهل العقول والألباب وخاطبواهم باللغة التي يفهمها أهل الجهل والغرور والعناد واللؤم ألا وهي لغة السيف والقوة ، وقد هداهم الى هذه اللغة وذلك الأسلوب القلم فقد قال الله تعالى لهم : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) البقرة / ١٩٤ ، وقال أيضا جل شأنه : (يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) التوبة / ١٢٣ .

وبين لهم القلم أن المبادئ والأنيان والأفكار لا تنشر بين الناس ولا يمثلونها بالقوة والاكراه ، بل بالحكمة والموعظة الحسنة والمناقشة والمجادلة والتي هي أحسن لأن ما يفرض على الناس بالقوة والارغام لا يلبث ان يزول وينهار بزوال وانهيار القوة التي فرض بها ، فقد قال

تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن) النحل / ١٢٥ ، وقال جل شأنه : (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة / ٢٥٦ ، وقال سبحانه وتعالى : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف / ٢٩ . وما ينشر بالرضا والرفق والاقناع يمكن في الأرض وينبت وينمو ويؤتي ثمارا طيبة ويبقى ناميا مثمرا . وذلك يدل على أن السيف استعمله المسلمون للدفاع عن أنفسهم ورد العدوان عنهم وشق طريق انتشار الاسلام وإزالة العقبات من دربه ، ولم تكن الفتوحات العربية الاسلامية في حقيقة أمرها وفي دوافعها وبواعثها وأهدافها ومراميها غزوا استعماري ولا عدوانا على حريات الشعوب واستقلالها اذ لم يرغم احد على حمل الاسلام واعتناقه ، وهنا ينبغي التمييز بين نشر الاسلام وتطبيقه وبين الفتوحات الاسلامية ، فبقوة السلاح فتح طريق انتشار الاسلام وعبد ، وبنور القلم أضي الطريق وأنير . ويلاحظ أن معظم البلاد التي شملتها الفتوحات الاسلامية قد انصهرت في بوتقة الاسلام وانصهر بعضها الآخر في بوتقة العروبة والاسلام ، وذلك يرجع الى أن الفتوحات العربية الاسلامية لم تكن غزوا استعماري ولا احتلالا امبرياليا استغلاليا بل كانت رسالة إنسانية ، ودعوة الى نشر الاسلام ومبادئه

والحرب المعنوية الروحية ، والسيف يشعل نار الحرب الساخنة الملتهبة المحرقة .

ويلاحظ أن المسلمين يتراخون عن خوض ميدان الجهاد والقتال والكفاح المسلح عندما يضعف في نفوسهم ما يبثه القلم المسلم من معاني الايمان والثورة على الظلم والباطل وروح التضحية والفداء والاستشهاد ، ويتفرقون وينقسمون على أنفسهم قولا وعملا ، حينما تخدم في كيانهم روح التعاون والاتحاد والاعتصام بحبل الله ، والقلم المؤمن يبعث هذه الروح ويغذيها ويذكها .

وذلك يدل على أنه بالقلم والسيف تنهض الشعوب وتبني الدول وتتقدم الأمم وترقى فلا نهضة ولا قوة ولا مجد بالقلم وحده ولا بالسيف وحده بل بالاثنتين معا ، ويدل كذلك على أن القلم والسيف يكمل كل منهما الآخر في بناء المجتمع الناهض المتقدم وصنع الحياة الحرة الكريمة ، فالقلم يوجه ويرشد الى الطريق السليم وينير السبيل ويحدد الهدف ويضع الخطة ، والسيف يعمل بتوجيه القلم وبارشاده ويسلك الطريق الذي يرسمه له القلم ويحقق الهدف الذي عينه له القلم يبني صرح العلم والحضارة والمدنية والسيف يحرس هذا الصرح ويحميه من خطر الغزو والعدوان .

والقلم يضع القوانين والدساتير والقرارات والسيف يقوم بتنفيذها وتطبيقها ، والقلم يضع نظام الدولة والسيف يحرسه ويحميه .

السامية القائمة على الخير والحق والعدل والرحمة والاخاء والمساواة والحرية والسلام ، فلو كانت غزوا استعماريا لانهارت بانهيار القوة التي حملتها ولما تركت أثرا خالدا في حياة المجتمعات التي دخلتها وفتحتها ولما طبعت أهلها وشعوبها بطابع الاسلام الخالد ، فالقوة التي لا يواكبها القلم تكون قصيرة العمر وهشة سريعة الانكسار ، ويوضح ذلك غزو المغول الأعمى الهمجي للعالم الاسلامي إذ سرعان ما تقوض وانهار واحتوى المجتمع الاسلامي المغول الغزاة الجهلة الذين لم يكونوا يحملون مع سلاحهم وغزوهم علما ولا حضارة ولا رسالة انسانية وذابوا فيه ، ومن قبيل الغزو المغولي الغزو الصليبي للشرق العربي فلم يلبث ان انحسر ظله وانمحت آثاره لأنه كان غزوا استعماريا وحشيا لا انسانيا ، لا يحمل علما ولا اخلاقا وكذلك الاستعمار الغربي المعاصر للشرق ، فهو غزو استعماري استغلالي تجرد من المعاني الانسانية والمبادئ السامية من رحمة وعدل واخاء ومساواة وحرية ونحوها ولذلك اخذ في الانهيار والتلاشي .

ومن يقرأ تاريخ الثورات الانسانية العالمية كثورة الاسلام العظمى يعرف أن الثورات المسلحة العملية تسبقها دائما ثورات فكرية ونفسية ، والثورة المسلحة قام بها السيف والسلاح والثورة الفكرية والنفسية من نتاج القلم ، والقلم يثير الحرب الباردة

والقلم لمقارعة الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق وبحض الباطل والافتراء ولحل القضايا التي تحل في ساحات المحاكم ودور القضاء وهو لحرب الدعاية والحرب الباردة النفسية ، والسيف لمخاطبة الذين لا يفهمون لغة العقل والمنطق ولحل القضايا التي لا تحل الا في ميادين الحرب والقتال وهو للحرب الساخنة المشتعلة .

وكم يكون غيبيا متخاذلا من يخاطب بلغة السيف ناسا يفهمون لغة القلم .

والسيف يعمل تحت رعاية القلم ويتوجيهه وإرشاده وعلى ضوئه وهديه ، والسيف الذي يعمل بلا قلم يكون وحشا مفترسا وسفاكا سفاحا وإرهابيا مجرما ويخبط خبط عشواء ويسير كالأعمى بلا معنى ولا محتوى ولا هدف وسرعان ما ينكسر ويتحطم .

والقلم ينير العقل المظلم ويهذب النفس الشائكة ويبعث الضمير الحي ويوقظ النائم ويحرك الجامد الخامد ويشد العزيمة وينفخ في الروح الهامدة ويشفي القلوب المريضة ويشعل في الصدور نار الحماس والحمية والعزة ويحضر الهمجي ويمدنه .

والقلم يحرر النفوس والأرواح من أغلالها وقبورها وينور القلم ينجلي ظلام الجهل والامية وتتبدد أشباح الأوهام والخرافات والاساطير ، اما السيف فانه يحطم قيود الايدي والارجل . وتحرير العقول والنفوس

أصعب من تحرير الايدي والارجل ، ولا فائدة من تحرير الاجسام اذا كانت العقول والنفوس مقيدة مستعبدة .

والقلم يعلم الجاهل ويقرئ الأمي ويرشد الضال التائه وينير الطريق ويعمر الخراب ويشيد العمران ويحيي ميت الأحياء ، وينوره يعرف طريق الحق والخير والعدل والصواب من طريق الباطل والظلم والخطأ ويدعو الى اتباع الطريق الاول واجتناب الطريق الثاني . ويكشف عن حقائق الأشياء وأسرار الحياة .

ومن شأن القلم الدعوة إلى تصافي النفوس وتآلف القلوب وتصافح الايدي والاعتصام بحبل الله جميعا وبناء صرح التعاون والاتحاد ومعروف أنه لا قوة ولا تقدم ولا فلاح لأي مجتمع الا في حمى التعاون والاتحاد .

والقلم الصادق المستنير يحارب الجهل والبؤس والمرض والفساد وهذه الأوبئة والأفات الاجتماعية تجعل الشعب مريضا ضعيفا عاجزا عن حماية نفسه من اي خطر داهم . وما يعيب هو أن يقول الانسان أو يكتب قولاً فارغاً خالياً من المعاني السامية والافكار النيرة أو يكتب كلاماً لا معنى له ولا طعم ولا هدف .

وعيب على الانسان أن يقول ما لا يفعل أو يفعل ما لا يقول وألا ينفذ أقواله وقراراته ورب قول أبلغ من فعل ورب كلام أغلى من الدر والذهب ورب لسان أنفذ من يد .

انقِذُوا افغانستانَ المسلمةَ مَنْ طغيانَ الملاحدةَ

لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .
أما بعد : فيا أيها المسلمون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
لا يخفى عليكم ما جرى ويجري الآن في افغانستان البلاد المسلمة من اعتداء
روسيا الشيوعية عليها واحتلالها وتقتيل المسلمين وتشريدهم من ديارهم ومحاولة
الشيوعية القضاء على الاسلام والمسلمين في افغانستان البلد المسلم ومع هذا فهم
جادون في الدفاع عن دينهم ثم عن أنفسهم وأعراضهم ويلاهم أمام هذه الحملة
الكبيرة الكافرة الظالمة وهم في أشد الحاجة بل الضرورة الى مساعدتهم من
اخوانهم المسلمين لأن المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الجسد بالسهر والحمى ، وانه يؤلمنا ما يؤلم اخواننا ويسرنا ما يسرهم وقد
دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على وجوب جهاد اعداء الله بالنفس والمال
ولا سيما اذا هجموا على شيء من بلاد المسلمين وان المسلمين متى تركوا ذلك اثموا
جميعا ومن المعلوم ان الخطر الشيوعي يهدد كل دول الاسلام واننا معرضون
لهجمات الشيوعية الحاقدة على الأديان ولقد جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة
ما يكفي ويشفي في فضل الجهاد والحض عليه فمن ذلك قوله تعالى :
(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) .

وقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهد من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) .

والآيات في فضل الجهاد كثيرة ومما جاء في السنة النبوية المطهرة في ذلك ما رواه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل ؟ قال : (إيمان بالله ورسوله) قيل ثم ماذا ؟ قال : (الجهاد في سبيل الله) قيل ثم ماذا قال : (حج مبرور) متفق عليه .

وما رواه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أي العمل أحب الى الله تعالى ؟ قال : (الصلاة على وقتها) قلت : ثم أي ؟ قال : (بر الوالدين) قلت : ثم أي ؟ قال : (الجهاد في سبيل الله) متفق عليه . وما رواه الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أي الناس أفضل ؟ قال : (مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله) قال : ثم من ؟ قال : (مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ، ويدع الناس من شره) متفق عليه والأحاديث في هذا الباب كثيرة . ويجب الجهاد على الأعيان في ثلاثة مواضع أحدها : اذا التقى الزحفان وتقابل الصفان ، لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار) .

الثاني : اذا نزل الكفار ببلد ، تعين على أهله قتالهم ودفعهم ، كما هو الواقع في افغانستان ، ويجب على اخوانهم المسلمين في كل مكان دعمهم ومساعدتهم لعموم قوله تعالى : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) الآية .

ثالثا : اذا استنفره من له استنفره ، تعين عليه ، لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ..) الآية . ولقول النبي صلى الله عليه وسلم (واذا استنفرتم فانفروا) متفق عليه . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، يجب جهاد الكفار واستنقاذ ما بأيديهم من بلاد المسلمين واسراهم ، ويجب على المسلمين ان يكونوا يدا واحدة على الكفار ، وان يجتمعوا ويقاتلوا على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله ويدعو المسلمين الى

ما كان عليه سلفهم الصالح من الصدق وحسن الأخلاق ، فان هذا من اعظم اصول الاسلام وقواعد الايمان التي بعث الله بها رسله وأنزل بها كتبه وأمر عباده عموما بالاجتماع ونهاهم عن التفرق والاختلاف كما قال الله تعالى : (أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وقال تعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) وأخبر سبحانه بأنه أرسل جميع الرسل بدين الاسلام كما قال تعالى : (ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا) انتهى كلام شيخ الاسلام .

فيا أيها المسلمون في كل مكان إن علينا جميعا ان نشكر الله سبحانه على ما من به علينا من النعم الظاهرة والباطنة وان نمد يد المعونة والمساعدة لآخواننا المسلمين الأفغان الذين يعانون من أعداء الاسلام التقتيل والتشريد والتبتييم والتشتيت في العراء والصحراء في البرد والجوع فالواجب على المسلمين جميعا ان يبذلوا لهم ما يعينهم على جهاد أعداء الاسلام ويمكنهم من اسباب النصر عليهم كل حسب استطاعته لقول الله عز وجل : (فاتقوا الله ما استطعتم) وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم) وقوله عليه الصلاة والسلام : (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في اهله بخير فقد غزا) والآيات والأحاديث في فضل الجهاد والنفقة فيه كثيرة . ولا مانع من صرف الزكاة لهم لأنهم من الأصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) والمجاهدون هم المقصودون بقوله تعالى (وفي سبيل الله) ولا بأس بتعجيلها وإخراجها لهم قبل وقتها اي قبل ان يحول عليها الحول ويشرع للجميع الدعاء لهم بالنصر والتأييد على اعداء الاسلام لأن الدعاء من افضل القربات مع بذل جميع الأسباب الممكنة في جهاد الأعداء واعانة المجاهدين ومن اعظم الأسباب التوبة الى الله سبحانه من جميع الذنوب والاستقامة على اداء فرائضه وترك محارمه لأن المعاصي من أعظم اسباب الخذلان وتسليط الأعداء كما قال الله عز وجل (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير) وقال عز وجل (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي علموا لعلهم يرجعون) وقال سبحانه (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) وأسأل الله باسمائه الحسنی وصفاته العلی أن ينصر دينه ويعلي كلمته وان يصلح احوال المسلمين في كل مكان ويصلح قاداتهم وان يمن على الجميع بالتوبة النصوح وان ينصر آخواننا المجاهدين في افغانستان وفي كل مكان وان يجمع كلمتهم على الحق وان يذل اعداء الاسلام ويشئت شملهم ويفرق جمعهم ويجعل تدميرهم في تدبيرهم وأن ينزل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين انه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

من القصص الإسلامي

الطير

○ انقضى من الليل أغلب ساعاته وما انفك الشيخ منكبا على أوراقه ينقل عليها سطور المخطوط الذي بين يديه ليفرغ منه ويقدمه لصاحبه في ضحي الغد حتى يقبض أجر نسخه بعد أن غدا لا يملك شروى نقيرمئذ الصباح .. وقبل أن يفرغ زيت المصباح وتنطفئ ذبائله ، كان الشيخ قد فرغ من نسخ آخر صفحة من مخطوط « صحيح البخاري » ودعا الله أن يسدل عليه بركته ، وأن يحسن له دنياه وآخرته ..

وقام الشيخ إلى فراشه ليصيب حظا من نوم قليل قبل أن يطلع النهار حتى يقوى على الخروج بعد أن هذه السهر الطويل ووجع الظهر والكتفين من طول الانحناء على الأوراق في سبيل العيش والأرزاق ..

ولطالما تمنى الشيخ أن يتوب الله عليه من هذه الحرفة الشاقة وما يعانیه في سبيلها من ضعف في بدنه وذبول في نور عينيه ، ودعا الله أن يهيئ له سبيلا آخر للرزق الحلال لا يكلفه كل ذلك الجهد والكلال ..

ثم غلبه النوم ، وراى في حلمه أيامه الاولى وطفولته الباكرة في مدينة « قوص » بصعيد مصر حين صاحبه أبوه إلى مكاتب تحفيظ القرآن حيث أتم حفظه وتجويده ، كما أتقن القراءة والكتابة وشهر عنه أنه أحسن من يكتب بخط جميل لا اعوجاج فيه ولا تذييل ..

ويموت أبوه ولما يبلغ السابعة عشرة من عمره ، ويرى نفسه مطالبا بكسب عيشه فيرحل إلى مدينة « القاهرة » وهي يومئذ مقر السلطنة .. سلطنة الناصر محمد بن قلاون ، ويعيش أهلها في يسر ورغد حيث أسباب العيش لكل الناس موفرة ، والأرزاق للفقراء والأغنياء ميسورة ..

وتتعاقب أحداث الحلم ياخذ بعضها بتلابيب بعض ، ويرى « شهاب الدين النويري » نفسه في مدينة القاهرة وقد تعلم حرفة نسخ المخطوطات وبيعها بعد أن شهر عنه حسن الخط وتنسيقه ، وجمال شكله وتنميقه ، وبيع النسخة من المخطوط بالف درهم حيث لم تكن على أيامه مطابع والآت أو مكاتب وإدارات ..

ويصحو « شهاب الدين » من نومه على صوت طرقات رقيقة على باب غرفته ، وتدخل إليه « أم حماد » جارته الطيبة في ريع الصناديق الذي يسكنه تحمل إليه طعام الإفطار ، وتلمم ما اتسخ من ثيابه وحاجياته لتقوم بغسلها وتغليظها بعد أن عزف عن الزواج وأثر أن يعيش وحيداً ولا يظلم معه زوجة تقاسمه شظف العيش وعسر الحياة ..

كانت « أم حماد » جارة طيبة حقاً ، وكان زوجها يعمل سقاء يحمل المياه إلى البيوت في الصباح الباكر ويعود قبل الغروب يحمل الطعام والفاكهة إلى

زوجته الراضية ، ولم يكن يشكو العوز أو هم العيش مثلما يشكو شهاب الدين . وكثيرا ما كانت أم حماد تطلب إلى شهاب الدين أن يسكن إلى زوجة تضيء له حياته المعتمة ، وقد بلغ الأربعين أو تجاوزها ، فكان يجيبها : يا أم حماد .. لقد أدركتني حرفة الأدب ولحقتني لعنته ، وقد أكسب اليوم درهما ثم أظل أياما لا يدخل جيبي دانق .. جزاك الله عني خيرا . وبينما شهاب الدين جالس يوما في قاعته ، إذ جاءه صديقه « رافع بن عباده » حاجب السلطان يعرض عليه أن يصله به ليعمل في ديوان السلطنة متوليا بعض أموره ، وكاتباً لرسائله ، ومنظماً لمسائله .. والحق أن نفس شهاب الدين قد طارت فرحا في ذلك اليوم ، وكاد قلبه أن يقفز حبورا وغبطة بقدوم هذه السانحة السعيدة ، وحدثته النفس : مرحى .. مرحى .. قد استجاب الله لدعائك وفتحت لك أبواب السماء بعد طول إملاق وعناء .

دلف « شهاب الدين النويري » إلى بلاط سلطان مصر في ذلك اليوم الباهر من عام ٧٢٧ هجرية المقابل لعام ١٣٤٤ ميلادية ، وبهرته أسباب النعيم التي يعيش أصحاب القصر ومن يلوذون بهم في أعطافها ، وأحس أنه ودع على أبواب القصر المنيف ما لاقاه من شظف العيش وقسوة الحياة ، وأنه سيبدأ حياة رخاء ويسر ، بعد طول إملاق وعسر .. ولو قد علم صاحبنا ماذا كان يخبؤه له القدر ، لما رضى بقبول اليسر بعد العسر ، ولا بالاغداق بعد الإملاق !

أخذ شهاب الدين منذ قدمه صديقه « ابن عباده » ليعمل في ديوان القصر يقترب من السلطان « محمد بن قلاوون » وأخلص النية في خدمته ، وأصدقته في مشورته ، وما زال يرقى عنده حتى ولاه نظر الجيش بطرابلس الشام ، ثم نظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية ، بعد أن كسب ثقته ، وأمن غدوته . بيد أنه كان يلحظ « ابن عبادة » يطيل النظر إليه كلما دخل على السلطان ويجده قريبا منه يحادثه ويملي عليه رسائله ، أو يناقشه شئونه ومسائله ، وكان شهاب الدين لطيب طويته يخالها نظرات إعجاب ورضاء ، لا تشي بأحقاد سوداء ..

وتمضي الأيام والشهور ، ويبين لشهاب الدين أن القلوب ما تنفك تغص بالغيرة والشور ، فقد لاحظ تحرك نفس الصديق « ابن عبادة » الحاجب كأنما استكثر أن يجالس شهاب الدين سلطان مصر أكثر مما يجالسه ! والوشاية بشرفاء الناس ، ومقولة السوء ، من قبل ومن بعد ، داء قديم ، وسلاح خسيس يجري الطعن به في الظلام ، ومن وراء الظهور ، فكان أن وشى به « ابن عبادة » لدى السلطان الذي دعا شهاب الدين ذات صباح ،

وأخذ يعنفه شر تعنيف ، ويلصق به تهما لم تقتربها يداه ، وحال بينه وبين أن يدفع ما اتهم به ، ثم أمر بضربه بالمقارع ، وإخراجه من القصر الى الشوارع ..

انطلق شهاب الدين بعد إخراجه من قصر السلطنة يجوب شوارع القاهرة محزون القلب ، ويعجب لهذه الدنيا التي تبسم يوما للنفوس ، ثم تلقاهم بعد ذلك بوجه عبوس .. عاد ثانية الى حي الصناديق ليمارس مهنته الأولى ، وبعد أن هدأ روعه ، أسلم لله أمره فهو القادر وحده ليجزي الناس عما قدمت أيديهم من خير ومن شر ..

وطاب لشهاب الدين بعد حوار بينه وبين نفسه المكثومة ، أن يقلع عن مهنة النسخ ليتفرغ الى إنشاء كتاب جامع في الأدب والتاريخ ومختلف فنون العلوم والمعارف ، ومن ثم عكف على إنشائه حتى فرغ منه بعد خمس سنوات عانى خلالها مر العيش وذل الحاجة حتى أصاب الوجع ذراعه وأصابه ولم يعد يقوى على الكتابة والتدوين رغم أنه لم يتجاوز الخمسين من عمره ..

ولم يطاوعه قلبه المحزون أن يهدى مؤلفه إلى سلطان البلاد كما جرى العرف والمألوف ، وقد أسمى مؤلفه « نهاية الأرب في فنون الأدب » وجعله في ثلاثين مجلدا يضم خمسة فنون أساسية كل فن منها يحوي خمسة أقسام تناول فيها السماء وما فيها ، والآثار العلوية ، والأرض والجبال والبحار ، والانسان وطبائعه ، والملوك وما يشترط فيهم لحكم الرعية ، والحيوان ، والنبات ، والتاريخ ، وقصص الأنبياء ، وأخبار الملة الاسلامية ..

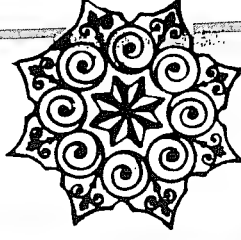
وفي باب ما ينبغي ان يأتيه الحاكم من جميل الفعال ، وما يتركه من قبيح الخصال ، وقع شهاب الدين على كتاب بليغ وجهه « على بن ابي طالب » كرم الله وجهه إلى « مالك بن الحارث الأشتر » حين ولاء مصر يقول فيه : « يجب على الوالي أن يتعهد أموره ، ويتفقد أعوانه ، حتى لا يخفي عليه إحسان محسن ولا إساءة مسيء ، ثم لا يترك أحدهما بغير جزاء ، فانه إذا ترك ذلك ، تهاون المحسن واجترأ المسيء ، وفسد الأمر ، وضاع العمل » .

وحين دخلت اليه « ام حماد » في صباح ذلك اليوم من عام ٧٣٢ هجرية وجدته قد أسلم الروح لبارئها ليغادر هذه الدنيا الفانية إلى دار الآخرة .

الباقية .



حج الشباب



الشباب هم دُخُر الأمة ، ومحط آمالها ، وقلذات اكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم . والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل . وهدايا في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

تعرض سيادته لبعض النقاط الهامة التي تعتبر صلبا لمواضيع أكثر أهمية وهي الكشف عن فساد مفاهيم الديمقراطية الغربية والشيوعية ، والاشتراكية ، وضرورة استخلاص نظام اجتماعي سياسي من صميم الاسلام .

وكذلك مناهج التعليم والثقافة الغربية التي تقدم للشباب المسلم ، ومدى خطرهما .

هذا بجانب تعرض سيادته للمناخ الفكري والتربوي الذي نشأت وترعرعت فيه نخبتنا المثقفة التي تبث كل ما تستقيه من هذه الافكار المشبوهة ، وذلك عن طريق كتاباتها المسمومة التي تعمل ضد الاسلام .. هذا بجانب النواحي الأخرى في مجال الأدب والفن المكشوف المدمر .

ومن فوق منبر مجلة « الوعي الاسلامي » الغراء يسعدني أن أتوجه بندائي هذا إلى الاخوة الشباب في كل مكان بأن يضعوا ما كتبه

أرسل الاخ احمد عبدالمقصود علي عجيلية كلية الشريعة جامعة الازهر كلمة عقب بها على موضوع « أهل القرن الخامس عشر » الذي نشر في عدد محرم ١٨١ ضمنه تعقيبا على ما كتبه الاستاذ أنور الجندي .

وقد أثر به الشباب ليحثهم على تجنب أخطار الثقافة الوافدة والفكر المشبوه يقول :

قرأت بامعان شديد ما كتبه الاستاذ الكريم / أنور الجندي في عدد محرم ١٤٠٠ هـ / نوفمبر ١٩٧٩ م من مجلتنا الغراء « الوعي الاسلامي » عن استقبال القرن الخامس عشر الهجري .. وقبل أن أدلي برأي حول هذا الموضوع القيم أتقدم بخالص شكرى ، وعظيم تقديري للأستاذ الفاضل / أنور الجندي .. على ما كتبه لأنه من المواضيع الهامة جدا حيث تعرض سيادته لانتصارات الاسلام العملاق على أعدائه ، وسقوط الدكتاتورية والاستبداد ثم

وكل أوجه النشاط الفكري ، وحبذا لو تكرم علينا أستاذنا الكريم /أنور الجندي ، وقدم لنا عرضا مشوقا بأسلوبه الرائع عن تيار الماسونية والعلمانية والوجودية وغير ذلك من التيارات المعاصرة الهدامة التي يغفل عنها الكثير من شباب الاسلام ..

الاستاذ/ أنور الجندي نصب أعينهم لكي لا يطغى عليهم الفكر الغربي المدمر ، وثقافته المشبوهة ، وأن يحذروا تيار الغزو الفكري الذي حدثنا عنه الاستاذ / الجندي لأنه من أخطر الأسلحة التي تحارب الفكر عن طريق الثقافة والمسرح والتلفزيون ،

دين الله

الدين عند الله الاسلام (١٩ - آل عمران ، ولم يقبض نبيه محمدا (صلى الله عليه وسلم) الا بعد كمال الشريعة وأداء الأمانة : (اليوم أكملت لكم دينكم وأنتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) - ٣ - المائدة ، أقول : على الرغم من نصابة الحجة ، وبياض المحجة ، امتدت يد الحقد من صناع الضلال فكادوا لنا في الخفاء والعلن ، لم يردعهم ضمير ، ولم يردعهم أزع - صنعوا محطات تبشيرية ، (ساعة الاصلاح) (حول العالم) وزعوا نشرات ضد القيم والسلوك ، وطبعوا كتباً بالمجان ! على ملأ ومسمع لم يتحرجوا من عالمنا وهم في أرضنا .. ماذا يريدون ؟ إنني أهيب بالأخذ على أيدي هؤلاء ، خفافيش الظلام - الذين اتخذوا من سماحة الاسلام خنجرا مسموما للطعن فيه وأقول لهم ، ولأمثالهم ، إن أهل الايمان زاحقون رغم التحديات يساندتهم في ذلك ايمان لا ينفد ، وعزيمة لا تضعف ، ويقين لا يبتر ، وما دام القرآن معنا والسنة رائدنا فلن ننهزم أبدا

وأرسل الأخ عبدالجواد محمد الخضري كلمة للشباب حول القرن الهجري والآمال المرجوة من هلاله على العالم الاسلامي مؤكدا أن الخير لأمة الاسلام لن يتحقق إلا إذا ارتبطوا بدينهم وأخذوا منه لحياتهم فلا تصلح إلا به ولآخرتهم فلا يفوزون برضوان الله ونعيمه ما لم يكونوا من المنتمين اليه انتماء عمل واعتقاد وسلوك ، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر وتلك بعض فقراتها :

استقبل المسلمون ، في مشارق الأرض ومغاريها ، (القرن الخامس عشر الهجري) قرن المثابرة والنضال ولما كان الجهاد لاعلاء كلمة الله ، أمرا لازما في شريعة السماء : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) ٢١٥ - البقرة ، أود أن يستحضر عالمنا الاسلامي « القدس » واسلامية الأرض ، دافعهم الى ذلك ايمانهم وعظمته الخالدة فقد ظل طيلة هذه المدة - دين الانسانية الخالد - وأعاد للبشرية حقها السليب ، وارتفع بالمؤمنين الى معارج القدس ، ألا يكفي أن الله ارتضاه فقال : (إن



التوبة

وأرسل إلينا القارئ الأستاذ أحمد حسين مرواد - بمراقبة شئون الموظفين بالوزارة - كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلي :

للاسلام منهج واضح وسبيل معلوم يصل بالانسان إلى المكانة اللائقة به ويجعله جديرا بالخلافة عن الله في الأرض .

وأنت أيها المسلم إنسان تتنازعك قوى الخير والشر ، فتتغلب عليك طبيعتك الروحية أحيانا فتسمو وترتفع ، وأحيانا تتغلب عليك قوى الشر فتخلد الى الأرض وتستمرى الوقوع في الهاوية . لذلك فأنت في حاجة إلى توبة متجددة متكررة ، وإلى هذا يشير القرآن الكريم : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) البقرة/ ٢٢٢ . ومن ذلك أيضا قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) التحريم/ ٨ .

« والطاعة تنير القلب » وتبسط الرزق ، وتقرب من الله عز وجل ، كما يقول سبحانه : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب) الطلاق/ ٢ و ٣ .

ويقول سبحانه : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف/ ٩٦ .

أما المعاصي : فانها تميت القلب ، وتغضب الرب ، وتذهب النعم وتأتي بالنقم .

وانظر معي إلى القرآن الكريم : لماذا أغرق الله قوم نوح . وفرعون وقومه ؟ لماذا أرسل الله على ثمود الصيحة والعذاب والهوان وأهلكهم بالطاغية ؟ لماذا سلط الله على عاد الرياح العقيم فألقتهم على الأرض صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ؟

ولماذا دمر الله مساكن قوم لوط وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل ؟

ولماذا خسف الله بقارون وبيداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ؟

وحسبنا عظة قول الله عز وجل :

(..... وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين . فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) العنكبوت/ ٣٩ و ٤٠ .
ولكن من فضل الله عز وجل بعباده أن فتح لهم باب المتاب وأمرهم بالاستغفار والتوبة وبالكف عن المعاصي والذنوب ووعدهم بقبول توبة من آمن . حتى لا يصيبهم مثل ما أصاب الأمم السابقة .. فيقول عز وجل : (وإنني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) طه/ ٨٢ .

جاءتنا هذه القصيدة بعنوان :

اصداء من البعثة النبوية للشيخ/محمد رضا آل صادق

نقتطف منها ما يأتي :

أطل	فرفت	طيوف	المنى	بمبعثه	هاديا	للورى !
أطل	باشراقة	للحياة	فهرول	فجر	يلف	الدجى
وأخصب	فكر	وأينع	عمر	ضجيج	الأسى	وانطوى
أطل	بأصدائه	فاشرأبت	عالم	تصغي	لكل	صدى
وراحت	تزف	نشيدا	جميلا	لرب	الثريا	ورب الثرى
بأنا	سمعنا	وأنا	أطعنا	وأنا	أنبنا	وقلنا : اهدنا
أطل	فخفت	إليه	القلوب	وخب	النسيم	وماج الشذى
وسارت	قوافل	عرس	الربيع	تطرز	بالبشر	درب السنا
أطل	ليطبع	فيما	الاخاء	حنانا	ويهدينا	للعلا
لينشر	في	كل	أفق	صفاء	يضع	بدنيا الملا
ليطفيء	كل	روى	للضلال	وما	قد تجهم	فيه المدي
ليرسم	بالخلق	الطو	معنى	تسامى	به	في الدنيا من سما
لينقذنا	من	خضم	الشقاء	وأماوجه	لرياض	النهى
بنى	المصطفى	إنها	خير	ذكرى	بها	نستطيل إلى المرتقى
هي	المجد	والمجد	فيها	استطال	وأبلج	تاريخنا وازدهى

السجن في الاسلام

السؤال : في الوقت الذي تفكر فيه بعض السجون بالسماح لزوجات المسجونين زيارة خاصة نسمع بعض الناس يقول : ليس في الاسلام عقوبة بالسجن ، فما رأيكم في ذلك ؟

احمد محمود علي - القنوات مصر

الجواب :

فكرة العقوبة بالسجن معروفة قبل الاسلام ، وفي القرآن الكريم ما يدل على أن عزيز مصر كان عنده سجن ودخله يوسف عليه السلام ، والتقى فيه بفتيتين دعاهما الى توحيد الله ، كما هو في سورة يوسف ٣٦ - ٤٢ . وفي القرآن أيضا أن فرعون الذي أرسل اليه موسى كان له سجن هدد به باندخاله فيه (قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) الشعراء ٢٩ .

وفكرة السجن معروفة في الاسلام أيضا ، ولم تكن أيام النبي صلى الله عليه وسلم بالمعنى المتبادر للذهن ، من اتخاذ دار خاصة يوضع فيها من استحق عقوبة ، ولم تكن كذلك أيام أبي بكر رضي الله عنه ، ولكن كان هناك « حبس » بمعنى تعويق الشخص ومنعه من التصرف الحر ، حتى يقضي ديناً وجب عليه ، أو يرد حقا اغتصبه ، وكان الذي يلازم المحبوس هو الخصم أو وكيله ، ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم أسيرا .

وروى أحمد أنه عليه الصلاة والسلام حبس في تهمة ، وكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، وقال الترمذي عنه ، إنه حسن ، وزاد هو والنسائي : ثم خلى عنه . والحاكم صحح هذا الحديث ، وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة يقوى حديث بهز بن حكيم المذكور . وجاء في حديث أبي هريرة أن الحبس كان يوما وليلة استظهارا وطلبا لأظهار الحق بالاعتراف .

وروى البيهقي أن عبدا كان بين رجلين فأعتق أحدهما نصيبه ، فحبسه النبي صلى الله عليه وسلم حتى باع غنيمة له ، وهذا الحديث وإن كان فيه انقطاع فانه روى من طريق أخرى عن عبدالله بن مسعود مرفوعا .

والبخاري في صحيحه جعل بابا بعنوان « باب الربط والحبس في الحرم » قال ابن حجر في شرح البخاري « فتح الباري » كأنه أشار بهذا التوبيخ الى رد ما نقل عن طاووس أنه كان يكره السجن بمكة ويقول : لا ينبغي لبית عذاب أن يكون في بيت رحمة .

ويقال : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من اتخذ دارا للسجن في مكة ، اشتراها من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم ، وكان ذلك بمعرفة عامله على مكة « نافع بن عبد الحارث الخزاعي » وقيل : إن أول من اتخذ دارا للسجن هو معاوية بن أبي سفيان ، كما ذكره المقرئ « الخطط ج ٣ ص ٣٠٢ » وكان القاضي شريح هو أول من حبس في الدين .

ومن وقائع الحبس أيام عمر رضي الله عنه أنه حبس الحطيئة الشاعر الهجاء ، لتطاوله على ابن بدر ، عامل عمر ، أو هدده بالحبس حتى تضرع له بقصيدة معروفة منها قوله :

ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
فعفا عنه .

وكذلك حبس عمر أبا محجن الثقفي لما جلده على السكر ، ونفاه الى جزيرة في البحر ، فهرب من الرجل الذي كان يصحبه ، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو يحارب ، فكتب عمر الى سعد أن يحبسه وبعد نفيه الى « رابغ » وهروبه منها قبض عليه وسجن قرب القادسية أسفل قصر الإمارة ، وتوسل الى سلمى بنت حفصة زوجة سعد فأطلقتة ، واشترك في الحرب وأبلى بلاء حسنا ، ثم عاد الى القيد ، وفي النهاية أفرج عنه بعد توبته .

وأیضا معن بن زائدة ، أمر المغيرة بن شعبه بحبسه في حادث تزوير في أوراق رسمية ، ولما هرب من السجن عاد الى عمر تائبا ، وفي النهاية عفا عنه .

وعثمان بن عفان رضي الله عنه أقر عقوبة الحبس ، ومن سجنائه جنائي بن الحرث الذي هجا بني جرول . ويلاحظ أنه لم يكن له مكان خاص ، بل كان يسجن أحيانا في السجن ودهاليز البيوت ، وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقال : إنه حبس الغاصب ، وأكل مال اليتيم ظلما ، والخائن في الأمانة ، وخصص للسجن مكانا ، وكان أولا من أعواد القصب ، ثم بنى غيره محكما ، ويقول البلاذري والمسعودي : إن معاوية أربى على الخلفاء في إعدادة السجون والاهتمام بها .

ومن أنواع السجن النفي ، لأنه فصل عن المجتمع الذي كان يعيش فيه المنفي ، ومنه قوله تعالى في جزاء المحاربين المفسدين: (أو ينقوا من الأرض) المائدة ٣٣ .

وقد قرر الفقهاء إيقاع الحبس على المشترك في جناية حتى يفصل فيها ، وكذلك أجازوا التعزير للردع وللديون حتى ترد ، وللتأديب الذي يراه الحاكم . فالسجن الموجود الآن نوع من التعزيرات التي لم تحدد في الاسلام لا كما ولا كيفاً ، بل ترك أمرها الى القاضي ليقدر ما يراه مناسباً للجريمة أو المخالفة بوجه عام .

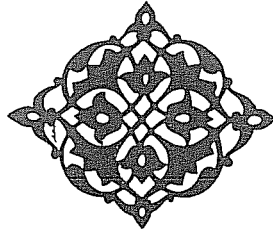
ونظراً لبعض المعاملات القاسية التي تتخذ مع المسجونين الآن ، رأى بعض العلماء عدم جوازه ، رجوعاً الى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر ، مع استبدال اجراءات أخرى به ، تضمن رد الحقوق الى أصحابها ومنع الضرر عن الناس .

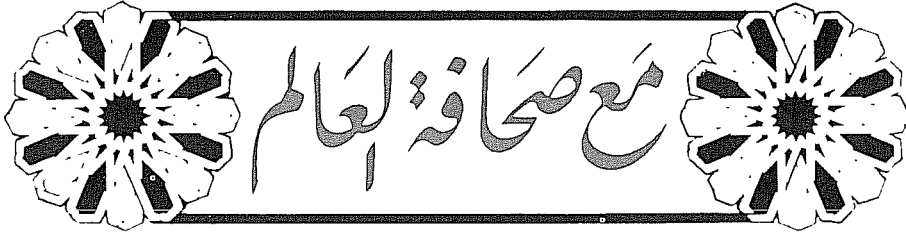
هذا ، وقد تطورت السجون في التشريعات الحديثة لدى بعض الدول ، فجعلت كمؤسسة تربوية ، يعامل فيها المسجون كمريض تدرس أحواله ، ويعالج بطرق خاصة ، لنجعل منه مواطناً صالحاً بعد الانتهاء من مدة احتجازه .

والشوكاني في كتابه نيل الأوطار « ج ٩ ص ٢١٨ » يقول بعد بحث الموضوع : والحاصل أن الحبس وقع في زمن النبوة وفي أيام الصحابة والتابعين فمن بعدهم الى الآن في جميع الأعصار والامصار من دون إنكار ، وفيه من المصالح ما لا يخفى .

وأخذ يعدد هذه المصالح الى أن قال : وقد استدل البخاري على جواز الربط بما وقع منه صلى الله عليه وسلم من ربط ثمامة بن أثال بسارية من سواري مسجده الشريف ، كما في القصة المشهورة في الصحيح .

وأرى أنه لا مانع شرعاً من الزيارة الخاصة بين الزوجة وزوجها المسجون ، وقاية لها من الانحراف ومصلحة له أيضاً ، وليس في ذلك إغراء له على عمل ما يدخله السجن ، فان تقييد حريته في مخالطة زوجته ورعاية أهله وفي التصرفات الأخرى فيه تعزير ، والله أعلم .





أئمة متخصصون إلى أمريكا

زار الكويت مؤخرا الدكتور محمد رشدان الأمين العام لاتحاد الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا وأجرى جولة من المحادثات مع المسؤولين بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

وقال رشدان إن تجاوبا تاما بين وزارة الأوقاف وبين الاتحاد من حيث إرسال الأئمة والتعاون في مختلف المجالات الثقافية الإسلامية، وقد تمت الاستجابة من قبل المسؤولين في الوزارة لإيفاد بعض الأئمة إلى هناك .
حول اللحوم المصدرة إلى الدول الإسلامية :

تقول مصادر المركز الإسلامي في الدانمارك ان اللحوم المصدرة إلى منطقة الشرق الأوسط خلال السنوات الثلاث الماضية لم تذبح على الطريقة الإسلامية . وقد ثبت أن الشهادات التي صدرت حول حل هذه اللحوم كانت مزورة، نشرت ذلك الصحف الدانماركية ، وذكرت بعض هذه الصحف أن هناك وثائق تدين بعض الشخصيات التي لها علاقة بهذا الموضوع .
والمعروف أن الطريقة التي يتم بها الذبح تقوم على أساس إطلاق الرصاص على رأس الحيوان فيموت قبل السلخ .

ويقول الدكتور مروان القيس خطيب مسجد المركز الإسلامي في الدانمارك إن من واجبي أن أقوم بأعلام المسلمين في الشرق الأوسط بأن الطريقة التي يتم بها الذبح غير إسلامية .

وبعد هذا الاكتشاف الذي يؤكد المصدر المذكور، والتلاعب الذي واصلت الصحف الدانماركية نشره مؤخرا، ماذا نحن فاعلون ؟

صرح جديد للقرآن الكريم في الكويت

اهتمت الصحف المحلية وأجهزة الاعلام المختلفة بنشر وقائع الاحتفال الكبير بافتتاح مركز تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وتجويده بالفحاحيل .
فقد سارعت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية إيماناً منها بسمو الهدف الذي

تؤمله من إضافة صرح جديد من صروح القرآن الكريم إلى رصيدها الكبير في هذا المضممار .
وقد ألقى معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية السيد يوسف جاسم الحجى كلمة جاء فيها :

إن حفظ القرآن الكريم وجودة ترتيله وتفهم معانيه أمنية تترد أصدائها في كل نفس مسلمة لأن القرآن يغمر القلوب بنوره ويربط الانسان بربه ويحس بأعظم النعم تحيط به حين تنزل عليه السكينة وتغشاه الرحمة وتحفه الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم : « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » .

ومما لا شك فيه أن التربية القرآنية هي أساس صلاح الفرد والمجتمع إذا احتكم المسلمون الى كتاب الله وفهموه عقيدة وطبقوه سلوكا وأخلاقا ومعاملة .
لقد صلح أول هذه الأمة بالقرآن ولن يصلح آخرها إلا به ، وأنه يهدي الى سبل السلام ويخرج الأمة من الظلمات الى النور ويهديها الى الصراط المستقيم ، قال الله تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) .

من أجل هذا حرصت الوزارة انطلاقا من مسئوليتها عن القرآن الكريم وصيانتها على انشاء دار للقرآن تتميز الدراسة فيها بطابع فريد انفردت به الكويت حيث تقتصر الدراسة على التحفيظ والتجويد والتفسير في نظام شامل متكامل يتخرج الدارس في نهاية المرحلة وقد حفظ القرآن الكريم كله واتقن ترتيله وفهم معناه .

بدأ هذا المشروع الجليل مع استقبال شهر رمضان عام ١٣٩١هـ ،
١٩٧١م . في المركز الرئيسي ، ومكنت الوزارة المسلمين من ان يعيشوا في جو قرآنهم بلا فوارق من سن أو جنسية وانتسب الى الدار اصحاب المستويات المختلفة في درجة الثقافة وانتظم في الدراسة الأئمة وكثير من مدرسي وزارة التربية وموظفي الدولة وعدد من الضباط والجنود والعمال وغيرهم ... وأقبل الجميع بروح عالية وإيمان صادق وأمل مشرق فكان هذا الزحف البشري من المؤمنين بكتاب الله مبشرا بالنجاح المرتقب .

وأمام إلحاح الجماهير المؤمنة انشأت الوزارة فروعا للدار في الجهراء والفروانية والفحيحيل والسالمية لا يقل عدد الدارسين فيها حاليا عن ١٣٠٠ دارس ... ولما كانت المرأة المسلمة في أمس الحاجة الى حفظ القرآن الكريم ومعرفة أحكام الدين انشأت الوزارة للنساء مراكز خاصة في الضاحية والخالدية

والسالمية تنتظم فيها حالياً ما يقرب من ألف دارسة واننا بصدد التوسع بفتح فروع في الضواحي للنساء ان شاء الله .

هذا ولما كان الشباب هو أمل الأمة ومناطق رجائها وفي أمس الحاجة الى تربية اسلامية رشيدة تحمي أخلاقه وتصون عقيدته امام تيار الالحاد والمبادئ الدخيلة سارعت الوزارة بالتعاون مع جمعية الاصلاح الاجتماعي في انشاء مراكز دائمة للشباب في المساجد تقوم على تحفيظ القرآن الكريم وتزويد الشباب بالثقافة الاسلامية يومياً في المناطق الرئيسية في قلب المدينة وضواحيها وذلك بالإضافة الى الدراسات الصيفية للبنين والبنات في كل عام ، وقد ظهر اثر ذلك في سلوك الشباب واخلاقهم بما يبشر بصحة اسلامية تعم الشباب المؤمن ان شاء الله .
أيها الحفل الكريم :

مع فرحة الكويت باستقبال يومها الوطني التاسع عشر نفتتح على بركة الله المقر الجديد لمركز من مراكز دار القرآن الكريم بمنطقة الفحيحيل واني اذ اشكر لكم تلبية الدعوة اذكركم بكل تقدير تعاون المسؤولين في وزارة التربية معنا في انجاح الدراسات القرآنية ، فقد فتحت أبواب المدارس لنا في كل منطقة ولبي المسؤولين كل طلب يتصل بهذا المشروع الجليل ، واشكر لوزارة الاعلام تعاونها معنا في اذاعة القرآن الكريم وإسماع صوته للجماهير المسلمة في الكويت وخارجها .
كما أشكر الأساتذة والمشرفين على تحفيظ القرآن الكريم وأسأل الله أن يجزي بالخير أهل القرآن ومن يبذل جهداً في صيانة القرآن ومن يسير على هديه ويعمل به .

وختاماً نتقدم الى سمو أمير البلاد وإلى سمو ولي عهده بهذه المناسبة الكريمة وهى الاحتفال باليوم الوطني التاسع عشر لدولة الكويت وإلى الشعب الكويتي الكريم بالتهنئة الخاصة بهذه المناسبة سائلاً المولى جلّت قدرته أن ينعم علينا بنعمة الاسلام والايمان وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه .

وألقى المستشار الثقافي والمسئول عن دار القرآن الكريم الشيخ حسن مناع كلمة نوه فيها بما للقرآن الكريم من فضل على الأمة وأنه جاء فأخرج الناس من الظلمات إلى النور وأنه ما من أمة اهتمت بالقرآن الكريم إلا وخطت خطوات رائدة في كل المجالات وذكر المستشار الثقافي للصحف المحلية أنه انتسب إلى الدار كثير من الراغبين في حفظ القرآن الكريم على اختلاف مستوياتهم العلمية لقد جاء هؤلاء بدافع من الايمان بالقرآن وإصلاحه للنفوس .

كما أن الوزارة فتحت أبوابها لجميع الجنسيات نون التقيد بسن معينة وهو مشروع فريد لا نظير له في العالم العربي والاسلامي .

وحول فروع خاصة بالنساء يقول إن الرغبة ملحة بشأن الاكثار منها وقد أضيفت للنساء مناهج خاصة بهن وهى مادة الفقه والسيرة النبوية والحديث الشريف ومادة النحو .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الأيام الأسبوع	الرقم الترتيب	الوقت بالدقائق	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الاثنين	١	١٧	١٠٣٩	١١ ٥٨	٥ ٥٩	٩ ٢٥	١ ١٧	٣٧	٥ ٥٦	١١ ٥٧	٣ ٢٢	٦ ٥٨
الثلاثاء	٢	١٨	٣٧	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	٣٥	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨
الأربعاء	٣	١٩	٣٥	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩
الخميس	٤	٢٠	٣٤	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩
الجمعة	٥	٢١	٣٢	٥١	٥٦	٢٣	١٧	٣٢	٥١	٥٥	٢٣	٦ ..
السبت	٦	٢٢	٣٠	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١
الأحد	٧	٢٣	٢٨	٤٧	٥٤	٢٢	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١
الاثنين	٨	٢٤	٢٦	٤٥	٥٣	٢١	١٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢
الثلاثاء	٩	٢٥	٢٤	٤٤	٥٢	٢١	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢
الأربعاء	١٠	٢٦	٢٢	٤٢	٥١	٢٠	١٧	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣
الخميس	١١	٢٧	٢١	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣
الجمعة	١٢	٢٨	١٩	٣٨	٤٩	١٩	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤
السبت	١٣	٢٩	١٧	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢١	٤١	٥٣	٢٣	٥
الأحد	١٤	٣٠	١٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤٠	٥٣	٢٣	٥
الاثنين	١٥	٣١	١٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦
الثلاثاء	١٦	١١	١١	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٨	٣٨	٥٢	٢٣	٦
الأربعاء	١٧	٩	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧
الخميس	١٨	٨	٨	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧
الجمعة	١٩	٤	٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨
السبت	٢٠	٥	٤	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩
الأحد	٢١	٦	٢	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩
الاثنين	٢٢	٧	٠٠	٢١	٤١	١٣	١٩	١٠	٣١	٥٠	٢٣	١٠
الثلاثاء	٢٣	٨	٩ ٥٨	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٩	٣٠	٥٠	٢٣	١٠
الأربعاء	٢٤	٩	٥٦	١٨	٣٩	١٢	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٣	١١
الخميس	٢٥	١٠	٥٤	١٦	٣٨	١١	١٩	٦	٢٧	٤٩	٢٣	١٢
الجمعة	٢٦	١١	٥٣	١٤	٣٧	١١	١٩	٥	٢٦	٤٩	٢٣	١٢
السبت	٢٧	١٢	٥١	١٢	٣٦	١٠	١٩	٣	٢٥	٤٩	٢٣	١٣
الأحد	٢٨	١٣	٤٩	١١	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٣
الاثنين	٢٩	١٤	٤٧	٩	٣٥	٩	٢٠	١	٢٣	٤٨	٢٣	١٤
الثلاثاء	٣٠	١٥	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٠٠	٢٢	٤٨	٢٣	١٥

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندهنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتهمدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع -
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
مرجة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار الثقافة للتوزيع - الدوحة ص.ب . ٣٢٣ .
ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



من مساجد الكويت (مسجد مريم خليفه الغانم) السرة - الكويت طابعة مؤسسة دار السليسة - الكويت -